البُعد الاستشراقي في تحليل المُمَيِّزات القياسيَّة للبنيات الحكائية في نصوص الأخبار البوليسيَّة في السرد العربي القديم عند كاتيا زكريا

هُدى علي نور الدِّين محمد*
hoda.unive@outlook.sa

ملخص

تشتغل هذه الدراسة على فحص المُميِّزات القياسيَّة للبنيات الحكائية لصِنف الأخبار البوليسية التي تُفسِّر الآلية الإجرائية- غير المُصرَّح بها- التي اتَّبعتها المستشرقة كاتيا زكريا في إدراجها مجموعة من الأخبار ضمن كتابها : *Nouvelles policières du monde Abbasside* (أخبار بوليسية من العصر العباسي)، الذي يكشف عن تَوجُّه المُستشرقة غير المُصرَّح به بشكلٍ مباشر في كتابها، نحو إعادة تقديم النصوص التراثيَّة وإمكانيَّة توظيفاتها للتعبير عن خصائص الكتابة البوليسية الحديثة.

يسعى البحثُ للإجابة عن السؤاليْن الرئيسييْن : ما التوجه الاستشراقي الجديد الذي اتبعته كاتيا زكريا في استنطاق مجموعة بعينها من نصوص السرد العربي القديم، وتصنيفها ضمن ما أطلقت عليه الأخبار البوليسية من العصر العباسي؟، وهل ثمَّة مُميِّزات قياسية للسرد البوليسي في الأدبيات العربية القديمة ؟ حيث أثبتَتْ الدراسة وجود مُميِّزات قياسيَّة للبنيات الحكائية لنصوص الأخبار البوليسية في العصور الوسطى؛ تُقدِّم ثبوتيَّة المثولات الإيجابية لمفاهيم التحقيق، والمُحقِّق، والجريمة، واللص، والضحية، والكشف عن الضحية، والعقوبة والجزاء، المُسْتَجْلية في المُتتاليات السردية لنصوص الأخبار البوليسية العربية في العصور الوسطى.

الكلمات المُفتاحيَّة :البُعد الاستشراقي، المُمَيِّزات القياسيَّة، البنية الحكائيَّة، الخبر البوليسي، كاتيا زكريا.

* أستاذ مساعد بقسم البلاغة والنقد الأدبيّ والأدب المُقارن - كلية دار العلوم جامعة المنيا.

مُقَـدِّمَـــة

(أ)- موضوع الدراســة :

تستند الرؤيا الاستشراقية – غير المُصرَّح بها- للباحثة (كاتيا زكريا) على وجود مُميِّزات قياسية للبنيات الحكائية لنصوص الأخبار البوليسية في العصور الوسطى؛ تُقدِّم ثبوتيَّة المثولات الإيجابية لمفاهيم التحقيق، والمُحقِّق، والجريمة، واللص، والضحية، والكشف عن الضحية، والعقوبة والجزاء، المُسْتَجْلية في المتتاليات السردية لنصوص الأخبار البوليسية العربية في العصور الوسطى؛ حيث اعتمدت الأستاذة الأكاديمية والباحثة في مجال الأدب العربي الكلاسيكي (كاتيا زكريا) على وجود تشابه في المتن الحكائي لنصوص مجموعتها : (أخبار بوليسية من العصر العباسي)؛ مما يكشف عن توجُّه المُستشرقة غير المُصرَّح به بشكلٍ مباشر في كتابها، نحو إعادة تقديم النصوص التراثية وإمكانية توظيفاتها للتعبير عن خصائص الكتابة البوليسية الحديثة.

(ب)- أهداف الدراسة :

يوجِّه هذا البحث اهتمامًا خاصًّا بالبعد الاستشراقي الفرنسي في كتاب :

Nouvelles policières du monde Abbasside، (أخبار بوليسية من العصر العباسي) للأستاذة الأكاديمية والباحثة في آداب الشرق في العصور الوسطى (كاتيا زكريا)، سعيًا للكشف عن توجُّه المستشرقة المَنوط باستنطاق النصوص السردية القديمة؛ بهدف الكشف عن أبعاد نقدية جديدة في النصوص النثرية؛ تشهد على تميُّز السرد العربي الكلاسيكي بالديناميكية، والقدرة الدائمة على استيعاب العوالم المختلفة والتجاوب مع كل مَنْ يستدعيها، حيث تسهم في تقديم الفكر العربي بوصفه مرجعية مختصة لإنسانية جديدة مُستقاة من عوالم السرد العربي القديم في العصور الوسطى[١].

تفترض الدراسةُ وجودَ نمذجة للبنيات الحكائية لمتون الأخبار البوليسية في الثقافة العربية، استندت إليها كاتيا زكريا في اختياراتها لنصوص الأخبار في كتابِها المُسمَّى « أخبار بوليسية من العصر العباسي » الذي يجمع قائمة من ثماني وعشرين خبرًا سرديًّا.

(ج)- إشكاليات الدراسة :

تسعى هذه الدراسة للإجابة عن الأسئلة الآتية :

١- ما التوجه الاستشراقي الجديد الذي اتبعته كاتيا زكريا في استنطاق مجموعة بعينها من نصوص السرد العربي القديم، وتصنيفها ضمن ما أطلقت عليه "الأخبار البوليسية من العصر العباسي" ؟

٢- ما التصورات النظرية التي استندت إليها المستشرقة في مُقاربة صِنف المتن الحكائي للأخبار البوليسية في الثقافة العربية ؟

٣- هل ثمَّة مُميِّزات قياسيَّة للسرد البوليسي في الأدبيات العربية القديمة ؟

٤- هل يمكننا وضع نموذج خطاطي يوصِّف البنية الحكائية للخبر البوليسي في صورته السردية العربية القديمة ؟

٥- هل يمكننا صياغة تصور إجرائي يشتغل على تصنيف المتون الحكائية للأخبار، وإعادة قراءة بنياتها الحكائية على ضوء الاتجاهات النظرية لتصنيف الأشكال الحديثة للكتابة الأدبية ؟

(د)- منهج الدراسة :

من اللافت للنَّظر أنَّ تطبيق إجراءات التحليل المورفولوجي للبنيات الحكائية للأخبار البوليسية التراثية؛ يُثبِتُ أنَّ ثمَّةَ تدرجًا واحدًا للوظائف المتكررة التي تتبع خطة تنظيمية، يمكن تحديدها على أنها النموذج الأصل الذي يُستخدم في تصنيف قصص الأخبار؛ ولذا تقوم الدراسة على مقاربة تصورات بروب وبريموند النظرية؛ لتجعل منها مرجعية إجرائية تستوعب صنف البنيات الحكائية لمتون الأخبار البوليسية، وتُحدِّد مُميِّزاتها القياسية، وتُفسِّر سيرورة مساراتها السردية، مع الاستعانة بمفاهيم تودوروف التي تسهم في تصنيف الأدب البوليسي، وتُحدِّد خصائصه النوعية؛ وذلك في خطوة تؤسِّس لفحص :

أوَّلًا : الرؤيا الاستشراقية لـ : (كاتيا زكريا) في تقديم مجموعة من الأخبار ضمن ما أطلقت عليه (أخبار بوليسية من العصر العباسي).

ثانيًا : السمات والمُميِّزات القياسية التي تقارب نصوص الأخبار من شكل الكتابة البوليسية في العصر الحديث.

(هـ)- الإطار العام للدراسة :

يتشكل البحث من مُقدِّمة تُؤسِّس لفرضيات البحث وتساؤلاته وأهدافه، وتمهيد نظري يُحدِّد : أوَّلًا : مفاهيم المصطلحات المُتخصِّصة ويشمل :

ما تقصده الدراسة بـ : البُعد (الاستشراقي)/ البُعد الثالث وما يفرقه عن : البعد الأول (النص التراثي)، والبُعد الثاني (ما قدَّمه النقاد العرب المحدثين من منتوج يعيد قراءة النص التراثي على ضوء المناهج الحداثية)، - الخبر البوليسي، - الرواية البوليسية.

ثانيًا : التعريف بالمستشرقة الفرنسية (كاتيا زكريا)، وكتابها *Nouvelles policières du monde Abbasside*، (أخبار بوليسية من العصر العباسي). خصَّصتُ القسم الثاني من البحث لتقديم مقاربة للاشتغال الوظائفي للبنيات الحكائيَّة للأخبار البوليسيَّة استنادًا لما قدَّمَه بروب وبريموند من تحليلات مورفولوجيَّة لامتدادات السلاسل الوظائفية التي تُحدِّد استمراريَّة عملية السرد وانفتاح مساراته القابلة للتطور حسب مرونة الفعل الحكائي القابل للتَّقدُّم بشكلٍ إيجابي وِفق مراحل ثلاثيَّة؛ مما يكشف عن نتائج تفيد في

تحديد المُميِّزات القياسية للبنيات الحكائية للأخبار البوليسية التي يمكننا مراجعتها على ضوء تصنيف أشكال السرد البوليسي عند تودوروف كلما اقتضت الدراسة، وأتْبَعْتُ ذلك بكشَّافٍ للدراسة يختزل الخطاطات النموذجية لتوزيع وحركة السلاسل الثلاثة للوظائف التي تنبثق منها طُرُز البنيات الحكائيَّة للأخبار حسب ترتيب ورودها لدى كاتيا زكريا في مجموعة (أخبار بوليسية من العصر العباسي)، وفي الخاتمة أثْبَتُّ ما توصَّل إليه البحث من نتائج.

١. تمهيـــد : تحديد مفاهيم المصطلحات :

١.١ البعد الاستشراقي/ البعد الثالث :

يُمثِّل البُعد الاستشراقي رؤيةً جديدة من منظور الاستشراق، فإذا كان البُعد الأوَّل : يمثِّل النصوص الأصلية التراثية المرجعية الأصيلة التي اعتمدت عليها المستشرقة في اختياراتها لنصوص الأخبار السردية من مثل : مُصنَّفات (أخبار الأذكياء والحمقى) لابن الجوزي، و(نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة) للقاضي المحسن التنوخي، و(فاكهة الخلفاء ومفاكهة الظرفاء) لابن عربشاه، و(مختصر تاريخ دمشق) لابن منظور و(مروج الذهب) للمسعودي. أمَّا البُعد الثاني : فيمثل الدراسات النقدية الحديثة التي تناولت بالدراسة والتحليل والتصنيف مجمل السرود العربية القديمة؛ اعتمادًا على مرجعيَّات النظريات البنيوية، والتصوُّرات السردية الغربية، ومفاهيم الأنساق الثقافية، إلى غير ذلك مما يمكن إحصاء ببليوغرافيا علميَّة مُصنَّفة حسب الاتجاهات النقدية الحديثة، ترصد جهود النقاد العرب المحدثين ودراساتهم النقدية حول الأشكال السردية العربية القديمة[٢]. أمَّا ما نعنيه بالبُعد الثالث : فهو ذلك البُعد الذي يشرح رؤيةً جديدة من منظور الاستشراق الفرنسي، يتركَّز في تصوُّرات المستشرقة (كاتيا زكريا)، ومنهجيَّتها في الحفر المعرفي لاستنطاق النص السردي العربي القديم وإعادة شرحه واكتشاف مُمَيِّزاته التصنيفيَّة من وجهة جديدة، تستند على مفاهيم البحث عن الأصول الإبيستيمولوجية للأفكار والنظريَّات النقدية، ومقاربة مثولاتها الإبداعية على ضوء خصائص الصنوف الأدبية.

أشارت المستشرقة في مُقدِّمة كتابها: أخبار بوليسية من العصر العباسي :

Nouvelles policières du monde Abbassid

إلى رؤيتها العلميَّة المُحدَّدَة بتقديم مجموعة من الأخبار السردية البوليسية العربية لدارسي النصوص الكلاسيكية العربية، والباحثين الفرنسيين المعنيين بمختلف مجالات الأدب العربي القديم :

– التراث السردي الرسمي (المركزي)، والشعبي (الهامشي)، وسرد الرحلات.

– الأدب التقني المتميِّز بالأساليب الإيقاعية الأنيقة. ويمكن توصيف البُعد الاستشراقي/ الثالث المشار إليه في المقدمة في النقاط الآتية :

قدَّمَت كاتيا زكريا في شكل ثنائي اللغة، مجموعة من الأخبار البوليسية من السرد العربي الكلاسيكي، يجمعها روابط مشتركة :

[١] تُظْهِر نصوص الأخبار مجتمعًا حيًّا ديناميكيًّا متنوِّعًا، حيث يتلازم الإيمان والذكاء والتفكير في الكشف عن أحلك وأصعب التصاميم والتخطيطات والمشاريع الخارجة عن النظام على جميع مستويات المجتمع؛ بأدوات متنوعة من مثل (الإرادة الإلهية، المُلهِمين، بصيرة القائمين، ذكاء القضاة والحكام والأمراء)، ثم يتبع هذا الإجراء فرض العُقُوبَات المُلائمة على المُخالِفين أو مُرتكبي الجرائم.

[٢] يُوظِّف التشكيل الفني للخبر البوليسي الألغاز والمؤمرات أو التحقيقات البوليسية التي تضفي تشويقًا دراميًّا يمنحها مزيدًا من الجاذبية وسهولة فَذَّة في الأسلوب؛ ما يجعلها تُشكِّل مُقدِّمة مُمْتِعة لقراءات لامتناهية لعالم النصوص السردية العربية القديمة.

[٣] تتميز هذه النصوص السردية البوليسية ببلاغة التفاصيل السردية التي تتجلى في بساطة الأسلوب، والجمل القصيرة الموجزة السريعة السهلة المُصمَّمَة بدقة متناهية للتعبير عن دقائق مفيدة في تصنيف مجموعة الأخبار البوليسية في عالم نصوص السرد العربي القديم[٣].

١.٢ مفهوم الخبر البوليسي عند كاتيا زكريا :

ثمَّة اختلاف من وجهة نظر المستشرقة بين مفهوم الخبر البوليسي والأشكال المتنوعة لصِنف الكتابة البوليسية في العصر الحديث؛ فالخبر هو كل وحدة من الوحدات السردية يمكن نقلها وإدراجها في نصوص السرد العربي القديم، بشكل مُتطابق أو مُغاير حسب التَّوجُّهات السردية أو الأيديولوجيَّة للمؤلِّف، وطرق توظيفاته للأخبار في نصوص القصص التراثية وغيرها من أنماط الكتابة النثرية في الأدبيات العربية القديمة[٤]. يُشكِّل الخبر وحدة مستقرة، وعنصرًا متداولًا في الذاكرة الجماعية للثقافة العربية، إنَّه المادة الأوليَّة التي يختار منها المؤلِّف ما يتوافق مع موضوعاته الأدبية تبَعًا لأهدافه السردية والتعليمية[٥]. أمَّا مجمل الأخبار المذكورة في مجموعة (الأخبار البوليسية من العصر العباسي) التي قامت المستشرقة بجمعها من مُصنَّفات مُؤلِّفيها؛ فعلى الرغم أنَّها – حسب وجهة نظر المستشرقة– لا تُقدِّم المفهوم المعاصر لمصطلح السرد البوليسي، إلَّا أنَّه يمكن التأكيد على وجود افتراضات قويَّة حول هذه الأُبُوة[٦]؛ واستنادًا لما عرضته المستشرقة الفرنسية، تشكل نصوص الأخبار البوليسية نمطًا مخصوصًا بمُميِّزات قياسية تسْهِم في التَّأصِيل الإبيستيمولوجي لِخصَائِص الشكل الكتابي البوليسي فِي السَّرد العربي القديم، وهو ما تسعى الدراسة لإثباته والكشف عنه في الصفحات التالية من البحث.

١.٣ الرواية البوليسية :

– ثمة أصول للفن الروائي البوليسي في الأساطير الإغريقية وحكايات ألف ليلة وليلة، والموروث الشعبي، والكتابات السردية البيكارسكية التي تعتمد على شخصية البطل من المتشردين أو المحتالين المجرمين الذين يفضلون حياة التشرد ويتخذون من الحيلة وسيلة لأفعال جرائم القتل أو السرقة في الطبقات الشعبية[٧]. تثبِتُ الكتابات النقدية المتخصِّصة وبخاصة ما قدَّمه ميشيل بوتور في فصل من فصول كتابه (الرواية الجديدة) حول أهمية موضوع المجتمع السِّري الذي أصبح أساسيًّا في الأدب الروائي في القرن التاسع عشر، حيث اتجهت الكتابة صَوْب الكشف عن خبايا المجتمعات بعيدًا عن الرؤى الرسمية التي فرضها مجتمع السادة والنبلاء طوال الحقب الماضية، وتأسيسًا على ما خصه ميشيل بوتور فإنَّ الحديث عن العوالم الخفية، وأسرار الإنسان في علاقته بالمجتمع ستصبح محورًا مركزيًّا في الفنون، وهو ما نلمسه في كتابات بلزاك، وفيكتور هوجو، وغيرهم ممَّن أولوا أهمية للشخصيات الاجتماعية التي أصبحت بعد ذلك مصدرًا للشخصية النموذجية في صِنف الكتابة البوليسية[٨].

– ظهرت الرواية البوليسية بوصفها شكلًا من أشكال الرواية في القرن التاسع عشر بالتزامن مع التطوُّر الحضاري في العديد من المجالات والعلوم الوضعيَّة وتقنيات التحقيق الحديثة مثل القياسات البشرية القائمة على الاستدلال. يمكن رصد مرحلتيْن لأشكال صنف الكتابة البوليسيَّة : الأولى : اتَّسمت فيها الرواية البوليسية باحتوائها على لغز يجب حله، وهو لغز الجريمة مثل ما نتابعه مع المحقِّق (كونان دوبل) في روايات مؤسس الكتابة البوليسية الكلاسيكية (إدجار آلان بو)، و (بوارو هيركول) في روايات (أجاثا كريستي) حيث يأخذ دور المُحقِّق مركزًا رئيسيًّا في البحث عن حلول منطقية لمشكلة أو لغز يلزم تفكيكه والكشف عنه. أمَّا المرحلة الثانية : فيرتبط فيها تطوُّر الرواية البوليسية في القرن العشرين بتطوُّر العصابات وتأثير النزعة السلوكيَّة؛ مما يعني أنَّ سلوك المجرم ورجال الشرطة أكثر أهمية من الحديث عن الدوافع النفسيَّة، ومن هذا المنطلق تم الحديث عام ١٩٤٥ عن (سلسلة النوار) أو (الرواية المظلمة أو السوداء). حقَّقت الرواية البوليسية رواجًا في حقبة الثمانينيات نظرًا لتأثُّرها بالتقنيات السينيمائية والوسائل البوليسية العلمية الجديدة (أبحاث الحمض النووي، وغيرها)، وتطور المجتمعات التي يتزايد فيها العنف بشكل ملحوظ[٩].

– يتَّسِم الشكل الروائي البوليسي بامتزاج وتداخل مجموعة من العناصر الرئيسة : (١) الجريمة : يمكن أن تمتد داخل الأحداث لتكوِّن جرائم متعددة. (٢) الشخصية المحورية : يمكن أن تُجسِّد شخصية المجرم التي تكتسب كل التركيز والانتباه، فيبني المؤلف تحقيقاته على تتبُّع خطوات المجرم وحيله، في خطوة للتأثير على القارئ بالمشاركة في الكشف عن كيفية حدوث الجريمة، أمَّا المحقق والضحية فيظلان في طي الكتمان، وهو ما يمثِّله اتجاه رواية النوار عند (ديشل هاميت) وأمثاله في كُتَّاب هذا الصنف.

ثمة نمط آخر من الكتابة البوليسية يُعنى بشخصية المُحقِّق ويركز الضوء على إبراز قدراته الذهنية والاستدلالية؛ للكشف عن لغز الجريمة، وذلك في الرواية الغامضة أو رواية اللغز عند (إدجار آلان بو، وأجاثا كريستي) وغيرهم. أمَّا الرواية التشويقية فتعنى بالاهتمام بشخصية الضحية وإبراز أدوارها المحورية في سريان الأحداث، بما نجده عند (بوالو نرسجاك) ومنْ يماثله في هذا الاتجاه. (٣) التحقيق : يختلف حسب أشكال الرواية البوليسية، في رواية اللغز: يربط المُحقِّق بين الملاحظات والمظاهر النفسية والملموسة، في خطوة للكشف عن المجرم، وحل اللغز. أمَّا في الرواية السوداء (النوار) : تتحول عملية التحقيق إلى رصد مشاهد المطاردة للعصابات والمجرمين، لمتابعاتهم ومعرفة خططهم وحيلهم في ارتكاب الجرائم. أما الرواية التشويقية : تتركز الأحداث على مطاردة الضحية ومراقبتها، والتخطيط للقضاء عليها[١٠]. إنَّ ما قدَّمه الباحثون في مجال تأصيل جنس الرواية البوليسية والتأريخ لها، يطرح إمكانية البحث في محوريْن : الأوَّل : مقاربة نصوص الأخبار البوليسية العربية من أشكال الكتابة البوليسية في العصر الحديث، والثاني : ما افترضته المستشرقة (كاتيا زكريا) حول الأبوة المُتأصِّلة في الثقافة العربية لجنس الكتابة البوليسية، وأنَّ مؤلِّفي كتابات النثر العربي الكلاسيكي هم ممَّن اخترعوا هذا الصنف من الكتابة. وهذان المحوران هما ما ستشتغل على معالجتهما الدراسة في مواضعهما من البحث.

٢. تقديم المستشرقة (كاتيا زكريا) « Katia Zakharia »

٢.١ بيبلوجرافيا حول المستشرقة :

تشتغل كاتيا زكريا ضمن فريق علمي[١١] يعمل على تعزيز الحوار بين التخصصات، واللغات، والثقافات، وتدعو إلى التفكير في البحوث الفرانكوفونية حول السرد العربي الكلاسيكي الذي طالما يثبِتُ انفتاحه على الثقافات الأدبية والفلسفيَّة الأخرى؛ مما يشهد على حيوية الكتابة الأدبية العربية في مرحلة التلاقي مع الأشكال الإبداعية الحديثة. أصدرت المستشرقة العديد من الأعمال[١٢] حول النثر العربي في العصور الوسطى، وعن تطوُّر الكتابة الأدبية في العصور الأموية والعباسية والفاطمية والمملوكية الكبرى؛ فقدَّمت كتابها المختص بإعادة اكتشاف الأدب العربي القديم من القرن السادس وحتى الوقت الحاضر بالتعاون مع هايدي تويل :

À la découverte de la littérature arabe du VIe siècle à nos jour؛ الذي يقدِّم لمحة عن أنماط كتابة : الحكاية، والقصص، والرسالة، والرحلة، والمقامة، وغيرها؛ مما يجمعها سمات مشتركة واحدة، تتمثَّل في مخطط سردي واحد، تنتشر بين الكتَّاب العرب في فترات زمنية محددة من القرن الثامن الميلادي إلى القرن الخامس عشر الميلادي؛ ومن ثَمَّ فهي تُشَكِّل نوعًا من التقاليد السردية التي تربط بينها، كما توفِّر اختلافاتها مؤشِّرات قيِّمة على اختيارات المؤلِّف وركائزه الثقافية[١٣].

كما سلَّطت أبحاثُها حول الأدب العربي الكلاسيكي الضوءَ على قراءاتٍ متعددة التخصصات للنصوص الأدبية من العالم العربي الإسلامي الكلاسيكي، سواء من النصوص الشِّعرية أو النثرية العلمية أو من الأدب الشعبي[١٤]. وبشكل خاص في تعاونها مع البروفيسور جورج بوهاس في ترجمة المجلدات السبعة الأولى من رواية "بيبرس" حسب المراجعة الدمشقية تحت عنوان "سيرة الملك الظاهر بيبرس" حسب الرواية – الشامية.

٢.٢ مصادر الأخبار البوليسية عند كاتيا زكريا[١٥]:

صنَّفت المستشرقةُ مجملَ الأخبار البوليسية (الثماني والعشرين) التي تمَّ إنتاجها على مدى العصر العباسي الطويل الذي استغرق حوالي خمسة قرون، وجمعتها من المصنفات التراثية العربية متمثِّلة في :

أوَّلًا : ستة أخبار مأخوذة من (نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة) للقاضي المحسن التنوخي (تـ ٩٩٤هـ) الذي يتضمن نمطًا سرديًّا مُوحَّدًا يرتبط بأي مساعدة بشرية أو هبة إلهية ....؛ فمعظم القصص في مجمل كتابيه (نشوار المحاضرة، والفرج بعد الشدة)، تتميز بخصوصية نقل المؤلِّف للأخبار التي جمعها وسمعها ونقلها بنفسه؛ مما يمنح مجمل أخبار التنوخي درجة عالية من الأصالة[١٦].

ثانيًا : تمّ استعارة سبعة عشر خبرًا سرديًّا من (أخبار الأذكياء والحمقى) لابن الجوزي أحد أبرز مؤلفي العصر العباسي، المحقِّق في بغداد الذي خصَّص كتابه لثنائية الأخبار عن الذكاء والدهاء والغباء، (أخبار الأذكياء والحمقى)؛ فقدَّم مفهومًا للذكاء وتوظيفاته في خدمة الخير، وفي تحديد المذنب، وإقامة العدل، ومراعاة النظام الأخلاقي في الثقافة العربية، كما أشار إلى فحص الشكل الخارجي والسمات السلوكية الجسدية للشخص الذكي؛ ما يكشف عن معرفة مؤلِّفي الأدب العربي الكلاسيكي بأساليب الفحص والتحقيق والاستدلال واكتشاف الحقائق وإثبات الواقعة أو الجريمة.

ثالثًا : خبر واحد مأخوذ من كتاب (فاكهة الخلفاء مرآة الأمراء) لابن عربشاه، يتميز هذا الخبر بخصائص أسلوبية من مثل توظيفات المجاز الكلامي في صياغة الألغاز المطروحة على ذكاء الأمراء.

رابعًا : ثمَّة خبران مأخوذان من مختصر تاريخ دمشق لابن منظور الذي كرَّس جهوده لاختصار الأعمال الموسوعية لبعض أسلافه مع الاحتفاظ بالمسائل الأساسية من وجهة نظره؛ ولذا فإنَّ (مختصر تاريخ دمشق) مُقتبس من (تاريخ دمشق) لابن عساكر.

خامسًا : خبران مقتبسان من أعمال المسعودي (مروج الذهب)، حيث احتوى الجزء الثاني من الكتاب قسمًا خاصًّا يضم سلسلة لأخبار الخلفاء وحاشيتهم وما يدور في مجالسهم من تحقيقات استدلاليَّة وكشف للمؤمرات، ومكافحة للجرائم.

٢.٢.١ مقاربة الاشتغال الوظائفي للبنيات الحكائيَّة للأخبار البوليسيَّة :

٢.٢.١.١ تأطيرُ الدراسة لتسلسل الوظائف داخل الخبر البوليسي :

تُؤطِّرُ الدراسةُ لتسلسل الوظائف داخل الخبر البوليسي طِبقًا لـ :

أوَّلًا : الخطاطة التنظيمية الوظائفية لبروب[١٧] التي تشكِّل تسلسلًا واحدًا يبدأ من :

- ❖ مرحلة التوازن الافتتاحيَّة (المقدِّمة، أي الوضعية التحضيرية الأوليَّة).
- ❖ مرحلة اللاتوازن.
- ❖ الوصول إلى مرحلة التوازن المفقود مؤقَّتًا.

ثانيًا : التعديل البريموندي للدالة البروبيانية للتتابع المتطابق للوظائف نفسها، لصياغة مجموعات أكثر مرونة للفعل الحكائي القابل للتَّطوُّر، تتأسَّس على سلسلة أولية من ثلاث لحظات أو حلقات رئيسيَّة، كل منها يؤدي إلى بديل[١٨] حسب :

- ❖ العملية الافتراضية الاحتمالية التي تُمثِّل الموقف الذي يفتح إمكانيَّة حدوث سلوك أو حدث، (شريطة أن تتحقق هذه الافتراضيَّة).
- ❖ فِعْل هذه الافتراضيَّة : (على سبيل المثال السلوك الذي يستجيب للحافز الموجود في الموقف الافتتاحي).
- ❖ الانتهاء والاكتمال : يُمثِّل نتيجة هذا الإجراء الذي (يغلق العملية بالنجاح أو الفشل).

يتشكل المخطط الثنائي لبريمون من ثلاثة مصطلحات تتوافق مع الأزمنة الثلاثة التي تُحدِّد تطوُّر العملية الافتراضيَّة وانفتاحها في اتجاه المرور إلى الفِعل، والوصول للانتهاء، كما هو موضَّح في الشكل التالي.[١٩]

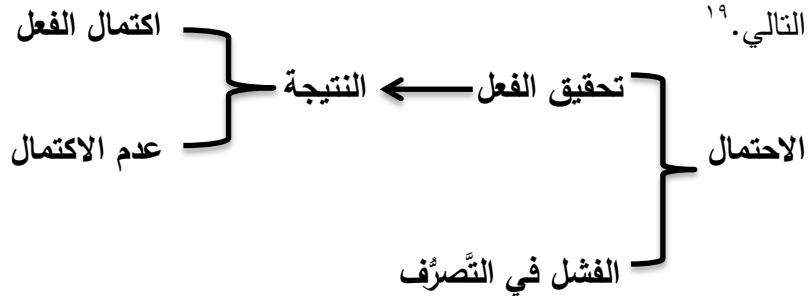

إنَّ تطوُّر العملية الافتراضية والمرور إلى الفعل، ثم الانتهاء في اكتمال الأحداث، لا يمكن أن يتحقق دون أن تتطوَّر المقدِّمة الافتراضية إلى تمثيل فِعْلي أو تظل افتراضية؛ ما يجعل التفكير في احتمالية اكتمال الفعل أو غيابه ممكن الحدوث؛ وعليه فإنَّ السابقة حسب بريمون لا تعني ما يترتب عليها، فثمَّة بدائل مفتوحة بعد كل وظيفة، يمكن أن تتحقق من خلالها الافتراضية؛ فينفتح المسار السردي، أو تبقى في مرحلة الاحتمال غير المُتحقَّق؛ فالفِعْل يمكن أن يصل إلى اكتماله أو يغيب[٢٠].

ثالثًا : تأسيسًا على ما قدَّمه بروب وبريموند، تقترح الدراسة مقاربة خطاطة نموذجية للوظائف؛ تستوعِب تصنيف الأخبار البوليسية إلى مُميِّزات قياسية وِفقًا للشكل الآتي :

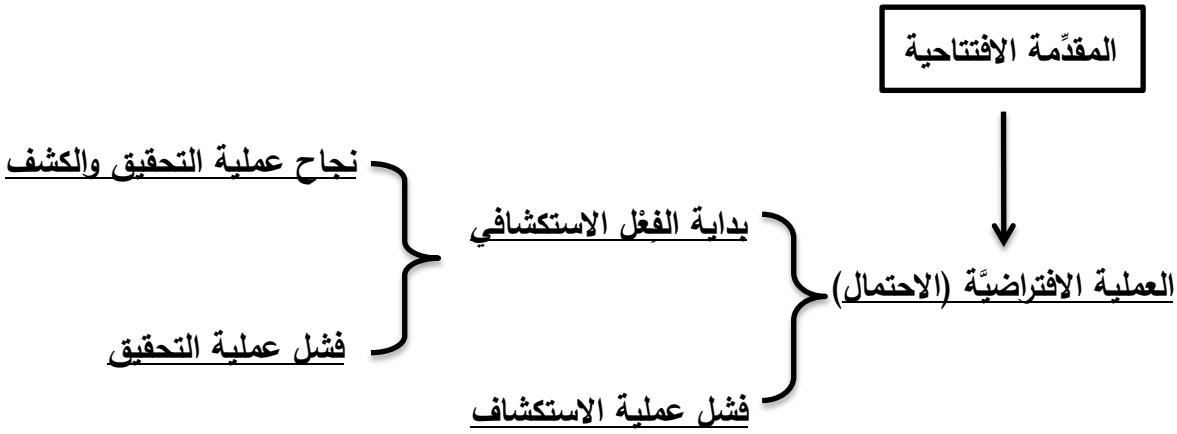

❖ المقدمة الافتتاحية التي تُمثِّل البداية الأولى لما قبل أفعال الكشف والتحقيق :

❖ الفعل الوظائفي الاحتمالي الوارد في البداية التحضيرية : يفتح المسار السردي للخبر في اتجاه تحقيق ⟵ (فِعل مثير) : الخِداع الاستدلالي، أو المفاجأة، من قِبَل المُحقِّق المُتَمَثِّل في : (الخليفة، الحاكم، القاضي، قائد الشرطة،..)، أو ينغلق في اتجاه ⟵ الفشل في التَّصرُّف، وتعطيل سريان عملية تحقيق الحدث السردي وغيابه؛ فانفتاح السرد وتمكين فِعْل الخِدعة أو حيل ذكاء المُحقِّق؛ تُوصِّف صورة من حدوث حالة من اللانظام والفوضى أو بحسب تسميات بروب _ ومن تبعه من الدارسين[٢١].

_ (مرحلة اللاتوازن المؤقت) الذي يستوجب مرور السرد وتقديم حلقات متتالية من الأفعال الوظائفيَّة تعقب فِعْل الخدعة.

❖ بَدْء الفِعْل الوظائفي الاستكشافي الذي يتحوَّل بدوره على خط المسار السردي ليستقبل حلقات متتابعة من الوظائف المسؤولة عن تحقيق الاكتمال والانتهاء.

❖ فِعْل التَّحْقيق والاعتراف، وإنزال العقوبة، وتحقيق العدالة؛ ليعود المسار إلى مرحلة التوازن أو النظام من جديد.

٢.٢.١.٢ تحليل سلاسل الوظائف :

٢.٢.١.٢.١ مراجعة الخطاطات النموذجية[٢٢] :

مراجعة الخطاطات التواصلية ومتابعة حركة السلاسل الثلاث للوظائف التي تنبثق عنها البنيات الحكائيَّة حسب ترتيب ورودها لدى كاتيا زكريا في مجموعة الأخبار البوليسية من العصر العباسي، تبيَّن أنَّ

تصنيف الأخبار يتشكل من جزأيْن متتالييْن: الأوَّل : المقدمة الافتتاحية التي تُمثِّل البداية الأولى لما قبل الفِعْل الافتراضي، وأفعال الكشف والتحقيق. والجزء الثاني : يُمثِّل حركة السلاسل الثلاثة للوظائف التي ينبثق عنها تشكيل البنية الحكائية لقصة التحقيق في الخبر البوليسي. وتوظيفًا لهذا التصنيف، تتتساءل الدراسة : ما الطرائق التي تتحكم في الاشتغال الوظيفي للمقدمة الافتتاحية التي تؤثر على التحضير لحركة كل سلسلة في انسجامها مع السلاسل الأخرى داخل بنية الحكاية البوليسية؟، وهل يمكننا توظيف البدايات الافتتاحيَّة واشتغال السلاسل الوظيفية في مقاربة البنيات الحكائية للخبر البوليسي من تصنيفية تودوروف[٢٣] لأشكال الرواية البوليسية الحديثة؟

٢.٢.١.٢.٢ الجزء الأوَّل : المقدمة الافتتاحية التي تُمثِّل البداية الأولى لما قبل أفعال الكشف والتحقيق :

تفرَّدت الأخبار البوليسية بخصوصية تنوُّع المُقدِّمات الافتتاحيَّة التي تتدخَّل بدورِها في نمْذَجَة الصِّنْف الخبري، فتأويل العتبة الاستهلاليَّة الأولى للمقدمات هو بمثابة إشارات أوليَّة تنفتح على ساحة النصوص؛ لتقوم بأدوارها في الاتِّساق بين البداية وبقية أجزاء المتن. والسؤال : هل وُفِّقت المقدمات الافتتاحية لنصوص الأخبار في تفعيل عملية القراءة لمتابعة تفاصيل الحدث، والمشاركة في حل اللغز والكشف عن فاعل الجريمة؟، من وجهة أخرى : أيمكننا مقاربة هذه المُقدِّمات الافتتاحية؛ لتُشكِّل المتن الحكائي للقصة الأولى التي تسرد ما حدث بالفعل، بما أسماه تودوروف "قصة الجريمة" وما يعقبها من " قصة التحقيق" المنوطة بتفسير الكيفيَّة التي تمَّت بواسطتها عمليَّتا التحري والكشف عن الجاني[٢٤]؟

٢.٢.١.٢.٢.١ صور المقدمات الافتتاحية :

(أ) الإخبار عن فِعْل وقوع جريمة السرقة بين شخصيْن، أو قَطْع الطريق بغرض سرقة القوافل التجارية : تستدعي الدراسة مقدمات الأخبار البوليسية : (١، ٢، ٥، ٧، ١١، ١٦) :

– حسب ترتيب ورودها في مجموعة كاتيا زكريا[٢٥]– التي تستهل بداياتها بالإبلاغ عن فِعْل الجريمة؛ ليتحرك السرد الحواري سريعًا إلى المُحقِّق/ الفاعِل/ الشخصيَّة المحورية في المكوِّن السردي للبنية، المُتمثِّل في : (الخليفة، أو الحاكم، أو الوالي، أو القاضي، أو قائد الشرطة) الذي يقوم بالكشف والتحقيق؛ فالغاية من التقديم الافتتاحي في الأخبار المذكورة هو فِعْل التمهيد السردي الذي يتم فيه :

– مثول رجليْن مُتهميْن بالسرقة أمام قائد الشرطة راوي «الحديث» ابن النسوي الذي يبدأ فورًا في عملية التحقيق كما في الخبر الأول[٢٦]، – إحالة المُتهمين بسرقة خمسمائة دينار إلى الوالي كما في الخبر الثاني[٢٧]، – لجوء تركماني للأمير جلال الدولة المشرف على خلافة بغداد لاستئذانه في إقامة حد الزنا أو السماح بقتل شخص أقام علاقة مع ابنة الأول خارج إطار الزواج كما في الخبر الخامس[٢٨]، – شكاية

المُدَّعِي (الطالب)، والمُدَّعِي عليه (المطلوب) في واقعة خيانة الأمانة (للقاضي إياس بن معاوية)، في الخبر السابع[٢٩]– إبلاغ الأمير عضد الدولة عن فِعل قطع الطريق من المفسدين في الخبر الحادي عشر[٣٠]. – التظلُّم للخليفة المكتفي بالله من أعمال لصوصية عظيمة، واستدعاء قائد الشرطة الواثق بالله وإلزامه بإحضار اللصوص أو الغرامة المالية في الخبر السادس عشر[٣١].

إنَّ هذه التقديمات الأوليَّة التي تسبق عملية البدء في أفعال التَّحري والكشف والتحقيق المتلاحقة؛ تهدف لتهيئة المتلقي للمشاركة في الانتقال من البيانات الأولية لفِعْل الجريمة– (السرقة، القتل،..)– إلى البحث في الأسباب[٣٢]، ومتابعة تطوُّر الحدث والكشف عمَّنْ قام بفعل السرقة أو القتل كما سيتم توضيحه في تحليل أفعال البدء الاستكشافي والتحقيق والاعتراف والعقوبة في الأجزاء اللاحقة من البحث. ما يلفت النظر في افتتاح الأخبار بهذه الصيغ من البدايات هو التفكير في أدوار الجمل الافتتاحيَّة، فعلى الرغم من بساطتها وصغر مساحتها داخل المتن الحكائي، إلَّا أنَّها تتدرجُ ضِمن مُميِّزات الشكل البوليسي في الكتابة السردية العربية القديمة؛ إنَّ المفتتح الخبري في النماذج الماثلة أعلاه وغيرها مما ورد في كشَّاف الدراسة، يعطي الإشارة لحركة الخطاب السردي وخروجه عن الصمت تحقيقًا للمشاركة الفاعِلة للمتلقي الذي ينتقل بالتزامن مع حلقة البداية للولوج في عالم الحكي البوليسي العربي القديم؛ فخصوصيَّة الافتتاحيَّات تؤطِّر لنمذجة البنية الحكائيَّة من بدايتها، هذا إذا ما أجرينا تحليلاتٍ مقارنة للبدايات الافتتاحيَّة في التشكيل السردي لنصوص الأخبار البوليسيَّة – مدوَّنة الدراسة– وما يقابلها من افتتاحيَّات نصوص أخبار البخلاء، أو النساء المُتفطِّنات، والمتماجنين ومُدَّعِي الجنون، والمتطفِّلين، والمُحتالين والمُتشرِّدين، إلى غيرها[٣٣]، لنصل لنتيجة مفادها أنَّ تنوُّع الافتتاحيَّات السردية مرهون بمثول خصائص قياسيَّة تُنَمْذِجُ الشكل ضمن الكثير من أشكال الكتابات السردية في الأدبيات العربية القديمة.

(ب) البداية الهادئة التي تسبق حدوث جريمة قتل أو سرقة أو تجسُّس في الأخبار (٣، ٤، ٦، ١٣، ٢٢، ٢٥، ٢٦)[٣٤]:

– يبدأ الخبر الثالث بابن طولون الفاعل الحقيقي في عملية التحقيق، وهو يترقب في هدوء الصندوق المحمول على رأس العبد المُرتَجِف[٣٥]؛ ليظل التساؤل المثير للقارئ الذي يمارس القراءة التَّفاعُليَّة[٣٦] مع النص: لماذا يرتجف العبد؟ هل الارتجاف ناتج عن ثِقَل الصندوق؟ أم أنَّ ثمَّة حدث غامض لا يمكن إدراك فِعْله أو التيقنُ به؟ تُصوِّر مثل هذه المقدِّمات سمات الانضباط والفراسة اللتيْن يتمتع بهما المُحقِّق الاستدلالي ابن طولون من حيث التفكير في أسباب ارتجاف العبد، والدوافع النفسيِّة فيما وراء النص، والصورة الكليَّة للقطة مشهدية كاملة لصورة شخص يحمل صندوقًا ويسير مرتجِفًا؛ ما يخلقُ أجواءً يشوبُها الإثارة والغموض الممتزجان بآفاق الرؤية نحو المعرفة والكشف. ليكتسب السؤال الافتتاحي قيمة مركزيَّة في تأويل

تموقع القارئ منتظِرًا أمام العتبة النصيَّة الأولى في الخبر البوليسي. – تُركِّز بداية الخبر الرابع[٣٧] على حِدَّة الانتباه التي يمتلكها الخليفة المعتضد/ المحقِّق الاستدلالي[٣٨] الذي استرق النظر في مراقبته للحركات التلقائية للعبد الهارب بعد الاغتصاب الليلي وما يترتب على ذلك من إجراءات المباغتة والوقوع في الفخ لاكتشاف المجرم؛ تُدلِّل بداية الخبر على امتلاك المحقِّق للقدرات الذهنيَّة والمعرفيَّة الكافية لتحليل ردود الفِعْل البشرية وسرعة بديهته في الاستدلال على ارتكاب فِعْل الاغتصاب الليلي. هذه الخاصيَّة الاستدلاليَّة المتجليَّة بوضوح في شخصية المحقِّق (الخليفة، أو الحاكم، أو القاضي، أو قائد الشرطة) كما أثبتتها مجموعة الأخبار البوليسية تُمثِّل بُعْدًا بوليسيًّا متجلِّيًا في الخصائص العقليَّة والمعرفيَّة للمفهوم الحديث للمحقِّق الكلاسيكي التي فَصَّل فيها القول إدجار آلان بو في مقدمة القصة البوليسية (قتيلتا شارع مورغ)، وتجسَّدت في (المحقق)/ البطل المحوري أوغست دوبين البارع في تحليل الأخبار الصحفيَّة وإعادة تركيب الأحداث، والنظر في تشكيل الشخصيات، إلى غير ذلك من مهام المحقِّق البطل في المجموعات القصصيَّة البوليسية لـ : إدجار آلان بو، أو المحقِّق البلجيكي بوارو هركول في رواية (مرآة مَيِّت) لأجاثا كريستي، والشخصية المحوريَّة شيرلوك هولمز بطل روايات كونون دويل[٣٩]. من هذه الوِجهة فإنَّ مقدمة السرود الخبرية تمتلك الإشارات الدالة على تصنيف الشخصية الرئيسة/ (المُحقِّق) التي يتمحور حولها العمليَّات الذهنية والاستدلالات المنطقية لتقديم الدلائل على ارتكاب الجريمة في الأدبيات العربية القديمة التي مازالت تكشف عن عناصر (المُحقِّق، الجريمة، الضحيَّة) في عصور خلت من تقنيات تكنولوجيَّة، أو وسائل سمعيَّة حديثة، إلَّا أنَّها وظَّفت أفعال الذكاء والفراسة في التأثير على تطوير عمليَّات التحقيق، وتعديل المسارات السلبيَّة إلى وضعيات إيجابيَّة تحفظ التوازن وتشتغل على استرداده كلما فُقِدَ. – تكشف بداية الخبر السادس[٤٠] عن الشخصية الرئيسة ابن طولون وهو يجلس في حديقة بيته الخاص؛ لتثيره رؤية الشخصية الثانية (متسول) غير المسرور بعدما قُدِّم له من العطايا الكثير؛ مما استدعى القدرات العقلية التي يمتلكها ابن طولون في تحليلاته للعلامات والرموز الإشارية للخصائص الخارجية والسيكولوجية للشخصية، وما يمكن أن يختزله عقل المُدَّعِي أو المُتخَفي بالتَّسوُّل من تخطيطات جاسوسية. – وتشير بداية الخبر الثالث عشر لدقة الملاحظة التي يتمتع بها الخليفة المنصور في قياساته الذهنية لحال الرجل المضطرب الذي يجول الطرقات ....[٤١]

– بداية الخبر الثاني والعشرين[٤٢] تبلغنا أن المحقق الخليفة المعتضد وهو جالس يراقب العمال في دار تبنى له، لاحظ وجود عبد شاب أسود قبيح البنية كثير مزاحه لا ينقطع؛ مما ينبئ عن حدوث شيء غامض غير طبيعي؛ تكشف عنه القدرات الذهنية الخاصة للمحقِّق الذي يبدأ على الفور في استدعاء وكيله للبدء في عملية التحري والتحقيق. – البداية الافتتاحية الهادئة للخبر الخامس والعشرين[٤٣] : تُصوِّر حالة جندي يسير في طريقة لإحدى قرى الشام، وحينما جاء الليل وشعر بالتعب، رأى قلعة ضخمة يقف فيها

راهب، دعاه الراهب للصعود للضيافة والراحة، فوافق الجندي وصعد مع الراهب للصومعة، ليتقدَّم المسار السردي سريعًا للكشف عن تطوُّر الحدث لمرحلة اللاتوازن الناجم عن فِعْل السرقة والاستيلاء.

إن هذه الافتتاحيَّات الهادئة للأخبار التي تصف المُحقِّق (الخليفة، الوالي، القاضي، قائد الشرطة) تستنطق العديد من التعالقات فيما وراء النصوص؛ فلماذا يرتجف حمَّال الصندوق، وماذا كان يفعل العبد الهارب من مضجعه ليلًا، وهل ثمَّة أسرار تخبئُها القلعة الضخمة؟ إلى غير ذلك من تفاعلات تشويقيَّة حاضرة في الخبر البوليسي منذ بدايته، يرافقها الحركة الذهنية للمتلقي في تشكيل صورة مشهدية تستكشف الحدث قبل الدخول في التفاصيل السردية.

(ج) البيان السردي الخاص بوقوع فِعْل جرائم القتل أو السرقة : في الأخبار (٨، ٩، ١٠، ١٢، ١٤، ١٥، ١٧، ٢٣، ٢٨)[٤٤] :

يوظَّف السارد مقدمات هذه الأخبار؛ ليروي للقارئ مباشرة الجانب الأول من الخبر البوليسي، المتعلِّق بقصة وقوع فِعْل جريمة سرقة الودائع وخيانة الأمانات في الأسطر الأولى من الأخبار : (٨، ٩، ١٠، ١٤، ١٥). في الخبر الخامس عشر يبلغنا المؤلف أنَّ رجلًا خراسانيًّا قَدِمَ بغداد للحج ومعه عقد من اللؤلؤ قيمته ألف دينار، ولم يتمكن من بيعه؛ فاستودعه عند عطار مشهود له بالأمانة، وبعدما رجع من الحج، أنكر العطار معرفته بالحاج وانهال عليه بالشتم والضرب، واجتمع الناس على أمانة العطار واتهام الحاج له بالباطل[٤٥]. هذه هي القصة الأولى التي تشرح كيف تم وقوع فِعْل سرقة الوديعة وخيانة الأمانة؛ تُوظَّف بوصفها الجزء الأساسي من بنية الخبر البوليسي الذي يتبعة مباشرة الانتقال إلى المرحلة التالية التي تُمثِّل أفعال التحقيق والكشف والمعرفة.

يوظِّف السارد مقدمات الأخبار (١٢، ١٧، ٢٣، ٢٨)، للكشف عن وقائع لجرائم قتل.

– يحدِّثنا الراوي في مقدمة الخبر السابع عشر عن رجلٍ كان يلعب سباقات الكلاب، وفي أحد الأيام عند الفجر، غادر الرجل وتبعه كلبه المحب له، للقيام ببعض الأعمال، وبعدما وصل إلى منزل لأشخاصٍ كان على خلاف معهم، أمسكوا به تحت أنظار الكلب، وأدخلوه وقتلوه ودفنوه، وضربوا الكلب الذي هرب بإصابته وعاد إلى منزل سيده، وبدأ بالنباح، ولكن لم يعره أحدًا أي اهتمام، إلى أن لاحظت والدة الرجل غياب ابنها وجرح الكلب؛ لتستدل على قتل ابنها، وأن القاتل مَنَ صَنَعَ الاعتداء على الكلب، ويستمر الكلب في مكانه أمام منزل سيده المقتول إلى أن يتعرف على أحد الجناة في جنازة سيده، ويمسك به[٤٦]؛ لتنتهي القصة الأولى التي تسرد وقوع الجريمة، وينفتح الخبر سريعًا لمرحلة التحقيق بواسطة قائد الشرطة الذي يبدأ في عمليات المراقبة والتحري والكشف عن جثة القتيل بمساعدة دلائل نباح الكلب، والقبض على أحد الجناة ومعاقبته بعد الاعتراف بجريمته وفرار البقية.

– يفتتح السارد الخبر الثالث والعشرين، بإبلاغ أحد الخدم الخليفة المعتضد بالله بالعثور على جورابًا أو كيسًا به أجزاء من أعضاء جسدية (يد ورجل مقطوعتين)، وأنَّ هذا الكيس أخرجه صياد من شبكته على شاطئ نهر دجلة؛ ليأمر المعتضد بإكمال البحث عن أجزاء أخرى، ثم يستدعي أحد رجاله الموثوقين، ويعطيه الكيس طالِبًا منه التَّحري عنه في بغداد، والوصول إلى مَنْ صنع هذا النوع من الأكياس، ومَنْ ابتاعها من التجار، هذا، مع الأخذ بعين الاعتبار الحفاظ على السِّريَّة في البحث، لتتوالى الأحداث، لنصل في النهاية إلى أنَّ الشخص فلان الهاشمي يدعى علي بن الربطة من أولاد المهدي– والهاشمي هنا لايعني كونه أحد أحفاد هاشم بن عبد مناف أفراد سلالة الرسول– صلى الله عليه وسلم– وهو من أكثر الرجال ظلمًا وضررًا وأكثرهم ميلًا للتآمر ولا أحد يجرؤ على شكايته أمام للمعتضد؛ ليكمل المعتضد التحقيق للتَّوصُّل إلى معرفة مَنْ اشترى الأكياس[٤٧]. إنَّ هذه السطور الأولى المكتوبة ما هي إلا العناصر القياسية لجريمة قتل حدثت في عهد الخليفة المعتضد بالله، وفي هذا الصدد فثمَّة علاقة بين هذه الجزء الأول الخاص بمقدمة الخبر الذي يمثِّل قصة الجريمة، والجزء الثاني الذي يشتغل على الخطوات الاستدلالية التي يتخذها المحقِّق/ المعتضد بالله؛ للكشف عن الجاني أو مرتكب فِعْل القتل، فالقصة الأولى تُثْبِت أنَّ شيئًا ما قد وقع بالفعل، هذا الجزء من القصة يسترعي اهتمام القارئ الذي لا يأخذ وقتًا طويلًا حتى يتحرك المسار السردي سريعًا للقصة الثانية المتمثِّلة في مرحلة التحقيق وفك اللغز، حيث يمارس الخليفة التحقيق بوصفه المسؤول عن تحقيق العدالة والحفاظ على التوازن المجتمعي. وتأسيسًا على التحليل السابق يمكن التصريح بأنَّ المقدِّمات الإخبارية في السرد البوليسي العربي القديم حسب النماذج المذكورة في هذا القسم المنوطة بالتقديم للجريمة؛ تُظْهِرُ أبعادًا لمفهوم الرواية الغامضة أو رواية اللغز التي تتشكل من سلسلتيْن متزامنتيْن : (قصة الجريمة وتتبعها على الفور قصة التحقيق) حسب تصنيف تودوروف للرواية البوليسية في مؤلَّفِه شعرية النثر[٤٨]، وترسيخ فكرة الزمن عند ميشال بوتور في روايته البوليسية " قضاء الوقت [٤٩]١٩٥٦، التي يستخدم فيها أساليب الرواية البوليسية المُتمثِّلة في وصول بطل الرواية الشاب الفرنسي جاك ريفيل لمدينة مجهولة "مانشستر" غائبة عن الكاتب؛ ولذا لا يقدم لها أي توصيفات توضيحيَّة، يبدأ الشاب المغامر في اكتشاف المدينة، فيشتري رواية بوليسية عنوانها " جريمة قتل في بليستون"، يسترشد الشاب بجميع أماكن الرواية في التعرَّف على المدينة، ومعايشة أجواء الأحداث، بكل تفاصيلها وأماكن تحركات القاتل والضحية، لندرك أننا في رواية داخل الرواية. من هنا فإنَّ بوتور أضاف إلى اللغز البوليسي توصيفًا زمنيًا جديدًا[٥٠]. بالرجوع لبدايات الأخبار البوليسية الخاص بالتقديم لجرائم القتل أو السرقة في هذا القسم من البحث، يتبيَّن : أن الخبر يحتوي على قصَّتين: الأولى تسرد وقوع الجريمة، وتُقدِّم الأدلة الجنائيَّة على حدوثها، والقصة الثانية قصة التحقيق والكشف التي تُثْبِت القدرات التحليلية والذهنيَّة للمُحقِّق/ (الخليفة المعتضد، الأمير أحمد بن طولون، القائد العسكري والأمير عضد

الدولة، القاضي إياس بن معاوية، رئيس الشرطة الواثق بالله، وغيرهم). وبذلك يمكننا أن نطلق على القصة الأولى بأنها السلسلة الزمنية الأولى التي تُوصِّف فِعْل وقوع الجريمة، وأنَّ المرحلة التالية التي تُمثِّلُها أفعال التحقيق والكشف والاعتراف والعقوبة وإنزال العدالة هي السلسلة الزمنية الثانية لقصة التحقيق[٥١]. مع الأخذ في الاعتبار بساطة البنية السردية للخبر الذي يتكئ على تقديم الوظائف،[٥٢] أكثر من توصيفات الشخصيات التي قدَّمت لأدوار (الفاعل) الرئيسي في الأحداث، وبخاصة تأثيراته في تعديل أو تغيير دور (المُنفعِل) في المسار السردي. هذا بالإضافة لغياب الدلائل العلاماتيَّة لعنصري المكان والزمان اللذين يرتبطان ويتعلقان بوظائف دلاليَّة في الخطاب البوليسي؛ فاقتصر دور المكان في الأخبار على توفير إطار جغرافي تمثيلي وتصويري للأحداث[٥٣] في أزمنة بعينها في عهد الوالي ابن طولون، أو الخليفة المعتضد، أو القاضي ابن إياس، وغيرهم؛ مما يُدلِّل على قدرات الحُكَّام الاستدلاليَّة في مكافحة الجريمة والكشف عن مرتكبيها.

(د) التخطيط لِفعْل السرقة :

مثَّلت الافتتاحية الاستهلالية الواردة في مقدمات الأخبار (١٩، ٢٠، ٢١، ٢٧)[٥٤]، صياغة لمخططات اللصوصيَّة على المستوى الإبداعي في السرد العربي القديم؛ بما يرتبط بِفعْل الذكاء في المراقبة وجمع المعلومات والتجهيز لِفعْل الاستيلاء في بعض الأحيان، أو إحباط السرقة بواسطة ذكاء الضحية في أحيانٍ أخرى[٥٥]. – تخبرنا مقدمة الخبر التاسع عشر عن التحضير والمراقبة لسرقة الضحية (السيدة العجوز) التي تقضي نهارها في الصيام وليلها في الصلاة، وكان لها ابن يشتغل في الصرافة، يقضي نهاره في العمل، ثم يعود إلى منزله في المساء، ويعطي والدته حقيبة أمواله، وينصرف لقضاء ليله في اللعب والشراب، فعيَّنه أحد اللصوص، وبدأ في مراقبته، لسرقة الحقيبة[٥٦]. يعلِمُنا الراوي في المقدِّمة بمواصفات شخصية الضحيَّة السيدة العجوز؛ وذكاء اللص الذي بدأ في التَّحري عن المسروق، تخطيطًا للقيام بالاستيلاء على أمواله؛ وهنا نلمح من البداية ظهور شخصيَّتيْن رئيسيَّتيْن تتمحور حولهما الأحداث نظرًا لأهميَّتهما في توجيه الحدث الدرامي، أمَّا الصيرفي ابن الضحية، فهو شخصيَّة ثانوية اقتصر دورها على تسليم حقيبة الأموال لوالدته العجوز، تتحرَّك الشخصيتان الرئيسيَّتان في فضاء جغرافي[٥٧] محدَّد يتمثَّل في (دكان الابن الذي يعمل في الصرافة، ومنزل العجوز) التي تقضي وقتها نهارًا في الصيام، وليلًا في الصلاة والقيام؛ هذا التحديد الزمني يشارك في تفعيل عملية ذكاء اللص الذي يهاجم الضحية ليلًا. إنَّ ما تثيره افتتاحيَّة الراوي من قلق وإثارة تضع سؤال اللغز في مواجهة القارئ : ماذا ستفعل العجوز لمواجهة حيل اللص؟؛ ليتحوَّل السرد سريعًا إلى السلسلة الوظائفية التالية التي تكشف عن بدء فِعْل السرقة، فهل نجح الفاعِل السارق في الاستيلاء على الأموال؟ أم اكتسبت الضحية دورًا إيجابيًّا وتحوَّلت لعنصر فاعِل في الحفاظ على الأموال، ومعاقبة اللص؟

إنَّ هذه التلميحات الافتتاحية تمنح الخبر ميزة تشويقية وتكسب الأخبار طرافة وجاذبية لذكاء اللصوص وفراسة الضحية.

– في الخبر العشرين تُمَهِّد المقدمة للتعريف برجل كان لصًّا في شبابه، ثم تاب وأصبح بائعًا للقماش، وفي ليلة ما عاد الرجل إلى منزله بعد أن أغلق متجره، فجاء اللص يرتدي زي صاحب المتجر ومعه شمعة وبعض المفاتيح، وأيقظ الحارس وأعطاه الشمعة في الظلام وطلب منه أن يشعل الشمعة ويتبعه؛ إيهامًا للحارس بأنه يلزمه إنجاز بعض الأعمال، في هذه اللحظة ذهب الحارس لإشعال الشمعة[٥٨]. يخبرنا الراوي في بداية الخبر عن شخصية الضحية كونها لصًّا تائِبًا، تتحرك في حيِّز مكاني ما بين دكانه نهارًا، ومنزله ليلًا؛ مما يُمهِّد لدورها الفاعِل في سريان الأحداث، ويجعل القارئ على مسافة واحدة من ذكاء الشخصيَّتيْن الرئيسيَّتيْن (اللص_ الضحية)، وعليه أن يضح احتمالات افتراضيَّة دراميَّة لمخططَّات اللص للاستيلاءعلى (الدكان/ موضع السرقة)، وذكاء اللص التائب ومخططاته لاسترداد المسروقات. أمَّا شخصية الحارس وهي ثانوية في حركتها[٥٩]، يقتصر دورها على الترميز للعلاقة بين الشخصيَّتين الرئيسيَّتين، لتُكوِّن حلقة الدور (المساعد) بإشعال الشمعة وتنفيذ أوامر اللص المنتحِل لهويَّة التاجر في البداية، ثم تقديم دليل السرقة (الدرهميْن) للضحية (اللص التائب). إنَّ التنوُّع في دوائر العلاقات بين التاجر والحارس في ناحية، ودائرة الحارس واللص من ناحية ثانية، ودائرة اللص التائب (التاجر)، واللص من ناحية ثالثة، يخلق تشويقًا جماليًّا يستقبله القارئ متحفِّزًا؛ فهل تتحقق الوظيفة المزدوجة لفِعْل السرقة وفِعْل ذكاء اللص النشط، أم يتحوَّل البيان السردي لإبراز الدور النشط للضحية التي تسترد المسروقات بِفعْل ذكاء الضحية، وإحباط فِعْل السرقة[٦٠] ؟

– في الخبر الواحد والعشرين تُمَهِّد المقدمة للإخبار عن وجود صراف في مكان بعينه، وكان لديه الكثير من المال، واحتار اللصوص في الاستيلاء على ممتلكاته، وفشلت معه كل خدعة، إلى أن تآمرت عليه مجموعة من اللصوص لخداعه[٦١]. يخبرنا الراوي في بداية الخبر عن ذكاء الشخصية الأولى (الصيرفي) الذي لا يقدر اللصوص عليه، وحيل الشخصية الثانية المتمثِّلة في مجموعة (اللصوص) التي لم يقدِّم عنهم الراوي أي مواصفات سوى الإشارة لذكائهم واجتماعهم للتفكير في : كيف يمكن الاستيلاء على أموال الصيرفي؟ وعليه فالمقدمة الافتتاحية تمهِّد بقوَّة لدرامية المتواليات السردية لفراسة الصَّيْرفي واستدلالته.

– في الخبر السابع والعشرين يسرد الراوي عن مخطَّطات السرقة لأحد اللصوص الظرفاء[٦٢]: تؤطِّر البداية لخصائص شكل الكتابة النثرية في الأدبيات العربية القديمة، يستهل الخبر بالجمل النثرية الحوارية المسجوعة القصيرة، التي تمتاز بالسهولة الفذَّة، ودقة الصياغة، والإيقاع السريع الذي يُسهِّل على القارئ معرفة حل اللغز وتفاصيل التخطيط دون طول انتظار. يخبرنا الراوي عن أوصاف للشخصية الأولى المحوريَّة (الفاعِل) في الحكاية : أحد اللصوص الموسوم بوثوقيَّة الخيانة، قد حرَّضَته نفسه المشتاقة لرؤية

الكنوز في خزائن الملك، العاشقة للمُحرَّمات، والخروج عن الطاعات، فما كان منه إلَّا الاجتهاد في تحقيق أمانيها، وما يرضيها. أمَّا الشخصية الثانية المساعدة للص فهي (أبو طامر/ البرغوث) صاحب الدور المساعد الحامي لأسرار اللص ومخططاته والشخصية الثالثة التي لا يخبرنا عنها الراوي شيئًا سوى أنها تأخذ دور (الحرس ورجال الشرطة) فهم النجوم الحامية المستيقظة التي لا تمنح فرصة السماح لهذا الشيطان بممارسة اللصوصيَّة. هذا الاستهلال يسهم في تشكيل الفضاء الثقافي للشخصيات في الكتابة السردية القديمة، ويشتغل على تنشيط ذهن المتلقي للدخول في عالم الحكي البوليسي، والتساؤل عما تكشف عنه الأحداث من خططٍ وأفعال لصوصيَّة، وهل تكتمل عملية الاستيلاء، أم يخفق اللص؟

(هـ) التعبير عن الرؤيا المنامية الدالة على وقوع الجريمة في الأخبار (١٨، ٢٤)[٦٣] :

تؤدي مقدمة مثل هذه الأخبار مادة الأحلام أو ما هو خارق للطبيعة دورًا في مساعدة الحاكم على أداء واجبه في القضاء على الجريمة والحفاظ على التوازن المجتمعي؛ فالرؤى المنامية تتجلى بوضوح في المصنَّفات العربية، وتمنح الفرصة لمزيد من التأويل السيميائي لرموز الأحلام في سياق الثقافة العربية الإسلامية.

– يستهل الراوي الخبر الثامن عشر[٦٤] باللحظة الزمنية الأولى التي تسرد المشهد التحضيري لحركة الشخصية الأولى (الجُند) حرَّاس المعتضد المنوطين بحراسة الخليفة ليلًا ونهارًا، والشخصية الثانية (المعتضد) الذي استيقظ منزعِجًا مستدعيًا حراسه، ويطلب المساعدة في الذهاب إلى شاطئ النهر؛ للقبض على ملَّاحٍ– (الشخصية الثالثة)– في قارب فارغ، وإحضاره ماثلًا أمامه والتحفُّظ على القارب، لتتصاعد الأحداث وقت حضور الملَّاح يرتعد من الخوف، ليصرخ المعتضد في وجهه صرخة واحدة شديدة كادت أن تطير روحه: أخبرني الحقيقة عن تاريخك مع المرأة التي قتلتها وسلبتها اليوم؟ وهنا يسترجع الراوي مشهد انزعاج المعتضد في بداية الخبر؛ وكان يمكنه التصريح بواقعة قتل المرأة وسرقتها منذ البداية، إلَّا أنَّ الراوي آثر تحريك الأحداث في خط زمني متصاعد حتى تمَّ القبض على الجاني، لتبدأ الوقفة المشهدية للاسترجاع الزمني حيث يعترف الملَّاح بماحدث في واقعة قتل المرأة التي سرقها اليوم. إنَّ مقدمة الخبر الماثل تُحقِّق دورًا وظيفيًّا في الإجابة عن الأسئلة التي سيطرحها المُحقِّق على الجاني؛ مما يُسرِع عملية الكشف ومباغتة الجاني بدلائل الجريمة.

– يبدأ الخبر الرابع والعشرون بمقدمة تبلغنا كأنَّ قائد شرطة بغداد (إسحاق بن إبراهيم) قد رأى "الرسول صلى الله عليه وسلم" في منامه، يقول له أطلق سراح القاتل!"[٦٥]. والسؤال هل الأدلة المنامية تدعم تشكيل مكونات السرد البوليسي من حيث التحقيق والاعتراف بالجريمة والحكم بالعقوبة، حسب رؤية نقاد الأدب البوليسي؟ إنَّ الرؤى المنامية هي جزء من المرجعيات الثقافية العربية التي شكَّلت الوعي المعرفي للذات المستقبِلة حسب ما أثبتته السرديات المنامية العربية القديمة[٦٦]؛ فالمحقق لم يكتف بالرؤيا المنامية

بوصفها كاشفة عن وقوع الجريمة ومعرفة الجاني، وإنما وظَّفها للبدء في فِعْل التحقيق والكشف، والعودة بالمسار السردي إلى حالة من النظام من جديد بعد معاقبة الجاني.

يبدأ الخبر بالجمل الحوارية التي تشغل الفضاء النصي للشخصيات (قائد الشرطة إسحاق بن إبراهيم) صاحب الرؤيا المنامية، و(السَّندي)/ مسؤول مساعد في نظام الشرطة، و(عباس) / قائد شرطة في عهد المأمون[٦٧]، تشتغل الوقفات الحوارية على الوقفة المشهدية الأولى للبحث عن القاتل ومثوله أمام المحقق؛ لينتقل عبرها القارئ بين التفكير في لغز القاتل، والبحث عن هويَّته.

٢.٢.١.٢.٣ <u>الجزء الثاني : السلاسل الثلاثة للوظائف :</u>

٢.٢.١.٢.٣.١ <u>المفاهيم : الأدوار الوظائفية الواردة في الفئات المورفولوجية للأخبار :</u>

❖ السلسلة الوظائفيَّة الأولى : الفِعْل المثير:

يُمثِّل الفِعْل المُثير الاستدلالي (الفِعْل المثير/ الخِدعة الاستدلالية/ فِعْل ذكاء) : العملية الافتراضية التي تُقدِّم لبداية الحدث، وتنفتح ببراعة على ساحة النص السردي؛ لتمنح الخبر فاعليَّة تأثيرية أثناء عمليَّة التلقي، إنها المُحرِّك الرئيسي للإثارة المطلوبة التي يقوم بدورها (الفاعِل)؛ لتتحقَّق ردود الفِعْل المطلوبة في اتجاه بدء الفِعْل الاستكشافي أم فشل عملية الاستكشاف، وتوقُّف أو تحوُّل السلسلة الوظائفيَّة.

❖ السلسلة الوظائفيَّة الثانية : بدء فِعْل الاستكشاف :

يستمر دور الفاعل/ المحقَّق في عمليَّة البدء الاستكشافي للجريمة، الوظيفة التالية لعمليَّة وقوع فِعْل الخِداع الذي أنجز ردود الفِعْل؛ لتحقيق ثبوتية وقوع فِعْل الجريمة.

ينفتح فِعل الاستكشاف على عدة أفعال وظائفيَّة تشكِّل السلسلة النهائية.

❖ السلسلة الوظائفيَّة الثالثة : فِعْل الاكتمال والانتهاء :

يتكوَّن من عدة أفعال وظائفيَّة متتابعة : – (أ) فِعْل التَّحقيق : هو ما تمارسه الشخصية الفاعلة مع مرتكبي الجريمة؛ لإثبات مشروعيَّة الاعتراف. – (ب) معرفة المُذْنِب والاعتراف : هو فِعْل يؤديه المُنْفعِل (مرتكب الجريمة) الذي وقع تحتَ تأثير الخِداع الأوَّلي من الفاعل : (المُحقِّق: سواء أكان الخليفة أو الحاكم أو القاضي أو قائد الشرطة، ...)، فما كان أمامه بعدما أُكْتُشِف أمره إلَّا الاعتراف بجريمته التي ارتكبها. – (ج) العقوبة وإنزال العدالة : وهي الفِعْل الخِتَامِي للمسار السردي للخبر الذي يقوم به المحقِّق/ الفاعِل/ الشخصية المحوريَّة، حيث تكتمل عملية التحوُّلَات؛ لتعود بالسرد إلى مرحلة التوازن المفقود مؤقَّتًا في المرحلة السابقة.

٢.٢.١.٢.٣.٢ اشتغال السلاسل الثلاثة للأدوار الوظائفية :

باستقراء الخطاطات الوظائفيَّة للأخبار : يُلاحَظ أنَّ :

➢ **عملية التحقيق تتزامن مع حدوث الفِعْل الافتراضي المثير** وتتخذ شكلًا استدلاليًّا منطقيًّا في اثنيْن وعشريْن نموذجًا من الأخبار البوليسية[٦٨] التي تتشكَّل من جزأين "المقدمة الافتتاحية" و"مرحلة التحقيق"، وهو ما يقارب هذه النماذج من صِنف الخبر البوليسي من الطراز الكلاسيكي للكتابة البوليسية حسب تصنيفيَّة تودوروف؛ حيث يشرع المُحقِّق في هذه المرحلة من القصة في بناء خطة عقليَّة تعتمد على عناصر الإثارة والمفاجأة، ومتابعة نتائج التحري، والكشف، والمعرفة.

الخبر السابع[٦٩] :

- تجزئة المتواليات السردية:

▪المتوالية السردية للمقدمة التحضيريَّة : يخبرنا أبو محمد القرشي الذي كان معاصِرًا لابن الجوزي أنَّ القاضي إياس بن معاوية قاضي البصرة[٧٠]، جاءه رجلٌ (الطالب/ المُدَّعِي) يشتكي من رجلٍ (المطلوب/ المُدَّعِي عليه) أعطاه الأول مالًا على سبيل الوديعة في مكان بعينه، وحينما عاد لطلبه أنكره عليه.

▪المتوالية السردية الثانية للفِعْل الافتراضي: (الخِدْعة الاستدلاليَّة) : يبدأ القاضي بالسؤال عن الشهود، فيرد الطالب، بأنه لم يكن هناك شهود حضور إلَّا موضع شجرة، فطلب القاضي من المُدَّعِي الذهاب لِموضع الشجرة؛ لعله يتذكر شيئًا عن احتمالية دفنه للمال تحت الشجرة، فامتثل الرجل.

▪المتوالية السردية الثالثة لأفعال التحقيق والكشف والاعتراف : وتمَّ التَّحفُّظ على المُدَّعِي عليه تحت نظره ومتابعته لفترة زمنية؛ حتى باغته القاضي بالسؤال عن رأيه : هل سيبلغ خصمك موضع الشجرة التي ذكرها، فأجاب المُدَّعِي عليه بـ (لا)، فعرف القاضي خيانة الرجل للأمانة وسرقة أموال المُدَّعِي، فأمر بحراسته حتى يعود المُدَّعِي وُيسلِّمه أمواله.

- **تحليل السلاسل الثلاثة** : يستهل الخبر بمقدمة تحضيرية تؤطِّر لواقعة شكاية تفتقر للشهود إلَّا موضع (شجرة)، التي تكتسب موقعيَّة في الشكل والرؤية، حتى لو لم يقصدها الراوي؛ هذه الخصوصية المكتسبة لموضع الشجرة، تعمل على إكمال عمليات الكشف والتحقيق، وتلهم القاضي/ الفاعِل لإرسال العملية الافتراضية للفِعْل المثير الذي يتمثَّل في الأمر الصادر من القاضي الموجَّه للمُدَّعِي (الطَّالِب) بالذهاب إلى موضع الشجرة، والالتزام بالبقاء في الموضع المذكور، إلَّا أن تصدر الأوامر بالرجوع، هذا الفِعل المثير هو في الحقيقة خِدْعة استدلالية من (الفاعِل) المُحقِّق القاضي إياس بن معاوية؛ تستحضر العديد من الأسئلة الاستيثاقيَّة التي ينشغل بها ذهن القاضي، هل ثمَّة واقعة خيانة للأمانة وسرقة المُدَّعِي عليه للمُدَّعِي؟ أم أنَّ الأمر اِدعاء بالافتراء، وشكاية كاذبة ؟

وُظِّفت الخِدعة التي يستدل بها القاضي على فك اللغز والحكم بين الرجليْن، في تطوير الحدث للانتقال إلى مرحلة البدء في الفِعْل الاستكشافي المترتِّب على العمليَّة الافتراضية (الخدعة الاستدلاليَّة)، والسؤال هل يمتثل (المُنْفعِل الأوَّل في دائرة السرد)/ المُدَّعِي (الطالب) لأوامر القاضي ويذهب إلى موضع الشجرة التي تشهد على تحقيق مصداقيَّة الشكاية أو نفيها ؟ أم أنَّ شيئًا آخر ربما يحدث ليتحول بالمسار السردي إلى الكشف عن واقعة إدعاء كاذب، بدلًا من تعيين الدليل على السرقة. تكشف الفئات المورفولوجية للحكاية عن الحركة السردية صوب إكمال السلسلة الوظائفيَّة الثانية لفِعل بدء الاستكشاف؛ فيستجيب (المُنْفعِل) المُدَّعِي ويصل إلى موضع الشجرة منتظِرًا ومرتقبًا للأوامر، سعيًا وراء تغيير حالته من الدور السلبي إلى الدور الفاعل في الرسالة السرديَّة؛ فامتثال المُدَّعِي وتواجده في موضع مكاني بعينه، يستجلي حالة من اللاتوازن قد حصلت في سريان السرد، ويلزمنا تفسير كيفية الرجوع إلى التوازن مرة أخرى؛ لتبدأ السلسلة الوظائفيَّة الثالثة والأخيرة لفِعْل الكشف عن حقيقة المُذنِب (الفاعِل المُحْبِط) الذي يسعى إلى إغلاق المسار السردي وتشويش الاستدلال وإيقاف البدء الاستكشافي وإبطال عمليات الكشف، فينكر على المُدَّعِي معرفته بموضع الشجرة، أو أن يكون قد وصل إلى الشجرة؛ إيهامًا منه بنفي الشكاية وتوقف الحدث بالرجوع إلى النقطة صفر؛ ما يؤكِّد ثباته على موقفه بالإدعاء الكاذب وبراءته من خيانة الأمانة؛ ليُميط ابن إياس اللثام ويكشف الحقيقة، ويُثبِت تهمة الخيانة باستخدام (إنَّ) التوكيدية واللام؛ فيعترف المُذْنِب بخيانته للأمانة وسرقة الأموال، ويأمر القاضي بإرجاع المُدَّعِي وتسليمه أمواله، لتعود حالة التوازن المفقودة في المرحلة السابقة من جديد. تتميَّز هذه الفئة من الأخبار الخاصة بقصص التحقيق كما هو موضَّح في كشَّاف الدراسة، بأنَّ السلاسل الوظائفيَّة الثلاثة ترتبط بوجود (الفاعِل) المحقِّق القاضي ابن إياس– أو غيره مِمَّن ورد في نصوص الأخبار[٧١]: (الخليفة المعتضد بالله، الخليفة المنصور، الأمير العسكري عضد الدولة، الوالي ابن طولون، قائد الشرطة الواثق بالله،..)– الذي يمارس أفعال الخِدع الاستدلالية للتأثير على أدوار: المُنْفَعِل الأوَّل والحَامِي أو المُسَاعِد (المُدَّعِي) الذي يستجيب لأوامر القاضي متعاوِنًا معه، والمُنْفعِل الثاني (المُحْبِط) المُدَّعي عليه الذي يرفض الاستجابة ويظل فترة في موقعه السَّلبي من السرد، إلى أن يتدخل الفاعِل المحقِّق ابن إياس في عملية التحقيق الاستدلالي لتعديل حالة المُنْفَعِل الثاني والتأثير عليه؛ ليحصل فِعْل الاعتراف، وإتمام فِعل الكشف والحكم في الجرائم وإنزال العدالة والتوازن المجتمعي.

الخبر الثالث عشر[٧٢]:

– تجزئة المتواليات السردية :

▪المتوالية السردية للمقدمة التحضيريَّة: يبلغنا الراوي أنَّ المنصور كان جَالِسًا في أحد أبراج مدينته (مدينة بغداد)، فرأى رجُلًا مُضطرِبًا يجول في الطرقات، فأرسل في طلبه، وسأله عن حاله؛ فأخبره أنَّه كان

في رحلة عملٍ، وحصل على المال، ولمَّا عاد أعطاه لزوجته، وبعدها أخبرته بأنَّ المال قد سُرِق من غرفته، وأنَّه لم يجد ثقبًا ولا علامات للتَّسلُّق.

▪المتوالية السردية للفعل الافتراضي : (الخدعة الاستدلاليَّة) : يسأل الخليفة الرجل مجموعة من الأسئلة عن : موعد زواجه، وحالة الزوجة إن كانت بكرًا، فيرد الرجل بـ (لا)، وعن عمرها، فيرد الرجل بأنها مازالت شابة، ثمَّ يعطي الخليفة الرجل زجاجة عطر مخصَّصة ذات رائحة قويَّة وغريبة، كي يزول عنه البلاء.

▪المتوالية السردية لبدء الفِعْل الاستكشافي : يرجع الرجل إلى زوجته ليخبرها بأنَّ أمير المؤمنين قد أهداه العطر الطيَّب، فلمَّا شمَّته أرسلت به إلى الرجل الذي تحبه وأعطته المال؛ فتطيَّب به.

▪المتوالية السردية لعملية التَّحري، والتحقيق، والكشف : استدعى المنصور أربعة من رجاله الثقات، وأمرهم بالوقوف على كل باب من أبواب المدينة، يرصدون من يمر، ويجدون منه رائحة العطر، وبالفعل يشْتمُّ صاحب أحد الأبواب رجلًا متطيِّب بالعطر، ويحضره أمام الخليفة، ويبدأ المنصور في استجوابه، ممَّن اشترى العطر، ومن أين له به، ... تلعثم الرجل في ردود هراء. يستدعي المنصور رئيس الشرطة، ويأمره علنًا إن لم يُحْضِر الرجل الدنانير فليُجلد ألف جلدة دون مراجعة للخليفة، وبعدما يغادر الرجل يراجع المنصور رئيس الشرطة بأن يكتفي بالتهديد ويجعله يجرِّد ملابسه، لكن لا يُضرَب جلدة واحدة دون رجوع رئيس الشرطة للمنصور واستئذانه. فلما جرده من ملابسه، وعده برد الدنانير، ولمَّا علم المنصور أرسل لصاحب المال، واستأذنه في الحكم على الزوجة، ورد إليه المال، ونطق بتطليق المرأة الخائنة، وأخبره بالقصة.

– **تحليل السلاسل الثلاثة** : يستهل الراوي الخبر بالبداية الافتتاحيَّة الهادئة التي تبلغنا عن الفضاء الجغرافي لمدينة المنصور (بغداد حاليًّا) الذي تتحرك فيه الشخصية المحوريَّة الفاعِلة (الخليفة المنصور) والشخصية الثانية الرجل الذي يسير مضطربًا. تأخذ هذه البداية موقعها في تأهيل المتلقي للتموقع في ساحة الحكي البوليسي، وممارسة التفاعل مع الراوي؛ لمعرفة تفاصيل الجريمة، وإجراءات المُحقِّق الخليفة المنصور المعروف بحزمه وقوته الذي يستخدم سلطاته الاستدلالية لمعرفة أبعاد الجريمة، والعثور على مرتكبيها. تبدأ عملية التحقيق، بالسلسلة الوظائفيَّة الأولى بالفِعْل الافتراضي المُتمثِّل في التحقيق مع المجني عليه المُتضرِّر من سرقة أمواله، لمعرفة حقيقة وقوع الجريمة والتحري عن حالة الزوجة ووصفها، ثم توظيف العطر المخصوص بوصفه خدعة استدلاليَّة فهل سيكتمل تخطيط المنصور، ويتم الكشف عن مرتكبي فِعْل السرقة؟ هل تتشكل السلسلة الوظائفيَّة الثانية لعملية البدء الاستكشافي لردود الفِعْل الناتج عن الخِدعة الاستدلاليَّة أم تتوقَّف متوالية التحقيق بأكملها؟ وفق مفاهيم بريموند أن الفِعل الافتراضي يمكن أن يتطور أو يظل في حالة

جنينية لا تكتمل[٧٣]، أو تؤدي إلى بدايات مغايرة تكسر أفق التَّوقُّع. تكشف المتوالية السردية الثالثة عن أدوار لِفعْل الخِدْعَة (العِطر)؛ لينفتح السرد في اتِّجاه السلسلة الوظائفيَّة الثالثة والأخيرة لإكمال عمليات التَّحَرِي والتحقيق والكشف؛ حيث يتم العثور على الرَّجُل المُتطيِّب بذات العطر ومثوله أمام المنصور، ليتدخل الخليفة مُسْتخدِمًا العقليَّة الاستدلاليَّة للمحقِّق المرتكزة على التخطيط والذكاء بعيدًا عن الأحكام الانفعاليَّة الصادرة عن الأهواء؛ فيستجوب الرجل بوصفه الخليفة المسؤول عن النظام والحكم في المجتمع، ثم يتحوَّل الدَّور السَّردي من الفاعِل المُحقِّق/ الخليفة إلى الفاعِل الحَامِي أو المُسَاعِد/ قائد الشرطة الذي يشترك في تحسين مَهمَّات الفاعِل المُحقِّق، ويؤدي الدَّور الإيجابي، ويُكمل عمليَّة الكشف بالاتفاق مع الفاعِل الأساسي والشخصية المحوريَّة (الخليفة المنصور)، لينتزع الاعتراف بالتهديد، ويُبلغ الخليفة لتكتمل عملية الكشف، ويرد الخليفة المنصور الأموال لصاحبها ويُطلِّق الزوجة، باعتباره ولي الأمر، ويحفظ التوازن المفقود مؤقَّتًا. وهنا ندرك أن الوظائف المورفولوجيَّة لعمليات التحقيق موزَّعة ما بين دور الفاعِل المُحقِّق (الخليفة أو الشخصية المحورية في الخبر) المُتحكِّم في الخِدعة الاستدلاليَّة التأثيريَّة على دور المُنْفعِل (الزوجة السارقة وشريكها)، فمُستقبَل التحقيق والكشف عن الجريمة مشروط بالتفاعل بين نوعين من العمليات : الأولى: العمليَّات التَّطورية ووظيفتها نقل المُنفعِل (السارق) من حالتة الأوليَّة الساكنة المختفية إلى حالة أخرى ديناميكية التي تُهيِّئ السرد على الانفتاح النهائي لمرحلة الكشف عن المُذنِب، والثانية : العمليَّات المُضادَّة للتَّطوُّر التي تتمثَّل مهمتها في الحفاظ على المُنْفَعِل (السَّارِق) على حالته الأوليَّة في وضعية ثابتة؛ فيمتنع تطوير إجراءات التَّحري، أو تحقيق الهدف، والكشف عن المُذْنِب. والواضح أن المسار السردي يجعل تعديل حالة المُنفعِل (المُذنِب/ الزوجة السارقة وشريكها) أمرًا لا مفر منه، ويُحدِّد بدقة عمليات بدء الاستكشاف التي حقَّقَت نتائج فاعِلة ترتَّبت على خديعة المُنفعِل (المُذنِب)، وقد أتت ثمارَها كعوامل كاشفة في إكمال الفاعِل الحامي المُساعد (قائد الشرطة) إجراءات المؤامرة والتهديد، ليُنْهِي الفاعِل المُحقِّق عمليَّات الكشف والتحقيق وإنزال العدالة. وتتساءل الدراسة بالرجوع إلى الافتراضات التي قدَّمها بريموند عن الحلقات الرئيسيَّة التي تؤدي كل واحدة منها إلى احتمالٍ بديل[٧٤]؛ فهل يمكن أن نفترض فشل عمليَّة تحقيق مؤثِّرات ونتائج لِفِعْل الخِدعة الاستدلايَّة، وتوقُّف عملية الكشف عن مُرتكبي الجريمة، والاحتفاظ بالمُذنِب على حالته المستقِرة دون تعديل؟ إنَّ هذه الحالة المُفترَضة تُحدِّد الدور السلبي للفاعِل (المُحقِّق)//(الخليفة، الحاكم، الوالي، القاضي، قائد الشرطة)، في إطار انعدام قدراته الاستدلاليَّة للتأثير على حالة (المُنْفَعِل)/ المُذنِب، للاستجابة للخِدعة، وإكمال عمليَّة التحقيق؛ والكشف والمعرفة، والعقوبة. وفي هذه الحالة يتم الإبقاء على فِعل الجريمة على حالته الأولية دون تعديل، فيتحرَّك المسار السردي في اتِّجاه اللاتوازن أو اللانظام، ويأخذ المُخطَّط الوظائفي للأفعال والأدوار المسار المُعاكِس للاستقرار، وهو ما يمكن أن نجده في روايات النوار، أو الروايات السوداء

التي ينتقل فيها القارئ من البيانات الأولى للعصابات ومخططاتهم إلى الجثث والقتلى أو السرقات [٧٥]. وما إلى ذلك.

بإعادة فحص الخطاطات الوظائفيَّة للبنيات الحكائيَّة للأخبار، تبيَّن أنَّ تشكيل المتواليَّات السردية للسلاسل الثلاثة للوظائف في اثنيْن وعشرين نصًّا سرديًّا خبريًّا، يُحقِّقُ العمليَّات التَّطوريَّة صوب الاستجابة لِفعْل الخِدعة الاستدلالية التي ترتبط بالدور الإيجابي للفاعِل (المُحقِّق)/ (الخليفة، الحاكم، الوالي، القاضي، قائد الشرطة) صاحب الدور المركزي الاستدلالي في التأثير على دور المُنْفَعِل للاستجابة للفعل الإثاري، لينفتح المسار السردي على أحداث بدء عمليَّة الاستكشاف، ونجاح أفعال التحقيق والكشف والاعتراف وإنزال العدالة، واسترداد حالة التوازن المفقود مؤقَّتًا في الرسالة السردية، وهو ما يتوافق مع الرؤيا الاستشراقيَّة لكاتيا زكريا التي تُقدِّم الأخبار البوليسية كونها مجموعة لأنظمة قيميَّة ومرجعية ثقافيَّة للأدبيَّات العربية القديمة؛ تُظهِر خصائص الإيجابية والديناميكية في المجتمع العربي الذي يتزامن فيه الإيمان مع التفكير والاستدلال العقلي في سياق الحضارة الإسلامية في العصور الوسطى[٧٦].

- **الفِعْل الافتراضي** – حسب تسميات بريموند– يمكنه التَّطوُّر في مجموعة أخرى من الأخبار مُشكِّلًا سلاسل من الوظائف المزدوجة لِـ (١) : (فِعْل الذكاء + فِعْل الاستيلاء والسرقة) التي يقوم بها الفاعِل اللص. (٢) (فِعْل الذكاء + استرداد المسروقات وإبطال حيلة السرقة) التي يقوم بها (المُنْفَعِل) الضحيَّة الذي يمكن أن يتحول دوره من المُنفعِل إلى (الفاعِل) في الدوائر السردية[٧٧]. تدلُّنا مُتابعة الحلقات الوظائفية للأخبار أنَّ جرائم السَّرقة غير المُتحقَّقَة، يغيب فيها دور المُحقِّق الاستدلالي، ولا نعثر على عمليَّات الكشف وفك اللغز والحكم في الجريمة، وإنما تُثْبِتُ نقطة مثيرة تقترب من القصص التشويقيَّة التي تنشغل بالقصة الأولى المنوطة بالتخطيط للجريمة، والقصة الثانية المشوِّقة لمعرفة ما سيحدث للأصوات الرئيسيَّة للشخصيات صاحبة الأصوات الرئيسة في الحدث السردي[٧٨]. فمُجْمَل الأخبار (١٩، ٢١، ٢١، ٢٥) في المجموعة البوليسية للمُستشرقة (كاتيا زكريا)، تمثل شكلًا مورفولوجيًّا لجرائم السرقة غير المُتحَقَّقَة أو المُحْبَطَة الموجودة في معظم حكايات السرقة عند ابن الجوزي والقاضي التنوخي في كتابيْه "الفرج بعد الشدة"، و "نشوار المُحاضرة وأخبار المُذاكرة"، حيث يُحرِّر الضحيَّة نفسه، ليحصُل التكافؤ الضِّمني بين اللص والضحية. وهي ظاهرة فريدة في حكايات السرقة المُحْبَطة في أدبيَّات التنوخي الذي يعمل على إضفاء الشرعيَّة على تصرُّفَات اللصوص وسلوكيَّاتهم المجتمعيَّة وإخفاء التمييز بينهم وبين ضحاياهم، ممَّا يمنحهم الاستجابة الجمالية أثناء عملية التَّلقي، إذا ما أُدرِجت نصوصهم ضمن نصوص الفئات الأدبية من مثل (البخلاء، الأذكياء، المتحامقين، المحتالين، العقلاء الذين يدعون الجنون، المتشرِّدين، المتطفلين، النساء، وغيرها)[٧٩].

الخبر الخامس والعشرون[٨٠] :

- **تجزئة/ المتواليات السردية :**

■ المتوالية السردية للمقدمة التحضيريَّة : يخبِرنا ابن الجوزي عن جندي لم يُصرَّح باسمه ووسمه، كان يسير في طريقه، حينما جاءه الليل وشعر بالتعب والظلام، شاهد راهب يقف في قلعة ضخمة.

■ المتوالية السردية للفِعل الافتراضي/ (خِدْعة الراهب) : نزل الراهب ورحَّبَ بالجندي، ودعاه للاستراحة والضيافة في قلعته.

■ المتوالية السردية لتحقيق الوظائف المزدوجة : الذكاء + السرقة : دخل الجندي الدير، ولاحظ أنه بمفرده، ثمَّ أخذ الراهب الراحلة، وقدم الطعام والماء الساخن وأشعل النيران، وكان الطقس باردًا والثلوج تتساقط، وبعدما مر جزء من الليل أراد الجندي أن ينام، فدلَّه الراهب على الطريق لوسائل الراحة، وأظهر له غرفة النوم في الطابق العلوي، وعندما وصل أمام باب المرافق وجد حصيرًا ضخمة من القصب، وبمجرد أن وضع الجندي رجله عليها حتى سقط في السهوب، فقد كانت الحصيرة موضوعة على مساحة فارغة.

■ المتوالية السَّرديَّة لتحقيق الوظائف المزدوجة : ذكاء الضحية + استرداد المسروقات : كان الثلج يتساقط بشدة على جسد الجندي مغطًّى بالثلوج؛ مما دعاه للاستغاثة صارخا بالراهب، ولكن ما كان منه إلَّا الزَّجر والإهانة، في هذه اللحظة أدرك الجندي أنه وقع تحت خِدعة مُتعمَّدة للتَّخلُّص منه؛ لتبدأ عملية التخطيط، حيث يستظل الجندي بقوس عند بوابة القلعة لحمايته من الثلج، إلَّا أنَّ هذا القوس يعلوه حجارة ضخمة لو سقطت على رأسه لسحقتها. خرج الجندي من تحت القوس، ليقاوم سقوط الثلوج التي غطت ثيابه، فشعر أنه ميت لا محالة، فبحث عن حجر يزن ثلاثين رطلًا ووضعه على كتفه، وأخذ يركض في السهوب لفترة طويلة لإمداده بالدفء، وظل كذلك طوال الليل ما بين الركض والوقوف للراحة، وقبل شروق الشمس سمع صوت باب القلعة ينفتح، فإذا بالراهب يخرج ليستطلع أمام القلعة وحولها ما حدث للجندي، في هذه اللحظة سار الجندي في الطريق المُعاكِس، ودخل القلعة واختبأ خلف الباب، فلمَّا عاد الراهب، ودخل وأغلق الباب، خاف الجندي أن ينكشف أمره؛ فأخرج سكينًا من ملابسه، وهجم على الراهب وقتله، بعدها أغلق باب القلعة، واسترد سرجه، وملابسه، وأخذ عباءة الراهب، ونام في مكانه، وأكل من طعامه، وعثر على مفاتيح الغرف، واستولى على الثروات الموجودة من الذهب، وغيره كثير، فقد كان هذا من عادات الراهب مع كل مَنْ يمر بمفرده ويتمكن من القبض عليه.

- **تحليل السلاسل الثلاثة :**

يتوقف متلقي الخبر عند البداية الافتتاحية التي يخبِرُنا فيها الراوي عن الشخصية الرئيسة[٨١] منذ البداية وهو أحد الجند الذي يتحرك في مكان جغرافي ما بين قرى الشام ليلًا، ويكمل السرد مساره في خط زمني متصاعد، يرسم مشهدًا في صمت عن صراع الذات بين الاستسلام للخوف الظاهر المتمثِّل في ظلمة الليل وشدة البرد وقسوة الثلوج، وبين اختراق عالم مجهول بالدخول لغيابات المكان؛ فماذا تُخبئ تلك القلعة الضخمة وخفايا؟ تُحقِّق الحلقات المتتالية ما أَثْبَتَتْهُ مفتتحات الخبر فيما ينتظر الجندي من أحداث تخرُج عن صمتِها؛ لتبدأ السلسلة الوظائفية الأولى لِفعْل الخِدعة التي يمارسُها (الفاعِل)/ اللص/ الرَّاهب صاحِب الدور النشط في التأثير على (المُنْفَعِل)/ الضحيَّة / الجندي؛ للصعود لقلعته، والمُلاحظ أن النقطة صفر في الحدث السردي تخبرنا بنزول الراهب ودعوته للجندي بالضيافة؛ ما يدل على ذكاء (الفاعل) الراهب، الذي أدرك العلاقة بين غربة الذات التي ترغب في العودة للحياة، فهو على يقين بالتأثير على الضحية وتحقيق الهدف. فهل ستكتمل عملية ذكاء الراهِب ويتم تعديل المسار السردي في اتِّجاه استلاب الضحيَّة؟ في السلسلة الوظائفيَّة الثانية تتحقَّق وظيفتان مورفولوجيتان متميزتان[٨٢] تكفيان لحدثٍ واحد، في المتوالية السردية الثانية، يتمثَّل الراهب اللص الدور المؤثِّر في سريان الأحداث حيث تتحقَّق تأثيرات فِعْل الذكاء والخدعة + فِعْل السرقة والاستيلاء[٨٣]؛ وبذلك يأخذ الجندي الدور السلبي للضحيَّة، فتتغيَّر حالته من الذات الفاعِلة بوصفه جنديًا يمتلك دورًا إيجابيًا في حركة المجتمع، إلى ضحيَّة مُسْتلَبة ظاهريًّا. إنَّ حركة السرد لا تتوقف عن المرور سريعًا للرجوع للتوازن الذي تمَّ مجاوزة أحد عناصره في نسقيَّة البنية الثقافية العربية التي تؤمن بحق الضيافة وإغاثة الملهوف؛ لتبدأ السلسلة الوظائفية الأخيرة المزدوجة الأفعال التي تسهم في تنوع كبير في الأحداث : حيث يأخذ الضحيَّة الدور النَّشِط، نتيجة تأثيرات عمليَّة الخِداع التي تعرَّض لها من الفاعِل)/ الراهب؛ فيرفض الجندي الإكمال على حالته الأوليَّة، إنه صراع الذات في مواجهة المجهول، فهل تستسلم الضحيَّة للموت؟ في هذه الحلقة يتحوَّل فيها (المُنْفَعِل)/ الضحية/ الجندي، إلى (فاعِل)، ليقوم بعدة وظائف مورفولوجيَّة مزدوجة : الأولى : فِعْل التَّحدي والمقاومة : يرفض الجندي الاستسلام للراهب، ويقاوم الخضوع لأسباب الموت، بل يواجه قسوة الثلوج، بما هو أشد قسوة : الحجارة التي يتفجَّر منها نبض الحياة؛ لتدفع عنه هجمة موت الصقيع التي تستلب حركة الدم في العروق. الثانية : فِعْل التخطيط والذكاء : يرد الجندي (الضحية)/ الفاعِل في هذه الحلقة الوظيفية على الخِدْعة؛ فيخطِّط لخِداع الراهب ويجري عمليات تميل إلى تحويل حالة الراهب من (الفاعل) في المرحلة الأوليَّة (السلسلة الوظائفية السابقة) إلى (مُنفعِل) بعد التأثير عليه، والتَّحكُّم في مصيره. يحدِّد الجندي بدقة وذكاء إستراتيجيَّة دخوله للقلعة، واختفائه ومباغتته للراهب والقضاء عليه. الثالثة : فِعْل استرداد المسروقات وإبطال فِعل السرقة : يحصل (الفاعل)/ صاحب الدور

النَّشط/ الجندي في هذه المرحلة على استرداد كل ما سُلِب من شرَفه، وكرامته، ويثأر لجنديَّته ولجميع الضحايا أصحاب الأدوار السلبية في القص العربي المجهول، كما يستعيد سِرْجَه وراحلته، ويحصل على الغنائم بعد انتهاء معركته مع الراهب/ اللص صاحب دور فِعل السرقة مع كل ضحية تتحرك بمفردها في الفضاء الجغرافي للحدث. الرابعة : فِعْل استيلاء (الفاعل)/ الجندي على هويَّة الراهب؛ فإذا كان اللص/ الراهب في الحلقة الثانية كان قد سرق هُويَّة[٨٤] الضحية (الجندي) المُتمثَّلة في السرج والراحلة، فإنَّ الجندي في الحلقة الثالثة والأخيرة قد استرد هويَّته واستولى على هويَّة الراهب؛ فأخذ عباءته وتمثَّل حضوره أمام المجتمع. الخامسة : فِعْل التخطيط للرجوع : أظهر الجندي نفسه على أنه الراهب إلى أن دُفِن سرَّه، ثم خلع عباءة الراهب وجهَّز للرحيل سرًّا وحمل معه ثروات لا حصر لها، متحفِّظًا على كتمان خبره، وهو ما يتناسب مع مفتتح الخبر الذي يرويه ابن الجوزي عن أحد الجند، ما يشير إلى حجب سلسلة سند الرواة، ولعلَّ ذلك ما يفسِّر غياب دور المحقِّق (الخليفة، أو القاضي، أو قائد الشرطة) في مثل هذه الأخبار التي لا يكتمل فيها قصة التحقيق في الإدانة الأخلاقيَّة للراهب، وتقييم دور الجندي فيما حصل عليه من ثروات. إلَّا أن المسار السردي قد حقَّق حالة من الرجوع للتوازن في أنساق البنية الثقافية العربية التي تولي اهتمامًا لقيم النجدة والكرم والضيافة، ما يُفسِّر غياب تأويل المتلقي لدعوة الراهب في مفتتح الخبر على أنَّها فِعْل خادع يخرق قوانين المنظومة الكونية للذات العربية في تفاعلها مع الآخر.

➢ **الفِعل الافتراضي** يؤطِّر لفِعلٍ مثير يكشف عن قصة الجريمة التي لا تخبِرنا عن وجود دور للمُحقِّق، وإنما الأدوار موزَّعة بين الفاعِل/ الشخصية الرئيسة التي تؤدي دور (القاتل/ رئيس عصابة قاطع الطريق)، وعدد محدود من الشخصيَّات ذات الأدوار السلبية أو الإيجابية التي لا يعلم عنها الراوي كثير من الأوصاف. يركِّز مثل هذا الشكل من الأخبار البوليسية على سرد تفاصيل أحداث جرائم القتل، وعرض الحقائق المخيفة، وأساليب الغموض والإخفاء. والسؤال : هل يمكننا مقاربة مثل هذه الأخبار الجنائيَّة من السمات التأسيسيَّة لرواية النوار أو الرواية السوداء[٨٥] حسب تصنيف تودوروف لأشكال الرواية البوليسيَّة في العصر الحديث ؟

الخبر السادس والعشرين [٨٦]:

- تجزئة المتواليات السردية:

▪المتوالية السردية للمقدمة التحضيريَّة : يروي التنوخي عن مجموعة من الرواة عن ابن أبي حامد، أن جد ابن أبي حامد كان يشتغل على خزانة الدولة في قصور الخلافة ويقضي وقتًا طويلًا من الليل في العمل؛ ولذا كان الأمر بحاجة إلى قوارب ومراكب بشكلٍ دائم، فكان لديهم ملَّاحًا تحت تصرُّفهم لحاجتهم بشكلٍ دائم للقوارب والمراكب في آداء المهام. وفي إحدى الليالي، اختفى الملَّاح وبحثوا عنه فلم يجدوه.

▪المتوالية السردية للفِعْل الافتراضي: (الفِعْل المثير) : وبعد سنوات، شُوهِد مرتديًا لباس التجار من عباءة ومعطف أخضر، وحينما وقعت عين السارد في عين الملَّاح، اضطرب وارتبك، فسأله عمَّا حدث له في تلك الليلة، وما سبب اختفائه.

▪المتوالية السردية لفِعْل بدء الاستكشاف : يسأل السارد ابن أبي حامد الملَّاح عما حدث له في تلك الليلة، وما سبب اختفائه، وعن الزي الذي يرتديه، وأنه لا يقبل المراوغة، وأنه لن يفارقه حتى يعلم الحقيقة؛ ليجيب الملَّاح أنه ما حدث إلَّا طيبًا.

▪المتوالية السردية لأفعال الكشف والاعتراف والعقوبة والنهاية : يكشف الملّاح عن سرِّه لابن أبي حامد، شرط التعهُّد بكتمان الحقيقة والمحافظة على إخفائها، لا يعلمها أحد غيرهما. يعترف الملَّاح بأسباب التأخير في تلك الليلة منذ سنة أو أكثر، أنه ذهب مضطرًا لقضاء حاجته، وفي طريقه للعودة جاءه رجل يطلب التوصيل لمنطقة الدَّباغين بصحبة راكب آخر لا يمكن التخلي عنه، وأعطاه دينارين، وكان معه غلام صغير فدعاه للرجوع. لتبدأ الرحلة في سهولة ولطف في وجود الرجل ومعه الكثير من الحلوى والفواكه والنبيذ وبصحبة المرأة المرافقة ذات أجمل وجه وأروع ثياب رأته عين، وحينما وصل المركب لحي الدباغين، بدأ الراكب في تهديد الملاح بالاستمرار في السير وإلَّا قطع عنقه؛ فاستجاب للأمر خاضعًا لتعليمات وأوامر الرجل، وتابع النزول لأسفل النهر. بعدها أخرج الرجل ما كان موجودًا من طعام وحلوى ونبيذ، وأكل مع رفيقته وسكر الجميع، ثم واجه الرجل رفيقته الحسناء بخيانتها، وقدَّم الأدلة على فعلتها، فقطعها وألقاها في البحر. بعد ذلك سقط القاتل على الأرض مغشيًّا يبكي من فِعْلته، ومع طلوع الفجر، نصل إلى النهاية، حيث أراد الملَّاح أن ينجو من صحبة الرجل القاتل خوفًا منه، فدعاه للنزول للصلاة، راجيًا في صعود الرجل للشاطئ، كي يبحر الملَّاح بعيدًا عنه، فاستجاب القاتل، ولما صعد إلى شاطئ السميريَّة أذرعًا، وثب عليه وحش أمسك به فكان كالفأر في فم القطة، ليفرح الملَّاح مبحرًا بعيدا بقاربه، ويحصل على كثير من الجواهر والأموال الخاصة بالقاتل ورفيقته، ويستقر بالبصرة للعمل في التجارة، ولم يفكر في الرجوع إلى بغداد خوفًا أن يسأله الغلام الصغير عن سيده، فمكث وقتًا طويلًا قرابة سنة أو أكثر ثم عاد إلى بغداد.

تحليل السلاسل الثلاث :

تأتي الصيغة الافتتاحية الهادئة للخبر التي يسرد فيها الراوي أحداثًا في لحظة زمنية بصيغة الماضي؛ لتُمهِّد لعوالم الحكي البوليسي القديم؛ وتحمل المتلقي على الإثارة لمعرفة اللغز : لماذا اختفى الملَّاح في تلك الليلة ؟ فهل قُتِل، أم اُخْتُطِفَ، أم رحلَ؟، علامات استفهامٍ كثيرة حول عدم ظهوره لشهور عديدة لا يعلم أحدٌ من ذويه عنه شيئًا. لتبدأ الرسالة السردية الأولى للخبر على الفور بالفِعْل الافتراضي المثير الذي يتشكل من معاودة ظهور الملَّاح بعد اختفائه مدة سنة أو يزيد مرتديًا أفخم الثياب، ويبدو مرتبكًا، ليبدأ الفاعِل (السارد أحد أصحاب ابن أبي حامد) في فِعل بدء الاستكشاف، فيستجوب الملَّاح ويتحرَّى عن أسباب اختفائه في تلك الليلة، وأين ذهب؟ ويظل السارد في الإلحاح بالتساؤلات المتتالية بغية التأثير على (المُنْفَعِل)/ الملَّاح الذي يصر على دوره السلبي، ويتأخر في الإفصاح والكشف، إلَّا أن قوة الفاعل تزداد لتعديل حالة الملَّاح للاعتراف، بعد القيام بـ فِعْل (التعهُّد). ليتحوَّل السرد لمزيد من الأحداث المتدافِعة التي لا يتوقعها القارئ في الكشف عن اللغز، وبخاصة أننا في مثل هذه الكتابات البوليسية لا نمتلك وجود المحقِّق الاستدلالي صاحب الآليات المنطقية في التفكير لمعرفة الأحداث ومقارنتها بالأدلة، وإنَّما اللغز يختبئ في رأس الملَّاح الذي يتحوَّل دوره من المُنْفَعِل السلبي إلى المُنْفَعِل الإيجابي المُساعد للفاعل السارد كي تكتمل الرسالة السردية في الكشف عن الحقيقة، لتتطوَّر العمليَّات بفِعْل الاعتراف الذي يؤديه الملَّاح عن أسباب اختفائه لينتقل السارد إلى الرسالة السردية الثانية ليروي لنا ما حدث قبل زمن السرد بواسطة آلية الاسترجاع الزمني للأحداث التي تُوهِمُنا بالتفكير كثيرًا في : كيف وصل الملاح حيًّا في نهاية القصة؟، وتشتغل على توقُّف التَّطوُّر المتصاعد للأحداث ليعود المسار السردي لاسترجاع ما حصل في الماضي منذ سنة أو أكثر (وقت اختفاء الملَّاح)؛ حيث ذهب الملَّاح في رحلة توصيل رجل وامرأة إلى حي الدَّباغين، إلَّا أن الأحداث تكشف عن فِعْل تهديد (الفاعل)/ الشخصية الرئيسة في الرسالة السردية الثانية للملَّاح أن يكمل الإبحار وإلَّا قطع عنقه، ليتحوَّل دور الملَّاح من (الفاعِل) قائد المركب ومالكها إلى (المُنفعِل) صاحب الدور السلبي والمُنفِّذ للأوامر، فهو ومَرْكَبِه في حالة اختطاف، وما عليه إلَّا الخضوع والامتثال للتعليمات، ليُكْمِل الفاعِل/ الرجل صاحب الكلمة الأولى على جميع أفراد المركب في التأثير على سريان الأحداث في اتجاه أفعال التخطيط + القتل؛ ليُقطِّع القاتل رفيقته ويمثِّل بها ويلقيها في البحر، ثم نقترب من النهاية بِفعْل خِدعة الملَّاح الذي يتحوَّل دوره إلى الفاعِل ليؤثِّر على القاتل ويقنعه بالنزول على الشاطئ؛ فيستجيب له. ليتحقَّق فِعْل العقوبة الإلهية بابتلاع الوحش للقاتل تحقيقًا للعدالة.

المُلاحَظ في مثل هذا النوع من الأخبار[٨٧] غياب دور المحقق الموجود في الرواية الغامضة أو رواية اللغز حسب تصنيف تودوروف، فعمليَّة الاستجواب لا تتم من خلال مخطَّطات المحقَّق وقدراته الذهنية كما

سبق توضيحه في القسم المتعلِّق بأخبار الخلفاء والولاة والقضاة ورؤساء الشرطة من هذا البحث، وإنَّما الاعتراف والكشف يأتي بالإرادة الحرة. تتوجَّه سلاسل الوظائف لتمثيل أفعال الجريمة بكل تفاصيلها بما يقاربها من السمة التأسيسية لرواية النوار كما وصفها مارسيل دوهاميل، أبرز مروجيها في فرنسا، في عام ١٩٤٥؛ بأنَّها تجعل الضرب والمذابح في بؤرة الحدث؛ فهي تتمثَّل الفجور تمامًا كما تصوِّر المشاعر الجميلة. ثمَّة أيضًا حب وحشي تفضيلي للعاطفة المضطربة، والكراهية التي لا ترحم...

وتأسيسًا على ذلك فإنَّ ثوابت التشكيل لرواية النوار تتكون من : العنف، والجريمة الدنيئة في كثير من الأحيان، وانعدام أخلاقية الشخصيات[٨٨]. وقياسًا على ما طرحه تودوروف في تصنيف الشكل الأدبي لرواية النوار، فإنَّ الجريمة هي الحدث السائد والرئيسي المشترك في : الخبر البوليسي ورواية النوار، وأنَّ فِعل القتل الإجرامي يُمثِّل السِّمة الوظائفيَّة المُميَّزة المشتركة بينهما.

٣- خُطاطات توزيع السلاسل الثلاثة للوظائف :

تختزل تختصر الدراسة خطاطات نموذجية للمقدمة الافتتاحية، وحركة السلاسل الثلاثة للوظائف التي تنبثق منها طُرُز البنيات الحكائيَّة للأخبار حسب ترتيب ورودها لدى كاتيا زكريا في مجموعة الأخبار البوليسية من العصر العباسي؛ في الأشكال التالية :

الخبر الأوَّل: (حكاية : التحقيق مع مُتَّهمَيْن بالسرقة، ومعرفة السارق وتبرئة المظلوم)[٨٩] (ابن الجوزي: الأذكياء/ ٩٢)

Katia Zakharia, Nouvelles policières, P, 27.

حدّثني أبو حكيم إبراهيم بن دينار الفقيه، قال : حدّثني أبي، قال :

جيء إلى ابن النسوي برجلين قد اتّهما بالسرقة، فأقامهما بين يديه، ثمّ قال : « شربة ماء ! » فجيء بها. فأخذ يشرب، ثمّ ألقاها من يده عمدا، فوقعت فانكسرت. فانزعج أحد الرجلين لانكسارها، وثبت الآخر. فقال للمنزعج : « اذهب أنت. » وقال للآخر : « ردّ ما أخذت ! » فقيل له : « من أين علمت ؟ » فقال : « اللصّ قويّ القلب، لا ينزعج ؛ وهذا المنزعج بريء، لأنّه لو تحرّكت في البيت فأرة لأزعجته، ومنعته أن يسرق ! » (ابن الجوزي : الأذكياء)

- **البداية الافتتاحية :** الإخبار عن فِعْل وقوع جريمة السرقة، واتهام شخصيْن.
- اللغز : مَنْ الجاني؟ كيف ستكشف تحقيقات رئيس الشرطة عنه؟

تحليل السلاسل الثلاث لأفعال التحقيق :

العمليَّة الافتراضيَّة :

- (فِعْل مُثير: الخدعة الاستدلاليَّة) : سلوك (المُحقِّق) (الفاعِل) (رئيس شرطة بغداد) ابن النسوي المُفاجِئ في طلبه لـ "شربة ماء، ثم إلقائه كأس الماء من يده عمدًا؛ فوقعت "فانكسرت"

العملية الافتراضية

(مرحلة اللاتوازن)

بدء الفعل الاستكشافي وتحقيق الخدعة : **عدم اكتمال عمليَّة الاستكشاف**

– **احتمال** رفض التفاعل مع الخدعة الاستدلالية، والاحتفاظ بالثبات.

– انزعج "أحد" الرجُلَيْن (المُنفعِل) (صاحب الدور الإيجابي)؛ لانكسارها،
وثبت "الآخر" (الدور السلبي) رغبة في إبطاء عملية التحقيق؛ لينفتح المسار
السردي في اتِّجاه الحلقة الثالثة والأخيرة .

أفعال التحقيق والاستدلال والحكم

الانتهاء والاكتمال **عدم الاكتمال وتوقف السرد**

– تشمل عملية التحقيق مع السارق (المُنفعِل) وتعديل حالته من السلبية،
واعترافه بالسرقة، والحكم بإلزامه برد ما اخذ من مسروقات؛
لتتحقق العدالة، ويعود المسار السردي إلى حالة (**التوازن**) المفقود مؤقَّتًا.

الخبر الثاني : (حكاية : التحقيق في حادثة سرقة) (ابن الجوزي: الأذكياء/٩٤) (Katia Zakharia, Nouvelles policières, P, 29).

حدّثني بعض الشّيوخ، قال :

سرق من رجل خمسمائة دينار، فحمل المتّهمين إلى الوالي. فقال الوالي : « أنا ما أضرب أحدا منكم ؛ بل عندي خيط ممدود في بيت مظلم، فادخلوا ؛ فليمرّ كلّ منكم يده عليه، من أوّل الخيط إلى آخره، ويلفّ يده في كمّه، ويخرج. فإنّ الخيط يلفّ على يد الذي سرق. » وكان قد سوّد الخيط بسخام. فدخلوا. فكلّهم جرّ يده على الخيط في الظّلمة، إلاّ واحدا منهم. فلمّا خرجوا، نظر إلى أيديهم مسودّة، إلاّ واحدا، فألزمه بالمال، فأقرّ به. (ابن الجوزي : الأذكياء).

– **البداية الافتتاحية :** الإبلاغ عن فِعْل وقوع جريمة السرقة، ومثول المتهمين أمام القاضي.

– **اللغز :** كيف يتم الفصل بين المتهمين والكشف عن اللص، في العصور الوسطى التي تخلو من كل الوسائل التكنولوجية المساعدة، إلَّا الأحكام المنبنية على التفكير المنطقي الاستدلالي.

تحليل السلاسل الثلاث لأفعال التحقيق :

العمليَّة الافتراضيَّة : – (فِعْل مُثير: الخدعة الاستدلاليَّة) : ذكاء (المُحقِّق)/ الفاعِل (الوالي) في استخدام خِدعة الخيط المُسْوَد الممدود الذي يلتف على "يد الذي سرق

العمليَّة الافتراضيَّة

(مرحلة اللاتوازن)

حلقة بَدْء الفِعل الاستكشافي :

– دخل المتهمون جميعًا.

عدم اكتمال عملية الكشف

الاحتمال الآخر : – هل يفشل الفعل الافتراضي للخدعة، ولا يقبل المتهمون بتمرير أيديهم على الخيط المُسْوَد بالسخام. فإذا حدث ذلك، فماذا سيفعل القاضي؟

– أجروا يدهم على الخيط في الظلمة إلَّا واحِدًا فقط، ليتحرك المسار في اتجاه الحلقة الثالثة والأخيرة.

حلقة التحقيق والاستدلال والعدل

الانتهاء والاكتمال (عمليات الفاعل للتعديل)

– التحقيق مع الشخص الذي رفض إدخال تمرير يده على الخيط المُسود.

– الاستدلال على قيامه بالسرقه، وإلزامه برد المسروقات. تحقيق العدالة، والرجوع لحالة **(التوازن)**.

عدم الاكتمال وتوقف السرد

– الفرضية الثانية : – لم ينجح اللص المتخفي، في إضعاف الاحتمال، وإبطاء التحقيق.

الخبر الثالث: حكاية : (التحقيق وكشف حل لغز الصندوق) (ابن الجوزي: الأذكياء/ ٨٩) (Katia Zakharia, Nouvelles policières, P,٣١)

3 ورأى "ابن طولون[1] يومًا حمّالاً[2] يحمل صُندوقًا وهو يضطرب[3] تحتَه، فقال : « لو كان هذا "الاضطراب من ثِقل "المحمول لَفاضتْ عُنُقُه[4] ؛ وأنا أرى عُنُقَه بارزة ؛ وما هذا إلّا من خوف ما يحمل[5]. » فأمر بحطّ "الصُندوق. فوجَد فيه جارية[6]، قد قُتِلَتْ وقُطِّعَتْ[7] ؛ فقال : « "اصدُقْني[8] عن حالِها ! » فقال : « أربَعة نفَر[9]، في "الدارِ "الفُلانيّة، أعطَوْني[10] هذه "الدنانير[11]، وأمَروني بحمل هذه "المقتولة. » فضرَبَ "الحمّال مائتي ضربة[12] بعصا، وأمَر بقتلِ "الأربَعة. (ابن الجوزي : الأذكياء)

– البداية الافتتاحية : مقدِّمة هادئة تسبق وقوع الجريمة، تصوِّر ابن طولون الفاعل الحقيقي في عملية التحقيق، وهو يترقب في هدوء الصندوق المحمول على رأس العبد المُرتَجِف.

– **اللغز :** لماذا يرتجف العبد؟

تحليل السلاسل الثلاث لأفعال التحقيق :

العمليَّة الافتراضيَّة : – (فِعْل مُثير استدلالي عقلي: ذكاء المُحقِّق) (ضابط حرس الخليفة ابن طولون) في الاستدلال على اضطراب الحمَّال وخوفه

حلقة العمليَّة الافتراضيَّة

(مرحلة اللاتوازن)

حلقة بَدْء الفِعل الاستكشافي : – يعطي ابن طولون (المُحقِّق)/ الأمر بحط الصندوق

عدم اكتمال عملية الكشف

– الاحتمال الآخر : ماذا إذا انحرف حامل الصندوق عن مساره ولم يقابله ابن طولون؟

– يستجيب حامل الصندوق (المُنْفَعِل) لأوامر ابن طولون
ليكتشف شابة مقتولة ومُقطَّعة؛ ليتحرك المسار إلى الحلقة الثالثة والأخيرة.

حلقة التحقيق والاستدلال والعقوبة والعدل

الانتهاء والاكتمال

– التحقيق مع الشخص الحمَّال؛
اعتراف الحمَّال بِمَنْ قتل الشابة وقطَّعها
العقوبة : الأمر بدفع الغرامة للحمَّال، وقتل الرجال
تحقيق العدالة، والرجوع لحالة (**التوازن**).

عدم الاكتمال وتوقف السرد

– **الفرضية الثانية :** – لم يستطع الحمَّال الإنكار وانتفى الدور السلبي في عملية الكشف.

الخبر الرابع: (حكاية : الغلام الهارب من الاغتصاب الليلي) (ابن الجوزي: الأذكياء/ ٧٤) (Katia Zakharia, Nouvelles policières,p.33.)

قال المحسّن :

وبلغني أنّ المعتضد بالله قام في الليل لحاجة، فرأى بعض الغلمان المردان قد نهض من ظهر غلام أمرد، ودبّ على أربعته، حتّى اندسّ بين الغلمان. فجاء المعتضد، فجعل يضع يده على فؤاد واحد بعد واحد، إلى أن وضع يده على فؤاد ذلك الفاعل، فإذا به يخفق خفقانا شديدا، فركزه برجله، فقعد. واستدعى آلات العقوبة، فأقرّ، فقتله. (ابن الجوزي : الأذكياء)

البداية الافتتاحية: مقدِّمة هادئة تستدل على جِدَّة الانتباه التي يمتلكها الخليفة المعتضد الذي استرق النظر في مراقبته للحركات التلقائية للعبد الهارب ليلًا.

– **اللغز :** ما جريمة العبد الهارب، وكيف يتم الاستدلال على وقوعها؟

تحليل السلاسل الثلاث لأفعال التحقيق :

العمليَّة الافتراضيَّة : – (فِعْل مُثير: ذكاء استدلالي) (المُحقِّق)/ الفاعِل (الخليفة المعتضد بالله) في فحص نبضات العبيد للاستدلال على الجاني.

حلقة العمليَّة الافتراضيَّة

(مرحلة اللاتوازن) **عدم اكتمال عملية الكشف**

حلقة بَدْء الفِعل الاستكشافي الاستدلالي :

– ردود الفعل البشرية الناتجة بعد اختبار نبضات قلوب العبيد. **الاحتمال الآخر** فشل عملية الاستدلال.

حلقة الكشف والعدل

الانتهاء والاكتمال **عدم الاكتمال وتوقف السرد**

– التحقيق والملاحظة والتحليل ومراقبة سلوك الجاني

والاستنتاج.

معرفة الجاني، ومعاقبته.

تحقيق العدالة، والرجوع لحالة **(التوازن)**

(الخبر الخامس : (حكاية : الزواج بديلًا لعقوبة الزنا) (ابن الجوزي: الأذكياء/ ٨٦) (Katia Zakharia, Nouvelles policières, P,35,37)

وجاء إلى [جلال الدولة] تركمانيّ قد لازم تركمانيًا، فقال له : « إنّي وجدت هذا قد ابتنى بابنتي، وأريد أن تأذن لي في قتله. » فقال : « لا تقتله، ولكنّا نزوّجها به، ونعطي المهر من خزانتنا عنه. » فقال : « لا أقنع إلاّ بقتله. » فقال : « هاتوا سيفا. » فجيء به. فأخذه وسلّه، وقال للرجل : « تعال. » فتعجّب الناس، وظنّوا أنّه يقتل الأب. فلما قرّب منه أعطاه السيف، وأمسك بيده الجفن، وأمره أن يعيد السيف إلى الجفن. فكلّما رام الرجل ذلك قلب السّلطان الجفن، فلم يمكّنه من إدخال السيف فيه. فقال : « ما لك لا تدخل السيف ؟ » فقال : « يا سلطان، ما تدعني. » فقال : « كذلك ابنتك، لو لم ترد ما فعل بها هذا الرجل، لما أمكنه غصبها وقهرها. فإن كنت تريد قتله لأجل فعله فاقتلهما جميعا. » فبقي الرجل لا يردّ جوابا، وقال : « الأمر للسلطان. » فأحضر من زوّجه بها، وأعطى المهر من الخزانة. (ابن الجوزي : الأذكياء)

البداية الافتتاحية: يبلغنا الراوي عن لجوء تركماني للأمير جلال الدولة المشرف على خلافة بغداد لاستئذانه في إقامة حد الزنا أو السماح بقتل شخص أقام علاقة مع ابنة الأول خارج إطار الزواج.

– **اللغز** : ماذا تفعل الشخصية المحوريَّة (الفاعِل) (الحاكم) جلال الدولة في هذه المسائل، هل يطبِّق الحكم الشرعي، يعرض حلًّا آخر؟

تحليل السلاسل الثلاث لأفعال التحقيق :

العمليَّة الافتراضيَّة : – (فِعْل مُثير: ذكاء وخدعة استدلالية) (المُحقِّق) (الفاعِل) (الأمير جلال الدولة آخر أمراء الدولة البويهية) في طلبه للسيف وتجهيزه.

حلقة العمليَّة الافتراضيَّة

(مرحلة اللاتوازن)

حلقة بَدْء الفِعل الاستكشافي في التأثير على دور المُنْفعِل (الأب): **عدم اكتمال عملية الاستكشاف**

– استدعى الأب وأعطاه السيف وطلب منه

أن يدخل السيف في غمده، وكلما اقترب الرجل أن يفعل ذلك،

أدار السلطان الغمد؛ لتفشل عملية الإدخال. **الاحتمال الآخر:** – ماذا لو حدثت المفاجأة وأدخل الرجل السيف في الغمد؟!

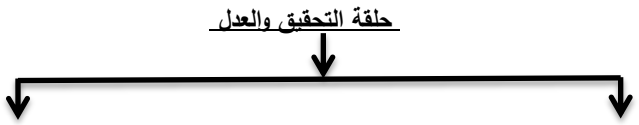

– التحقيق والملاحظة والتحليل ومراقبة أسلوب الأب

– العقوبة : متروكة لقرار الأب، إما أن يقتلهما أو يقبل بزواجهما.

– تحقيق العدالة: بالزواج، ودفع السلطان المهر من الخزانة،

وحفظ السرد حالة **التوازن**.

الخبر السادس : (حكاية : الجاسوس في حديقة ابن طولون) (ابن الجوزي: الأذكياء/ ٨٨– ٨٩) (Katia Zakharia, P,39, 41.)

وذكر محمّد بن عبد الملك الهمداني أنّ...

...أحمد بن طولون جلس يوما في متنزّه له يأكل. فرأى سائلا في ثوب خلق. فوضع يده في رغيف ودجاجة وفرخ وقطع لحم وقطعة فالوذج، وأمر بعض الغلمان بمناولته. فرجع الغلام، وذكر أنّه ما هشّ له. فقال ابن طولون للغلام : « جئني به. » فمثل به بين يديه ؛ فاستنطقه، فأحسن الجواب ولم يضطرب من هيبته. فقال له : أحضرني الكتب التي معك، واصدقني عمّن بعث بك، فقد صحّ عندي أنّك صاحب خبر. » واستحضر السّياط. فاعترف له بذلك. فقال بعض من حضر : « هذا ـ والله ـ السّحر ! » فقال أحمد : « ما هو بسحر ولكنّه قياس صحيح. رأيت سوء حال هذا، فوجّهت إليه بطعام يشره إلى أكله الشبعان، فما هشّ له، ولا مدّ يده ؛ فأحضرته، فتلقّاني بقوّة جأش. فلمّا رأيت رثاثة حاله وقوّة جنانه علمت أنّه صاحب خبر. » (ابن الجوزي : الأذكياء)

البداية الافتتاحية: البداية الهادئة للمحقِّق (الفاعل) الشخصية الرئيسة : ابن طولون وهو يجلس في حديقة بيته الخاص؛ لتثيره رؤية متسول غير مسرور بما قدم له من عطايا؛ مما استدعى القدرات العقلية التي يمتلكها ابن طولون في تحليلاته للعلامات والرموز الإشارية للخصائص الخارجية والسيكولوجية للشخصية، وما يمكن أن يختزله عقل المُدَّعي أو المُتخفي بالتسوّل من تخطيطات جاسوسية.

– **اللغز** : لماذا لم يُسر المتسوّل بما أخذ من عطايا؟ ما السر المُختبئ وراء هذه الشخصية المتخفية في حديقة ابن طولون؟

تحليل السلاسل الثلاث لأفعال التحقيق :

العمليَّة الافتراضيَّة : – (فِعْل مُثير: ذكاء) (المُحقِّق) (الأمير ابن طولون) في طلبه لمشاهدة المتسوّل (المُنْفعِل) الذي لا يسعد بإعطائه الطعام والحلوى.

تظهر الحكاية قدرات ابن طولون التحقيقية، بشكل يقاربه من صورة المحقق الكلاسيكي في العصر الحديث :

– البداية الهادئة للخبر البوليسي. – تطور الأحداث حول كشف الهوية الجاسوسيَّة للمتسوّل أو الذي يتظاهر بالتَّسوُّل.

– تؤكِّد الحكايات على ذكاء ابن طولون وامتلاكه لقدرات استدلالية أثناء التحقيقات تستجلي في تفسيراته للخصائص الفسيولوجية والنفسية والصفات الخارجية للمتسوّل التي لم تتطابق مع الشخصية التي واجهته، من حيث الثبات والثقة وعدم انبهاره بالطعام بالقياس بنظائره من المحتاجين.

حلقة العمليَّة الافتراضيَّة

(مرحلة اللاتوازن)

حلقة بَدْء الفِعل الاستكشافي : – المتسوِّل لم يكن مسرورًا حسب ما أخبره الخادم.

عدم اكتمال عملية الاستكشاف

الاحتمال الآخر : – ماذا لو لم يُخبِر الخادم ابن طولون عما لاحظه من المتسوِّل؟

أو أنَّ المتسوِّ ل لم يصدر ما يثير انتباه الخادم.

– طلب (المحقِّق) ابن طولون إحضار المتسوِّل لتبدأ عملية التحقيق.

حلقة التحقيق والكشف والعقوبة

الانتهاء والاكتمال

– التحقيق والملاحظة والتحليل والاستدلال القياسي.

ثبات المتسوِّل في عملية التحقيق.

– اكتشاف الجاسوس ومواجهته بما معه من وثائق.

– انتزاع الاعتراف بالعقوبة. وحفظ السرد حالة **التوازن.**

عدم الاكتمال وتوقف السرد

الخبر السابع : (حكاية : التحقيق بين المُدَّعي (الطالب)، والمُدَّعِي عليه (المطلوب) في واقعة خيانة الأمانة) (ابن منظور : مختصر تاريخ دمشق، ٥/ ٩٨)، (ابن الجوزي: الأذكياء/ ٩٩)، (Katia Zakharia, Nouvelles policières, P . 43, 45.)

أخبرنا أبو محمّد القرشيّ، قال :

استودع رجل رجلا مالا. ثمّ طلبه فجحده. فخاصمه إلى إياس بن معاوية. فقال الطالب : « إنّي دفعت المال إليه. » قال : « ومن حضر ؟ » قال : « دفعته إليه في مكان كذا وكذا، ولم يحضرنا أحد. » قال : « فأيّ شيء كان في ذلك الموضع ؟ » قال : « شجرة. » قال : « فانطلق إلى ذلك الموضع، وانظر إلى الشجرة ؛ فلعلّ الله تعالى يوضح لك هناك ما يبين لك حقّك. لعلّك دفنت مالك عند الشجرة ونسيت، فتذكر إذا رأيت الشجرة. » فمضى الرجل. وقال إياس للمطلوب : « اجلس حتّى يرجع خصمك. » فجلس وإياس يقضي وينظر إليه ساعة. ثمّ قال له : « يا ذا، أترى صاحبك بلغ موضع الشجرة التي ذكرها ؟ » قال : « لا. » قال : « يا عدوّ الله ! إنّك لخائن. » قال : « أقلني، أقالك الله ! » فأمر من يحتفظ به حتّى جاء الرجل. فقال له إياس : « قد أقرّ لك بحقّك، فخذه به. » (ابن منظور : مختصر تاريخ دمشق)

البداية الافتتاحية: تتمذج المقدمة شكاية المُدَّعِي (الطالب)، والمُدَّعِي عليه (المطلوب) في واقعة خيانة الأمانةأمام القاضي إياس بن معاوية.

– **اللغز** : كيف يُقدِّم المحقق الأدلة على خيانة الأمانة، وسرقة المُدَّعي عليه للمُدَّعي؟

تحليل السلاسل الثلاث لأفعال التحقيق :

العمليَّة الافتراضيَّة : – (فِعْل مُثير: ذكاء وخدعة استدلالية): ذكاء (المُحقِّق)/ الفاعِل (قاضي البصرة إياس بن معاوية) في الذهاب إلى موضع الشجرة : (مكان تسليم المُدَّعِي (الطالب) المال للمدعي عليه (المطلوب)؛ للاستيثاق من عملية إيداع الأموال إلى المُدَّعِي عليه على سبيل الأمانة. (خدعة استدلالية) ذكاء المحقق.

حلقة العمليَّة الافتراضيَّة

(مرحلة اللاتوازن)

حلقة بدء الفعل الاستكشافي وتحقيق الخدعة الاستدلالية : **عدم اكتمال عمليَّة الاستكشاف**

الاحتمال الآخر : – كان من المحتمل ألَّا يذهب الرجل إلى موضع الشجرة، فهل يعني ذلك أنه كاذب، مع الأخذ باحتماليَّة النسيان.

– ذهب المُدَّعِي عليه إلى موضع الشجرة، كما أمره القاضي؛ لتستمر عملية التحقيق الاستدلالي في الحكم بين المُدَّعِي والمُدَّعِي عليه، وينفتح التحقيق إلى الحلقة النهائية الحاسمة :

حلقة تحقيق الكشف والاعتراف والعدل

الانتهاء والاكتمال **عدم الاكتمال وتحوَّل السرد**

– تشمل عملية تحقيق الكشف مع المُدَّعِي عليه، الذي أمره إياس بالجلوس عنده متحفِّظًا عليه، يراقبه، ويستدل بسؤاله للمدعي عليه، إنْ كان المُدَّعِي قد وصل لموضع الشجرة؟ ليجيب المُدَّعِي عليه بالنفي، ليقضي إياس بفِعل الخيانة، ويحصل اعتراف الخائن بجريمته، ويقضي القاضي إياس برد المال إلى المُدَّعِي.

يتحقق العدل ويستر المسار السردي حالة **التوازن** من جديد.

– الفرضية الثانية : – هل ينجح المدَّعي عليه (المنفعِل) في نفي و التغلُّب على ذكاء المحقِّق (الفاعِل). أم تفشل حيل المدعي التهمة عليه، وتستمر عملية الكشف؟

الخبر الثامن: (حكاية: التحقيق في إيداع الحاج ماله عند الوكيل) (ابن الجوزي: الأذكياء/ ٩٧)، (ابن منظور : مختصر تاريخ دمشق، ٥/ ٩٨– ٩٩)

(Katia Zakharia, Nouvelles policières, P. 47, 49.)

واستودع رجل رجلا مالا. قال... وكان أمينا لا بأس به. وخرج المستودع إلى مكّة. فلما رجع، طلبه فجحده. فأتى إياس بن معاوية، فأخبره. فقال له إياس : « أعلم أنّك أتيتني؟ » قال : « لا. » قال : « فنازعته عند أحد ؟ » قال : « لا. لم يعلم أحد بهذا. » قال : « فانصرف واكتم أمرك، ثمّ عد إليّ بعد يومين. » فمضى الرجل. فدعا إياس أمينه ذاك، وقال له : « قد حضر مال كثير. أريد أن أصيّره إليك ؛ أفحصينّ منزلك ؟ » قال : « نعم. » قال : « فأعدّ موضعا للمال وقوما يحملونه. » وعاد الرجل إلى إياس، فقال له : « انطلق إلى صاحبك، فاطلب مالك. فإن أعطاك، فذاك ؛ وإن جحدك، فقل له : "إنّي أخبر القاضي" » فأتى الرجل صاحبه، فقال له : « مالي، وإلاّ أتيت القاضي وشكوت إليه أمري ! » فدفع إليه ماله. فرجع الرجل إلى إياس، فقال : « قد أعطاني المال. » وجاء الأمين إلى إياس لموعده، فزبره وانتهره، وقال : « لا تقربنّي، يا خائن ! » (ابن منظور : مختصر تاريخ دمشق)

البداية الافتتاحية: يوظَّف السارد المقدمة الخبر ليروي للقارئ مباشرة الجانب الأول من الخبر البوليسي، المتعلِّق بقصة وقوع فِعْل جريمة سرقة الودائع وخيانة الأمانات في الأسطر الأولى من الخبر.

– **اللغز** : كيف يكشف المحقق عن خيانة الموكِل بحفظ الأمانة، ويثبِت الدليل على السرقة؟

تحليل السلاسل الثلاث لأفعال التحقيق :

العمليَّة الافتراضيَّة : – (فِعْل مُثير: الخدعة الاستدلاليَّة) : ذكاء (المُحقِّق) (الفاعل) (قاضي البصرة إياس بن معاوية) في الأسئلة الاستجوابيَّة للمودِع التي تُثْبِتُ كتمان الأمر وعدم شيوع خبر الخصومة في المجتمع، وحكمة إياس بن معاوية في مطالبته للمستودِع بالرجوع إليه بعد يومَيْن؛ وما ذلك إلَّا لخطة وضعها القاضي، ويستدل عليها.

حلقة العمليَّة الافتراضيَّة

(مرحلة اللاتوازن)

حلقة بدء الفعل الاستكشافي وتحقيق الخدعة الاستدلالية : – استدعى القاضي الوكيل ليعلمه بإيداع أموال رسمية وطلب من المودِع الشاكي بمطالبة الوكيل في هذه اللحظة؛ في بيته لتستمر عملية التحقيق الاستدلالي، وينفتح التحقيق إلى الحلقة النهائية الحاسمة :

عدم اكتمال عمليَّة الاستكشاف

الاحتمال الآخر : – هل استدعاء القاضي مدعاة لخدعة الوكيل، هل كان من الممكن أن يبقى الوكيل على حالته الأوليَّة دون تغيير، كي لاينكشف أمره؟

حلقة التحقيق الاستدلالي والكشف

الانتهاء والاكتمال

– تستمر عملية التحقيق الاستدلالي للكشف عن دليل خيانة الوكيل للأمانة. يطلب المودِع أمواله من الوكيل،

– فإما يعطيها إياه الوكيل وإلا يشكوه للوالي،

لتثبت الحكمة الاستدلالية للقاضي،

ويُسلِّم الوكيل المودِع أمواله،

يكشف القاضي خيانة الوكيل ، ويواجهه بجريمته،

ويقطع التعامل معه بوصفه وكيلًا تودَع في بيته الأمانات.

يتحقق العدل **والتوازن** المجتمعي.

عدم الاكتمال وتوقف السرد

الفرضية الثانية : – كان من المحتمل أن يكمل الوكيل خيانته، – ولا يرد الأموال للمستودِع حتى لا ينكشف أمره.

(تتوقف عملية الاستكشاف)

الخبر التاسع: (حكاية : التحقيق في استبدال الدينار بالدرهم في الكيس المختوم) (ابن الجوزي: الأذكياء/ ٩٨– ٩٩)، (Katia Zakharia, p. 51, 53.)

أخبرنا يزيد بن هارون، قال :
تقلّد القضاء في واسط رجل ثقة، كثير الحديث. فجاء رجل، فاستودع بعض الشّهود كيسا مختوما، ذكر أنّ فيه ألف دينار. فلمّا حصل الكيس عند الشّاهد، وطالت غيبة الرّجل، قدّر أنّه قد هلك، فهمّ بإنفاق المال. ثمّ دبّر، وفتق الكيس من أسفله، وأخذ الدّنانير، وجعل مكانها دراهم، وأعاد الخياطة كما كانت. وقدّر أنّ الرجل وافى، وطالب الشّاهد بوديعته، فأعطاه الكيس بختمه. فلمّا حصل في منزله، فضّ ختمه، فصادف في الكيس دراهم، فرجع إلى الشّاهد، فقال له : « عافاك الله ! اردد عليّ مالي ؛ فإنّي استودعتك دنانير، والّذي وجدت دراهم مكانها. » فأنكره ذلك. واستعدى عليه القاضي المقدّم ذكره. فأمر بإحضار الشّاهد مع خصمه. فلمّا حضرا، سأل الحاكم : « منذ كم أودعته هذا الكيس ؟ » قال : « منذ خمس عشرة سنة. » فأخذ القاضي الدّراهم، وقرأ سككها، فإذا هي دراهم عليها ما قد ضرب منذ سنتين وثلاث ونحوها. فأمره أن يدفع الدّنانير إليه، فدفعها إليه. وأسقطه، وقال له : « يا خائن ! » ونادى مناديه : « ألا ! إنّ فلان بن فلانٍ القاضي قد أسقط فلان بن فلانٍ الشّاهد. فاعلموا ذلك، ولا يغترّنّ به أحد بعد اليوم. » فباع الشّاهد أملاكه في واسط، وخرج عنها هاربا. فلم يعلم له خبر، ولا أحسّ منه أثر. (ابن الجوزي : الأذكياء)

– **البداية الافتتاحية:** يوظَّف السارد المقدمة الخبر ليروي للقارئ مباشرة الجانب الأول من الخبر البوليسي، المتعلّق بقصة وقوع فِعْل جريمة سرقة .

– **اللغز** : كيف يكشف المحقق عن دليل السرقة؟

تحليل السلاسل الثلاث لأفعال التحقيق :

العمليَّة الافتراضيَّة : – (فِعْل مُثير: ذكاء) : ذكاء (المُحقِّق) الاستدلالي (الفاعِل) (قاضي مدينة واسط العراقية القديمة تقع في الطريق بين البصرة وبغداد)، في تحقيقاته مع المُودِع والشاهد – (وهو واحد من المُحلَّفين من قِبَل القاضي، الذين يتَّسِمون بالثقة والأمانة اللتيْن تُؤهِّلهم لتحقيق العدالة، كما أن الشهود يتقاضون رواتب ماليَّة على أداء مهماتهم في حفظ الأمانات ورعاية الحقوق) – حينما سأل عن التاريخ الزمني وقت الإيداع.

حلقة العمليَّة الإفتراضيَّة

(مرحلة اللاتوازن)

حلقة بدء الفعل الاستكشافي وتحقيق الخدعة الاستدلالية :

– حيث قارن القاضي الوكيل بين تاريخ إيداع الدنانير وتاريخ سك الدراهم والدنانير؟

عدم اكتمال عمليَّة الاستكشاف

الاحتمال الآخر : – ماذا لو انتبه اللص لتاريخ سك الدراهم

– لينفتح التحقيق إلى الحلقة النهائية الحاسمة :

حلقة التحقيق الاستدلالي والكشف

الانتهاء والاكتمال

تستمر عملية التحقيق الاستدلالي :

– الكشف عن التناقض بين تاريخ سك الدراهم وتاريخ سك الدنانير.

الأمر بإلزام الشاهد رد الدنانير للشاكي.

معاقبة الشاهِد بنشر خبر خيانته في المجتمع. تحقيق العدل والتوازن.

عدم الاكتمال وتوقف السرد

– **الفرضية الثانية :** – فطن الشاهد اللص لتاريخ سك الدراهم من البداية.

الخبر العاشر : (حكاية : التحقيق في سرقة المال المدفون تحت شجرة الخروع ، (ابن الجوزي: الأذكياء/ ٨٤- ٨٥) (Katia Zakharia, p. 55, 57.)

وقال مؤلف الكتاب :
وحدّثت أنّ بعض التّجّار قدم من خراسان ليحجّ. فتأهّب للحجّ، وبقي معه من ماله ألف دينار لا يحتاج إليها. فقال : « إن حملتها، خاطرت بها ؛ وإن أودعتها، خفت جحد المودع. » فمضى إلى الصحراء، فرأى شجرة خروع، فحفر تحتها ودفنها ؛ ولم يره أحد. ثم خرج إلى الحجّ وعاد. فحفر المكان، فلم يجد شيئا. فجعل يبكي ويلطم وجهه. فإذا ستل عن حاله، قال : « الأرض سرقت مالي ! » فلما كثر ذلك منه، قيل له : « لو قصدت عضد الدولة، فإنّ له فطنة. » فقال : « أويعلم الغيب ؟ » فقيل له : « لا بأس بقصده. » فأخبره بقصّته. فجمع الأطبّاء، وقال لهم : « هل داويتم في هذه السنة أحدا بعروق الخروع ؟ » فقال أحدهم : « أنا داويت فلانا، وهو من خواصّك. » فقال : « عليّ به. » فجاء. فقال له : « هل تداويت في هذه السنة بعروق الخروع ؟ » قال : « نعم. » قال : « من جاءك به ؟ » قال : « فلانٌ الفرّاش. » قال : « عليّ به. » فلمّا جاء، قال : « من أين أخذت عروق الخروع ؟ » فقال : « من المكان الفلاني. » فقال : « اذهب بهذا معك، فأره المكان الذي أخذت منه. » فذهب بصاحب المال إلى تلك الشجرة، وقال : « من هذه الشجرة أخذت. » فقال الرجل : « ههنا ـ والله ـ تركت مالي ! » فرجع إلى عضد الدولة، فأخبره. فقال للفرّاش : « هلمّ بالمال ! » فتلكّأ : فأوعده، فأحضر المال. (ابن الجوزي : الأذكياء)

البداية الافتتاحية: يوظَّف السارد المقدمة الخبر ليروي للقارئ مباشرة الجانب الأول من الخبر البوليسي، المتعلِّق بقصة وقوع فِعْل جريمة سرقة.

- **اللغز** : كيف يتحرَّى المحقق للبحث عن الجاني؟

تحليل السلاسل الثلاث لأفعال التحقيق :

العمليَّة الافتراضيَّة : - (فِعْل مُثير: الخدعة الاستدلاليَّة) : ذكاء (المُحقِّق)/ الفاعِل: (الأمير والقائد العسكري عضُد الدولة)، حيث جمع الأطباء لمعرفة علاجاتهم بنبات الخروع، ومَن تم معالجته.

حلقة العمليَّة الافتراضيَّة

(مرحلة اللاتوازن)

حلقة بدء الفعل الاستكشافي وتحقيق الخدعة الاستدلالية :

- معرفة عَضُد الدولة بهويَّة المُتعالَج بالخروع.

استمراريَّة مسار التحقيق نحو : الكشف عن الجاني.

عدم اكتمال عمليَّة الاستكشاف

الاحتمال الآخر : - ماذا لو لم يتعالج أحد بالخروع في هذه الفترة؟

حلقة التحقيق الاستدلالي والكشف

الانتهاء والاكتمال

تستمر عملية التحقيق الاستدلالي :

- الكشف عمَّن أحضر الخروع من الصحراء.

معاينة مكان جذور الخروع (مكان وقوع جريمة السرقة).

مطابقة مكان جذور الخروع مع مكان دفن أموال المُدَّعي بالحق.

ثبوتيَّة الدليل على ارتكاب الجريمة، وفطنة المُحقِّق.

معرفة الجاني، وإلزامه برد المال للشاكي

يتحقق العدل **والتوازن.**

عدم الاكتمال وتوقف السرد

- الفرضية الثانية - هروب من أحضر الخروح وأخذ الأموال.

الخبر الحادي عشر : (حكاية : القضاء على المُفسدين) (ابن الجوزي: الأذكياء/ ٨٤) (Katia Zakharia, Nouvelles policières, P. 59, 61.)

11 وذكَر محمّد بن عبدِ *الملكِ *الهمدانيُّ[1] في تاريخه أنّه...

... بلَغ إلى عضُدِ *الدولة[2] خبَرُ قوم منَ *الأكراد[3]، يقطَعونَ *الطريق[4]، ويُقيمون[5] في جِبال شاقّة، فلا يُقدَر[6] عليهم. فاستدعى[7] أحَدَ *التُّجّار، ودفَع إليه بغلاً عليه صُندوقان، فيهما حلوى قد شِيبَتْ[8] *بالسُّمّ، وأكثِرْ[9] طِيبُها[10]، وتُرِكَتْ في *الظُّروفِ *الفاخرة : وأعطاه[11] دنانير[12]، وأمَرَه أن يسيرَ معَ *القافلة، ويُظهِرَ[13] أنّ هذه هديّة لإحدى نِساء أُمَراءِ *الأطراف. ففعَلَ *التاجر ذلك، وسار أمامَ *القافلة. فنزَلَ *القوم، وأخَذوا *الأمتعة *والأموال[14]. *وانفرد[15] أحَدُهم *بالبغل، وصعِد به مع جماعتِهم إلى *الجبَل، وبقِيَ *المسافِرون عُراة. ولمّا فتَحَ *الصُّندوقَيْن، وجَدَ *الحلوى يضوع طِيبُها، ويُدهش[16] منظرُها، ويُعجب[17] ريحُها. وعلِم أنّه لا يُمكنُهُ *

*الاستبداد بها، فدعا أصحابَه. فرأَوْا ما لم يرَوْه أبَدًا قبل ذلك ؛ فأمعنوا[18] في *الأكل عقيب مجاعة ؛ *فانقلبوا[19]، فهلَكوا عن آخرِهم. فبادرَ[20] *التُّجّار إلى أخذ[21] أموالِهم وأمتعتِهم وسِلاحِهم، *واسترْدَوا[22] *المأخوذ عن آخرِه. فلم أسمَع بأعجب من هذه *المكيدة، محَت أثَرَ *العائين وشوكةَ *المُفسدين[23].

(ابن الجوزي : الأذكياء)

البداية الافتتاحية: يوظَّف السارد المقدمة ليروي إبلاغ الأمير عضد الدولة عن فِعل قطع الطريق من المفسدين.

– **اللغز** : كيف سيحارب أويكافح عضد الدولة الجريمة؟

تحليل السلاسل الثلاث لأفعال التحقيق :

العمليَّة الافتراضيَّة : – (فِعْل مُثير: الخدعة الاستدلاليَّة) : ذكاء (المُحقِّق والقائد العسكري)/ الفاعِل: (الأمير عضُد الدولة) إرسال قافلة تجارية محمَّلة بصندوقيْن من الحلوى المُسمَّمة.

حلقة العمليَّة الافتراضيَّة

(مرحلة اللاتوازن)

حلقة بدء الفعل الاستكشافي وتحقيق الخدعة :

– نجحت الخطة.

استمرار عملية الخِداع العسكري والوصول للحلقة الأخيرة :

عدم اكتمال عمليَّة الاستكشاف

الاحتمال الآخر :– عدم وقوع الخدعة، وفشل القضاء على قطاع الطرق.

حلقة العقوبة

الانتهاء والاكتمال

– وقوع الأكراد وعقوبتهم.

تحقُّق فِطنة عضُد الدولة.

العودة إلى الاستقرار والتوازن المجتمعي.

يتحقق العدل.

عدم الاكتمال وتوقف السرد

الخبر الثاني عشر : (حكاية : التحقيق في جريمة قتل شاب تركي) (ابن الجوزي: الأذكياء/ ٨٣) (Katia Zakharia, Nouvelles policières, P, 63, 65.)

وقال المؤلّف أيضا :

بلغني عن عضد الدولة، أنّه كان في بعض أمرائه شابّ تركيّ، وكان يقف عند روزنة، ينظر إلى امرأة فيها. فقالت المرأة لزوجها : « قد حرّم عليّ هذا التّركيّ أن أتطلّع في الروزنة، فإنّه طول النهار ينظر إليها وليس فيها أحد، فلا يشكّ الناس أنّ لي معه حديثا ؛ وما أدري كيف أصنع. » فقال زوجها : « أكتبي إليه رقعة، وقولي فيها : "لا معنى لوقوفك، فتعال إليّ بعد العشاء إذا غفل الناس في الظلمة، فإنّي خلف الباب." ثمّ قام وحفر حفرة طويلة خلف الباب، ووقف له. فلمّا جاء التركيّ، فتح له الباب، فدخل، فدفعه الرجل، فوقع في الحفرة، وطمّوا عليه. وبقي أيّاما لا يدرى ما خبره. فسأل عنه عضد الدولة. فقيل له : « ما لنا فيه خبر. » فما زال يعمل فكره، إلى أن بعث يطلب مؤذّن المسجد المجاور لتلك الدار. فأخذه أخذا عنيفا في الظاهر، ثمّ قال له : هذه مئة دينار ؛ خذها، وامتثل ما آمرك. إذا رجعت إلى مسجدك، فأذّن الليلة، واقعد في المسجد. فأوّل من يدخل عليك، ويسألك عن سبب إنفاذي إليك، فأعلمني به. » فقال : « نعم. » ففعل ذلك. فكان أوّل من دخل ذلك الشيخ، فقال له :

« قلبي إليك، وأيّ شيء أراد منك عضد الدولة ؟ » فقال : « ما أراد منّي شيئا، وما كان إلا الخير. » فلمّا أصبح، أخبر عضد الدولة بالحال. فبعث إلى الشيخ فأحضره، ثم قال له : « ما فعل التركيّ ؟ » فقال : أصدقك. لي امرأة ستيرة مستحسنة، كان يراصدها، ويقف تحت روزنتها ؛ فضجّت من خوف الفضيحة بوقوفه، ففعلت به كذا وكذا. » فقال : « اذهب في دعة الله، فما سمع الناس، ولا قلنا. » (ابن الجوزي : الأذكياء)

– **البداية الافتتاحية :** يُوظِّف السارد المقدمة ليروي للقارئ الجانب الأول من الخبر البوليسي، المتعلِّق بقصة وقوع فِعْل جريمة اختفاء أحد حرَّاس عضد الدولة.

– **اللغز** : لماذا اختفى الشاب التركي، وماذا حدث له؟

تحليل السلاسل الثلاث لأفعال التحقيق :

العمليَّة الافتراضيَّة : العملية الافتراضيَّة : – (فِعْل مُثير: الخدعة الاستدلاليَّة) : ذكاء (المُحقِّق)/ الفاعِل (عضد الدولة) في استدعائه للمؤذِّن وتوبيخه بين العامة، ثم أعطاه مائة دينار، وطلب منه البقاء في المسجد بعد الآذان في هذه الليلة، على أن يخبره بمن سيدخل عليه المسجد ويسأله عن سبب استدعائه له. لينفتح مسار التحقيق نحو:

حلقة العمليَّة الافتراضيَّة

(مرحلة اللاتوازن)

حلقة بدء الفعل الاستكشافي وتحقيق الخدعة الاستدلالية : **عدم اكتمال عمليَّة الاستكشاف**

– تحقَّق فِعل الخِدعة: دخل شيخ على المؤذن في المسجد.

الاحتمال الآخر : – هل من المتوقَّع أن تبقى الحالة الأوليَّة دون كشف، وتفشل خدعة عضد الدولة.

– لينفتح التحقيق إلى الحلقة النهائية الحاسمة :

حلقة التحقيق الاستدلالي والكشف

الانتهاء والاكتمال **عدم الاكتمال وتوقف السرد**

– تستمر عملية التحقيق الاستدلالي

معرفة المُحقِّق بهوية الشيخ السائل.

استدعاء الشيخ والتحقيق معه.

اعتراف الجاني.

عدم تطبيق العقوبة.

الخبر الثالث عشر: (حكاية التحقيق في جريمة سرقة زوجة لزوجها) (ابن الجوزي: الأذكياء/ ٦٩– ٧٠) (Katia Zakharia, p. 67, 69, 71.)

وبلغنا عن المنصور أنه جلس في إحدى قباب مدينته، فرأى رجلا ملهوفا يجول في الطرقات، فأرسل من أتاه به. فسأله عن حاله ؛ فأخبره الرجل أنه خرج في تجارة، فأفاد مالا ؛ وأنه رجع بالمال إلى منزله، فدفعه إلى أهله ؛ فذكرت امرأته أنّ المال سرق من بيتها، ولم ير نقبا ولا تسلّقا. فقال له المنصور : « منذ كم تزوّجتها ؟ » قال : « سنة. ». قال : « أفبكرا تزوّجتها ؟ » قال : « لا. » قال : « فلها ولد من سواك ؟ » قال : « لا. » قال : « فشابّة هي أم مسنّة ؟ » قال : « بل حدثة. » فدعا المنصور بقارورة طيب كان يتّخذ له، حادّ الرّائحة، غريب النّوع، فدفعها إليه، وقال له : « تطيّب من هذا الطّيب، فإنّه يذهب همّك. » فلمّا خرج الرجل من عند المنصور، قال المنصور لأربعة من ثقاته : « ليقعد على كلّ باب من أبواب المدينة واحد منكم، فمن مرّ بكم فشممتم منه رائحة هذا الطّيب - وأشممهم منه - فليأتني به ! » وخرج الرجل بالطّيب، فدفعه إلى امرأته، وقال لها : « وهبه لي أمير المؤمنين ! » فلمّا شمّته، بعثت إلى رجل كانت تحبّه، وقد كانت دفعت المال إليه، فقالت له : « تطيّب من هذا الطّيب، فإنّ أمير المؤمنين وهبه لزوجي. » فتطيّب منه الرجل، ومرّ مجتازا ببعض أبواب المدينة ؛ فشمّ الموكل بالباب رائحة الطّيب منه، فأخذه فأتى به المنصور. فقال له المنصور : « من أين استفدت هذا الطّيب، فإنّ رائحته غريبة معجبة ؟ » فقال : « اشتريته. » فقال : « أخبرنا ممّن اشتريته. » فتلجلج الرّجل، وخلط كلامه. فدعا المنصور صاحب شرطته، وقال له : « خذ هذا الرّجل إليك ؛ فإن أحضر كذا وكذا من الدّنانير، فخلّه يذهب حيث شاء ؛ وإن امتنع، فاضربه ألف سوط من غير مؤامرة. » فلمّا خرج من عنده،

دعا صاحب شرطته، فقال : « هوّل عليه وجرّده، ولا تقدمنّ بضربة حتى تؤامرني. » فخرج صاحب شرطته. فلمّا جرّده وسجنه، أذعن بردّ الدّنانير، وأحضرها بهيئتها. فأعلم المنصور بذلك. فدعا صاحب الدنانير، فقال له : « أرأيتك، إن رددت إليك الدّنانير بهيئتها، أتحكّمني في امرأتك ؟ » قال : « نعم. » قال : « هذه دنانيرك، وقد طلّقت المرأة عليك. » وأخبره بخبرها. (ابن الجوزي : الأذكياء)

– البداية الافتتاحية : هدوء يتزامن مع دقة ملاحظة الخليفة المنصور لرجل مضطرب يتجول في الطرقات؛ والسبب وقوع جريمة السرقة.

– اللغز: مَنْ الجاني؟

تحليل السلاسل الثلاث لأفعال التحقيق :

العملية الافتراضيَّة : – (فِعْل مُثير: ذكاء) : ذكاء (المُحقِّق) الاستدلالي (الخليفة العباسي المنصور)، في تحقيقاته مع الرجل المجني عليه، وسؤاله عن الزوجة،، وأعطائه عطرًا مخصوصًا غريبًا؛ ليتطيّب به كي يزول عنه الهم والحزن؛ ليبدأ الاستكشاف الاستدلالي مباشرة.

حلقة العمليَّة الافتراضيَّة

(مرحلة اللاتوازن)

حلقة بدء الفعل الاستكشافي وتحقيق الخدعة الاستدلالية :

يختار المنصور أربعة من الرجال الثقات؛ لمراقبة رائحة العطر.

– يكشف أحد الرجال شخصًا تطيَّب بذات الرائحة.

وينفتح التحقيق إلى الحلقة النهائية الحاسمة :

عدم اكتمال عمليَّة الاستكشاف

الاحتمال الآخر : – إذا لم تعط الزوجة العطر لشريكها في السرقة.

حلقة التحقيق الاستدلالي والمؤامرة والكشف

الانتهاء والاكتمال

عدم الاكتمال وتوقف السرد

تكتمل عملية التحقيق الاستدلالي :

– يستمر التحقيق ومساءلة الرجل السارق من أين له بهذا الطِّيب.

– تبدأ المؤمرة من الخليفة ورئيس الشرطة للتهديد بضرب الرجل السارق ألف جلدة.

– انتزاع الاعتراف، ورد الأموال إلى الرجل وتطليق زوجته منه.

– العودة إلى **التوازن** مرة أخرى.

الخبر الرابع عشر : (حكاية : التحقيق في سرقة بضاعة) (ابن الجوزي: الأذكياء/ ٨٥– ٨٦) (Katia Zakharia, Nouvelles policières, P, 73, 75.)

وروى أبو الحسن بن هلال ابن الحسن الصابي في تاريخه، قال : حدّثني بعض التّجّار وقال :

كنت في المعسكر، واتّفق أن ركب السّلطان جلال الدولة يوما إلى صيد على عادته، فلقيه سواديّ يبكي. فقال : « مالك ؟ » فقال : « لقيني ثلاثة غلمان، أخذوا حمل بطيخ كان معي، وهو بضاعتي. » فقال : « امض إلى المعسكر، فهناك قبّة حمراء، فاقعد عندها، ولا تبرح إلى آخر النهار ؛ فأنا أرجع، وأعطيك ما يغنيك. » فلمّا عاد السّلطان، قال لبعض شرّائه : « قد اشتهيت بطيخا، ففتّش العسكر وخيمهم على شيء منه. » ففعل، وأحضر البطيخ. فقال : « عند من رأيتموه ؟ » فقال : « في خيمة فلان الحاجب. » فقال : « أحضروه. » فقال له : « من أين هذا البطيخ ؟ » فقال : « الغلمان جاؤوا به. » فقال : « أريدهم الساعة. » فمضى وقد أحسّ بالشرّ، فهرّب الغلمان خوفا من أن يقتلوا. وعاد، فقال : « قد هربوا لمّا علموا بطلب السّلطان لهم. » فقال : « أحضروا السواديّ. » فأحضر. فقال له : « هذا بطّيخك الذي أخذ منك ؟ » قال : « نعم. » قال : « فخذه. وهذا الحاجب مملوك لي، وقد سلّمته إليك، ووهبته لك، حتّى يحضر الذين أخذوا منك البطّيخ. ووالله ! لئن أخليته لأضربنّ رقبتك ! » فأخذ السوادي بيد الحاجب فأخرجه. فاشترى الحاجب نفسه بثلاثمائة دينار. فعاد السواديّ إلى السّلطان، وقال : « يا سلطان، قد بعت المملوك الذي وهبته لي بثلاثمائة دينار ! » فقال : « قد رضيت بذلك ؟ » قال : « نعم ! » قال : « اقبضها وامض مصاحبا بالسلامة. » (ابن الجوزي : الأذكياء)

– **البداية الافتتاحية :** فِعْل وقوع جريمة السرقة.

– **اللغز** : مِنْ سرق بضاعة الفلَّاح؟

تحليل السلاسل الثلاث لأفعال التحقيق :

العملية الافتراضيَّة : – (فِعْل مُثير: الخدعة الاستدلاليَّة) : ذكاء المحقِّق/ الفاعِل (السلطان جلال الدولة) : أمر أحد رفقائه برغبته في أكل البطيخ وتفتيش الجنود ومخيَّماتهم.

حلقة العمليَّة الافتراضيَّة

(مرحلة اللاتوازن)

حلقة بدء الفعل الاستكشافي وتحقيق الخدعة الاستدلالية :

– العثور على البطيخ في خيمة الحاجب.

– معرفة السلطان بمَنْ أخذ البطيخ، وطلبه للامتثال أمامه.

عدم اكتمال عمليَّة الاستكشاف

الاحتمال الآخر: – من المحتمل ألَّا يحضر الحاجب البطيخ.

حلقة الوظائف المزدوجة للمحقق (التحقيق الاستدلالي والكشف)

الانتهاء والاكتمال

تستمر عملية التحقيق الاستدلالي :

– التحقيق مع الحاجب (جندي مملوك للسلطان).

– الكشف عن الخدم اللصوص.

– هروب اللصوص بمساعدة الحاجب.

– الحكم على الحاجب بتسليمه للضحيَّة (صاحب البضاعة المسروقة).

– تحقيق العدالة : حصول الضحيَّة على الأموال ببيع الحاجب بثلاثمائة دينار.

– تحقيق **التوازن**.

عدم الاكتمال وتوقف السرد

(الخبر الخامس عشر : (حكاية : التحقيق في سرقة قلادة من اللؤلؤ) (ابن الجوزي: الأذكياء/ ٨٢– ٨٣ (Katia Zakharia, p. 77, 79, 81, 83.)

قال المؤلف

بلغني أنّ رجلا قدم إلى بغداد للحجّ، وكان معه عقد من الحبّ يساوي ألف دينار. فاجتهد في بيعه، فلم ينفق. فجاء إلى عطّار موصوف بالخير، فأودعه إيّاه، ثمّ حجّ وعاد، فأتاه بهديّة. فقال له العطّار : « من أنت، وما هذا ؟ » فقال : « أنا صاحب العقد الذي أودعتك. » فما كلّمه حتّى رفسه رفسة رماه عن دكّانه، وقال : « تدّعي عليّ مثل هذه الدعوى ! » فاجتمع الناس، وقالوا للحاجّي : « ويلك ! هذا رجل خير ! ما لحقت من تدّعي عليه إلاّ هذا ؟ » فتحيّر الحاجّي وتردّد إليه، فما زاده إلاّ شتما وضربا. فقيل له : « لو ذهبت إلى عضد الدولة، فله في هذه الأشياء فراسة. » فكتب قصّته، وجعلها على قصبة، ورفعها لعضد الدولة. فصاح به، فجاء، فسأله عن حاله، فأخبره بالقصّة، فقال : « اذهب إلى العطّار غدا، واقعد على دكّته ؛ فإن منعك، فاقعد على دكّة تقابله، من الصّبح إلى المغرب، ولا تكلّمه ؛ وافعل هكذا ثلاثة أيّام. فإنّي أمرّ عليك في اليوم الرابع، وأقف وأسلّم عليك، فلا تقم لي، ولا تزدني على ردّ السلام، وجواب ما أسألك عنه. فإذا انصرفت، فأعد عليه ذكر العقد، ثمّ أعلمني ما يقول لك. فإن أعطاكه، فجيء به إليّ. » قال... فجاء إلى دكّان العطّار ليجلس، فمنعه. فجلس بمقابلته ثلاثة أيّام. فلمّا كان اليوم الرابع، اجتاز عضد الدولة في موكبه العظيم. فلمّا رأى الخراسانيّ وقف، وقال : « سلام عليكم ! » فقال الخراسانيّ، ولم يتحرّك : « وعليكم السلام. » فقال : « يا أخي، تقدم فلا تأتي إلينا، ولا تعرض حوائجك علينا ! » فقال كما اتّفق، ولم يشبعه الكلام، وعضد الدولة يسأله ويحتفي به ؛ وقد وقف، ووقف العسكر كلّه ؛ والعطّار قد أغمي عليه من الخوف. فلمّا انصرف، التفت العطّار إلى الحاجّي، فقال : « ويحك، متى أودعتني هذا العقد، وفي أيّ شيء كان ملفوفا ؟ فذكّرني، لعلّي أذكره. » فقال : « من صفته كذا وكذا. » فقام وفتّش، ثم نقض جرّة عنده، فوقع العقد، فقال : « قد كنت نسيت ؛ ولو لم تذكّرني الحال، ما ذكرت. » فأخذ العقد، ثم قال : « وأيّ فائدة لي في أن أعلم عضد الدولة ؟ » ثمّ قال في نفسه : « لعلّه يريد أن يشتريه. »

فذهب إليه، فأعلمه، فبعث به مع الحاجب إلى دكّان العطّار. فعلّق العقد في عنق العطّار، وصلبه بباب الدكّان، ونودي عليه : « هذا جزاء من استودع فجحد ! » فلمّا ذهب النهار، أخذ الحاجب العقد، فسلّمه إلى الحاجّي، وقال : « اذهب. » (ابن الجوزي : الأذكياء)

– **البداية الافتتاحية** : جريمة سرقة العطار لقلادة المودِع الحاجي الخراساني/ (الضحيَّة)

– **اللغز** : أفعال التحقيق والكشف عن الجاني.

تحليل السلاسل الثلاث لأفعال التحقيق :

العملية الافتراضيَّة : (فِعْل مُثير: الخدعة الاستدلاليَّة) : فراسة (المُحقِّق)/ الفاعِل: (الأمير والقائد العسكري عضُد الدولة)، اتفق مع الخراساني (الضحية) الجلوس في مواجهة العطار مدة ثلاثة أيام، وفي اليوم الرابع يمر عضد الدولة؛ ليكمل التخطيط مع الخراساني لإرسال رسالة خادعة للعطَّار، وإيهامه بقرب العلاقة بين الحاج وعضد الدولة.

حلقة العمليَّة الافتراضيَّة

(مرحلة اللاتوازن)

حلقة بدء الفعل الاستكشافي وتحقيق الخدعة الاستدلالية :

– خوف وذعر العطار ووقوعه في الخِدعة

– استمراريَّة مسار التحقيق نحو : رد المسروق ومعاقبة الخائن.

عدم اكتمال عمليَّة الاستكشاف

الاحتمال الآخر : – ماذا لو لم يخاف العطار، أو يقع في شِباك الخدعة؟ الاحتفاظ بالحالة الأوليَّة للفاعِل (اللص)/ العطَّار؛ يوقف عمليَّة الكشف، يأخذ المسار السردي صوب أحداث أخرى مغايرة.

حلقة الوظائف المزدوجة لدور (المحقِّق) التحقيق الاستدلالي والكشف

الانتهاء والاكتمال

تستمر عملية الكشف :

– يعتذر الخائن للضحية، مُعلِّلًا بالنسيان والذهول.

– رد القلادة للضحية.

– معرفة الحاكم عضد الدولة.

– معاقبة الخائن بالصلب شنقًا بدليل خيانته.

– تسليم القلادة للضحية بشكل رسمي بواسطة الحاجب.

– يتحقق العدل واسترداد **التوازن** المفقود مؤقتًا.

عدم الاكتمال وتوقف السرد

الخبر السادس عشر : (حكاية : الكشف عن عملية لصوصيَّة كبرى) (ابن الجوزي: الأذكياء/ ٩٠– ٩١)، (Katia Zakharia, p. 85, 87, 89, 91.)

قال الحسين بن الحسن بن أحمد بن يحيى الواثقي :

كان جدّي يتقلّد شرطة بغداد للمكتفي بالله ؛ فعمل اللصوص في أيّامه عملة عظيمة. فاجتمع التّجّار، وتظلّموا إلى المكتفي بالله، فألزمه بإحضار اللّصوص أو غرامة المال. فتحيّر حتّى كان يركب وحده، ويطوف بالليل والنهار. إلى أن اجتاز يوما في زقاق خالٍ، في بعض أطراف بغداد. فدخله، فوجد منكرا. ووجد فيه زقاقا لا ينفذ، فدخله. فرأى على بعض أبواب دور الزّقاق شوك سمكة كبيرة وعظم الصّلب، وتقدير ذاك أن تكون السمكة فيها مائة وعشرون رطلا. فقال لواحد من أصحاب المسالخ : « ويحك ! ما ترى عظام هذه السمكة، كم تقدّر ثمنها ؟ » قال : « دينار. » فقال : « أهل هذا الزّقاق لا تحمل أحوالهم شراء مثل هذه السمكة، لأنّه زقاق بيّن الاحتلال إلى جانب الصحراء، لا ينزله من معه شيء يخافه أو له مال ينفق منه مثل هذه النفقة ؛ وما هي إلا بليّة يجب أن يكشف عنها. » فاستبعد الرجل هذا، وقال : « هذا فكر بعيد ! » فقال : « اطلبوا امرأة من الدرب أكلّمها. » فدقّ بابا غير الباب الذي عليه الشوك، واستسقى ماء، فخرجت عجوز ضعيفة. فما زال يطلب شربة بعد شربة، وهي تسقيهم، والواثقيّ في خلال ذلك يسأل عن الدرب وأهله، وهي تخبره غير عارفة بعواقب ذلك، إلى أن قال لها : « فهذه الدار، من يسكنها ؟ » وأومأ إلى التي عليها عظام السمك. فقالت : « والله، ما ندري على الحقيقة من سكّانها، إلا أنّ فيها خمسة شباب أعفار، كأنّهم تجّار، قد نزلوا منذ شهر. لا نراهم يخرجون نهارا، إلا كلّ مدّة طويلة. وإنّا نرى الواحد منهم يخرج في الحاجة ويعود سريعا. وهم طول النهار يجتمعون، فيأكلون ويشربون، ويلعبون بالشطرنج والنرد. ولهم صبيّ يخدمهم. وإذا كان الليل، انصرفوا إلى دار لهم في الكرخ. ويدعون الصبيّ في الدار يحفظها. فإذا كان سحرا بليل، جاؤوا ونحن نيام، لا نعقل بهم وقت مجيئهم. » قال... فقطع الوالي استسقاء الماء، ودخلت العجوز، وقال للرجل : « هذه صفة لصوص أم لا ؟ » فقال : « توكّلوا بحوالي الدار، ودعوني على بابها ! » قال... وأنفذ في الحال، واستدعى عشرة من الرجال، وأدخلهم إلى سطوح الجيران، ودقّ هو الباب ؛ فجاء الصبيّ ففتح، فدخل والرجال معه، فما فاتهم من القوم أحد. وحملهم إلى مجلس الشرطة وقرّرهم. فكانوا هم أصحاب الخيانة بعينها، ودلوا على باقي أصحابهم، فتبعهم الواثقي. وكان يفتخر بهذه القصة. (ابن الجوزي : الأذكياء).

– **البداية الافتتاحية :** إبلاغ الخليفة عن جريمة لصوصية كبرى في عهد الخليفة المكتفي بالله.

– **اللغز :** أفعال التَّحري والتحقيق والكشف عن اللصوص.

تحليل السلاسل الثلاث لأفعال التحقيق :

العملية الافتراضيَّة : (فِعْل التَّحري+ الخدعة الاستدلاليَّة) : فراسة (المُحقِّق)/ الفاعِل: (قائد شرطة بغداد في عهد الخليفة المكتفي بالله : الحسن أحمد بن محمد الواثقي)، – خروجه للتحري في دوريات ليلًا ونهارًا.

حلقة العمليَّة الافتراضيَّة

(مرحلة اللاتوازن)

حلقة بدء الفعل الاستكشافي وتحقيق الخدعة الاستدلالية :

– توصَّل إلى طريق مسدود في زقاق خارج بغداد.

– استمراريَّة مسار التَّحري التحقيق نحو : رد المسروقات ومعاقبة اللصوص

عدم اكتمال عمليَّة الاستكشاف

الاحتمال الآخر : – هل يشتغل ذكاء اللصوص في الحفاظ على سريَّة أعمالهم، أم ينكشف أمرهم؟

حلقة الوظائف المزدوجة للمُحقِّق (التحقيق الاستدلالي والتَّحري والكشف)

الانتهاء والاكتمال **عدم الاكتمال وتوقف السرد**

- تستمر عملية البحث و الاستدلال والكشف :
- توصَّل إلى زقاق في أحد خارج بغداد.
- ملاحظة أمور منكرة وشاهد أدلة على أعمال منكرة.
- وجد طريق مسدود مدخل لأحد المنازل.
- وجود عظام سمكة كبيرة؛ دلالة على ارتفاع وزنها وقيمة ثمنها.
- استكمال البحث وجمع المعلومات والتقصي.
- اقتحام مكان اللصوص والقبض عليهم.
- اعترافهم بجرائمهم.
- يتحقق العدل والتوازن المفقود في الحلقة السابقة.

الخبر السابع عشر : (حكاية : جريمة قتل) (نشوار المحاضرة، التنوخي، ١/ ٣٤٠- ٣٤١)، (ابن الجوزي: الأذكياء/ ٢٩٩- ٣٠٠) (Katia Zakharia, Nouvelles policières, P, 93, 95, 97.)

ومنها : إنّ مبشرا الروميّ، مولى أبي، حدثني انه سمع مولى، كان له قبل أبي، يعرف بأبي عثمان زكريّا المدني، ويقال له ابن فلانة، وكان هو تاجرا جليلا عظيما، كثير المال، مشهورا بالجلالة والثقة والأمانة، يحدّث :

أنّه كان في جواره ببغداد رجل من أصحاب العصبيّة، يلعب بالكلاب. فأسحر يوما في حاجة، وتبعه كلب كان يختصّه من كلابه ؛ فردّه، فلم يرجع، فتركه. ومشى حتّى انتهى إلى قوم كانت بينه وبينهم عداوة، فصادفوه بغير حديد، فقبضوا عليه، والكلب يراهم. فأدخلوه، فدخل معهم، فقتلوه ودفنوه في بئر في الدار، وضربوا الكلب، فسعى وخرج، وقد لحقته جراحة. فجاء إلى بيت صاحبه يعوي، فلم يعبؤوا به. وافتقدت أمّ الرجل ابنها يومه وليلته، فتبيّنت الجراحة بالكلب، وأنّها من فعل من قتل ابنها، وأنّه قد تلف ؛ فأقامت عليه المأتم، وطردت الكلاب عن بابها. فلزم ذلك الكلب الباب ولم ينطرد. فكانوا يتفقّدونه في بعض الأوقات. فاجتاز يوما بعض قتلة صاحبه بالباب، وهو رابض. فعرفه الكلب، فخمش ساقه ونهشه وعلق به. واجتهد المجتازون في تخليصه منه، فلم يمكنهم. وارتفعت ضجّة. وجاء حارس الدرب، فقال : « لم يتعلّق هذا الكلب بالرجل إلاّ وله معه قصّة ؛ ولعلّه هو الذي جرحه. » وخرجت أمّ القتيل. فحين رأت الرجل، والكلب متعلّقا به، وسمعت كلام الحارس، تأمّلت الرجل، فذكرت أنّه كان أحد من يعادي ابنها ويطلبه. فوقع في نفسها أنّه قاتل ابنها. فتعلّقت به، وادّعت عليه القتل، وارتفعا إلى صاحب الشرطة، فحبسه بعد أن ضرب ولم يقرّ. ولزم الكلب باب الحبس. فلمّا كان بعد أيّام، أطلق الرجل. فحين أخرج من باب الحبس علق به الكلب كما فعل أوّلا. فعجب الناس من ذلك. وأمر صاحب الشرطة إلى بعض رجاله أن يفرّق بين الكلب والرجل، ويتبع الرجل، ويعرف موضعه، ويترصّده. ففعل ذلك. فما زال الكلب يسعى خلف الأوّل، والرجل يتبعه، إلى أن صار في بيته. وأقبل الكلب يصيح ويبحث في موضع البئر التي طرح فيها القتيل. فقال الشُرطيّ : « انبشوا موضع نبش الكلب ! » فنبش، فوجد الرجل قتيلا. فأخذ الرجل وضرب، وأقرّ على نفسه وعلى جماعة بالقتل. ففتل هو، وطلب الباقون، فهربوا. (التنوخي : نشوار المحاضرة)

- **البداية الافتتاحية** : حكاية جريمة القتل.
- **اللغز** : كيف يتم الكشف عن القاتل؟ الاستدلال بواسطة مراقبة الكلب والكشف عن جثة القتيل والقبض على الجناة.

تحليل السلاسل الثلاث لأفعال التحقيق :

العملية الافتراضيَّة : - (فِعْل التَّحري) : مراقبة قائد الشرطة للكلب الذي يمسك برجُلٍ.

حلقة العمليَّة الافتراضيَّة

(مرحلة اللاتوازن)

حلقة بدء الفعل الاستكشافي .

– ملاحظة أن جرح الكلب من صنع القاتل

– الكلب يتعرَّف على أحد القتلة ويمسك به، ويخدش بساقه

– الاستدلال على العلاقة بين الكلب وقاتل الرجل.

فشل عمليَّة بدء الفِعْل الاستكشافي

الاحتمال الآخر : – تأخُّر عملية البدء، لتجاهل دلائل نباح الكلب، ولو استمر هذا الإهمال، لفشلت عملية الكشف.

حلقة الوظائف المزدوجة لمحقِّق (التحقيق الاستدلالي و التَّحري الكشف (التحري والمراقبة في جريمة قتل)

الانتهاء والاكتمال

– الكشف عن دواعي ارتكاب الجريمة في علاقة العداء بين القاتل والقتيل.

– توجيه الاتِّهام.

– حبس الرجل ثم ترك سراحه.

– مراقبة الرجل المتبوع بالكلب.

– استمرار مسار التَّحري ومراقبة الرجل والكلب

– الوصول لمسرح الجريمة، ومعرفة مكان دفن جثة القتيل.

– القبض على أحد الجناة وجلده.

– الاعتراف على بقية المشتركين في الجريمة.

–العقوبة بالإعدام لأحد الجناة وفرار البقية.

– يتحقق العدل والنظام المجتمعي.

عدم الاكتمال

الخبر الثامن عشر: (حكاية : سرقة المرأة وإغراقها)، (التنوخي، نشوار المحاضرة، ٤/ ١٢٥) Katia Zakharia, P, 99, 101, 103.

أنبأنا أبو بكر بن عبد الباقي قال : أنبأنا علي بن المحسّن عن أبيه عن جده، قال : حدّثني أبو محمّد الحسن بن محمّد الصّلحيّ قال : حدّث أحد خدم المعتضد المختصّين بخدمته قال :

كنّا حول سرير المعتضد ذات يوم نصف النهار، وقد نام بعد أن أكل. وكان رسمنا أن نكون عند سريره أوقات منامه من ليل أو نهار. فانتبه منزعجا، وقال : « يا خدم، يا خدم ! » فأسرعنا الجواب. فقال : « ويلكم ! أعينوني والحقوا الشطّ ! فأوّل من ترونه منحدرا في سفينة فارغة، فاقبضوا عليه وجيئوني به، ووكّلوا بسفينته. » فأسرعنا، فوجدنا ملّاحا في سميريّة، فأصعدناه. فحين رآه الملّاح كاد يتلف. فصاح عليه صيحة واحدة عظيمة كادت روحه تخرج معها، قال : « اصدقني، يا ملعون، عن قصّتك مع المرأة التي قتلتها وسلبتها اليوم، وإلاّ ضربت عنقك ! » قال... فتلعثم، وقال : « نعم، كنت اليوم سحرا في المشرعة الفلانية، فنزلت امرأة لم أر مثلها، عليها ثياب فاخرة وحليّ كثيرة ؛ فطمعت فيها، واحتلت عليها حتّى سددت فاها، وغرّقتها، وأخذت جميع ما كان عليها ؛ ولم أجتريء على حمل سلبها إلى بيتي لئلا يفشو الخبر، فعملت على الهرب، وانحدرت الساعة لأمضي إلى واسط، فعوّقني هؤلاء الخدم، وحملوني. » فقال : « وأين الحليّ والسلب ؟ » فقال : « في صدر السفينة، تحت البواري. » فقال المعتضد للخدم : « جيئوني به. » فمضوا وأحضروه. وقال : « خذوا

الملّاح، فغرّقوه. » ففعلوا. ثمّ أمر أن ينادى في بغداد كلّها على امرأة خرجت إلى المشرعة الفلانية سحرا، وعليها ثياب وحليّ، يحضر من يعرفها، ويعطى صفة ما كان عليها ويأخذه، فقد تلفت المرأة. فحضر في اليوم الثاني أو الثالث أهل المرأة، فأعطوه صفة ما كان عليها، فسلّمه إليهم. فقلنا : « يا مولاي، أوحي إليك ؟ » فقال : « رأيت في منامي كأنّ شيخا، أبيض الرأس واللحية والثياب، وهو ينادي : « يا أحمد ! خذ أوّل ملاح ينحدر الساعة، فاقبض عليه، وقرّره خبر المرأة التي قتلها اليوم وسلبها، وأقم عليه الحدّ ! فكان ما شهدتم. » (التنوخي : نشوار المحاضرة)

– **البداية الافتتاحية** : تسرد قصة التَّحري عن ملَّاح السفينة والقبض عليه.

– **اللغز** : التحقيق في : لماذا قتل الملَّاح المرأة اليوم؟

تحليل السلاسل الثلاث لأفعال التحقيق :

العملية الافتراضيَّة : – (فِعْل التحري والتحقيق) : الخليفة المعتضد يطلب من الخدم الإسراع بالقبض على ملَّاح السفينة الفارغة، والمثول أمامه.

حلقة العمليَّة الإفتراضيَّة

(مرحلة اللاتوازن)

حلقة بدء الفعل الاستكشافي :

عدم اكتمال عمليَّة الاستكشاف

– سؤال المعتضد الاستدلالي وتهديده للملَّاح : ماذا تعرف عن المرأة التي قتلتها وسرقتها اليوم؟

الاحتمال الآخر :– كيف سيتطور المسار السردي إذا هرب الملَّاح، ولم يدركه خدم وجند المعتضد؟

حلقة الوظائف المزدوجة للمحقِّق (التحقيق الاستدلالي والكشف عن جريمة قتل بواسطة رؤيا منامية)

الانتهاء والاكتمال

– الاعتراف بجريمة القتل.

– الكشف عن دواعي ارتكاب الجريمة؛ بهدف السرقة.

– التحقيق ومعرفة القتل تمَّ بإغراق الضحية بعد تكميمها وسرقتها، والتخطيط للهروب.

عدم الاكتمال

– **الفرضية الثانية :** – إنكار ارتكاب الجريمة يُفشل عملية الكشف

- معرفة مكان المسروقات.
- عقوبة الملَّاح بالموت غرقًا.
- استمرار مسار التَّحري للتَّعرُّف على هويَّة الضحية، وتسليمها لذويها.
-اكتمال مسار السرد : باسترجاع الرؤيا المنامية للمعتضد بوصفها تفسيرًا لمقدمة الخبر.
- يتحقق العدل و**التوازن** المجتمعي.

الخبر التاسع عشر : (حكاية : سرقة المرأة العجوز) (نشوار المحاضرة، التنوخي٢/ ٣٣٩)، (ابن الجوزي: الأذكياء/ ١٤٩- ١٥٠)
(Katia Zakharia, Nouvelles policières, P, 105, 107, 109, 111.)

حدَّثني أبو جعفر محمَّد بن الفضل بن حميد الصيمريّ مؤدِّبي، قال :

كان في بلدنا عجوز صالحة، كثيرة الصِّيام والقيام. وكان لها ابن صيرفي، منهمك على الشُّرب واللَّعب. وكان يتشاغل بدكانه أكثر نهاره، ثمّ يعود عشيًا إلى منزله، فيخبّئ كيسه عند والدته، ويمضي فيبيت في مواضع يشرب فيها. فعيّن بعض اللصوص على كيسه ليأخذه. وتبعه في بعض العشايا، ودخل وراءه إلى الدار ـ وهو لا يعلم ـ فاختفى فيها. وسلّم هو كيسه إلى أمّه وخرج. وبقيت وحدها في الدار. وكان لها في دارها بيت مؤزّر بالسِّياج إلى أكثر حيطانه، عليه باب حديد، تجعل قماشها وكلّ ما تملكه فيه والكيس. فخبّأت الكيس فيه تلك الليلة خلف الباب، وجلست، فأفطرت بين يديه. فقال اللّصّ : « هذه الساعة تفطر وتكسل وتنام، وأنزل فأفتح الباب وآخذ الكيس والقماش. » قال... فلما أفطرت قامت إلى الصلاة. فظنّ اللّصّ أنها تصلّي العتمة وتنام. فانتظرها. فمدّت الصلاة، وتطاول عليه الأمر، ومضى نصف الليل. وتحيّر اللّصّ مما نزل به، وخاف أن يدركه الصّبح ولا يظفر بشيء. فطاف بالدار، فوجد إزارا جديدا ؛ وطلب جمرا، فظفر به. ووقع في يده شيء كان لهم فيه دخنة طيّبة. فلبس الإزار، وأشعل ذلك البخور، وأقبل ينزل على الدرجة، ويصيح بصوت غليظ. وتعمّد أن يجعله جهوريًا لتفزع العجوز. وكانت معتزليّة جلدة، ففطنت لحركته، وأنّه لصّ. فلم تره أنّها فطنت، وقالت : « من هذا ؟ » بارتعاد

وفزع شديد. فقال لها : « أنا رسول الله ربّ العالمين، أرسلني إلى ابنك، هذا الفاسق، لأعظه وأعامله بما يمنعه من ارتكاب المعاصي. » فأظهرت أنّها قد ضعفت وغشي عليها من الجزع، وأقبلت تقول : « يا جبريل، سألتك بالله إلاّ رفقت به، فإنّه واحدي ! » فقال اللّصّ : « ما أرسلت لقتله. » فقالت : « فما تريد ؟ وبما أرسلت ؟ » قال : « لآخذ كيسه، وأوهم قلبه بذلك ؛ فإذا تاب، رددته إليه. » فقالت : « شأنك، يا جبريل، وما أمرت. » فقال : « تنحّي من باب البيت. » فتنحّت. وفتح هو الباب، ودخل ليأخذ الكيس والقماش، واشتغل في تكويره. فمشت العجوز قليلا قليلا، وجذبت الباب بحميّة فردّته، وجعلت الحلقة في الرزّة، وجاءت بقفل ففقلته. فنظر اللّص إلى الموت بعينه. ورام حيلة في داخل البيت من نقب أو منفذ، فلم يجدها. فقال لها : « افتحي الباب لأخرج، فقد اتّعظ ابنك. » فقالت : « يا جبريل، أخاف أن أفتح الباب فتذهب عيني من ملاحظتي لنورك. » فقال : « إنّي أطفئ نوري حتّى لا تذهب عينك.» فقالت : « يا جبريل، إنّك رسول ربّ العالمين ؛ لا يعوزك أن تخرج من السقف، أو تخرق الحائط بريشة من جناحك وتخرج، فلا تكلّفني أنا التغرير ببصري. » فأحسّ اللّصّ بأنّها جلدة، فأخذ يرفق بها ويداريها، ويبذل التوبة. فقالت له : « دع ذا عنك. لا سبيل إلى الخروج إلا بالنهار. » وقامت تصلّي، وهو يهذي ويسألها، وهي لا تجيبه، حتّى طلعت الشمس، وجاء ابنها، فعرف خبرها، وحدّثته بالحديث. فمضى وأحضر صاحب الشّرطة، وفتح الباب، وقبض على اللّص. (التنوخي : نشوار المحاضرة)

- **البداية الافتتاحية :** التحضير لفِعْل الاستيلاء .
- **اللغز :** الكشف عن اللص، وإبطال حيلة السرقة.

تحليل السلسلتيْن لفعْلي السرقة وفراسة الضحيَّة :

البداية الافتتاحيَّة : - التحضير لِـ (فِعْل السرقة)

حلقة البداية الإفتتاحية

(مرحلة اللاتوازن)

حلقة بدء الفعل :

– اللص يدخل منزل الضحية ويختبئ.

عدم اكتمال عملية البَدْء

الاحتمال الآخر – يفشل اللص في فِعل التخطيط للدخول.

حلقة تحقيق الفعل أو فشل العمليَّة

اكتمال الكشف عن اللص.

– التعرُّف على اللص وانكشاف أمره للسيدة العجوز.

– حيلة السيدة العجوز في القبض على اللص وحبسه.

– اعتراف اللص بجريمته.

– تسليمه للشرطة.

عدم اكتمال فِعْل السرقة

– **الفرضية الثانية :** – فشل حيلة اللص، لسرقة الأموال من السيدة العجوز.

– عدم إكمال فِعْل السرقة.

الخبر العشرون : (حكاية : اللص الماكر وذكاء الضحية) (نشوار المحاضرة، التنوخي، ٧ / ٩٢– ٩٤) (ابن الجوزي: الأذكياء/ ٢٥١– ٢٥٢)

(وظيفة مزدوجة السرقة والذكاء، ورد المسروق وذكاء الضحية. – يتحقق العدل والنظام المجتمعي

((Katia Zakharia, , P, 113, 115, 117. 119)

أنبأنا محمّد بن أبي طاهر، قال : أنبأنا علي بن المحسّن عن أبيه، قال : حدّثني عبيد الله بن محمّد الصروي، قال : حدّثنا بعض إخواننا...

...أنّه كان ببغداد رجل يطلب التلصّص في حداثته، ثمّ تاب فصار بزّازا. قال... فانصرف ليلة من دكّانه وقد غلقه، فجاء لصّ محتال، متزيّ بزيّ صاحب الدّكان، في كمّه شمعة صغيرة ومفاتيح. فصاح بالحارس، فأعطاه الشمعة في الظّلمة، وقال : « أشعلها وجئني بها، فإنّ لي الليلة بدكاني شغلا. » فمضى الحارس يشعل الشمعة ؛ وركب اللّصّ على الأقفال،

ففتحها ودخل الدّكّان. وجاء الحارس بالشمعة، فأخذها من يده، فجعلها بين يديه، وفتح سفط الحساب، وأخرج ما فيه، وجعل ينظر في الدفاتر ويري بيده أنّه يحسب ؛ والحارس يتردّد ويطالعه، ولا يشكّ في أنّه صاحب الدّكان ؛ إلى أن قارب السحر. فاستدعى اللّصّ الحارس، وكلّمه من بعيد وقال : « اطلب لي حمّالا. » فجاء بحمّال، فحمّل عليه أربع رزم مثمنة وقفل الدّكّان، وانصرف ومعه الحمّال، وأعطى الحارس درهمين. فلمّا أصبح الناس، جاء صاحب الدّكّان ليفتح دكّانه، فقام إليه الحارس يدعو له، ويقول : « فعل الله بك وصنع كما أعطيتني البارحة الدّرهمين ! » فأنكر الرجل ما سمعه، وفتح دكّانه، فوجد سيلان الشمعة وحسابه مطروحا وفقد الأربع رزم. فاستدعى الحارس، وقال له : « من كان حمل الرّزم معي من دكّاني ؟ » قال : « أما استدعيت منّي حمّالا فجئتك به ؟ » قال : « بلى، ولكنّي كنت ناعسا ؛ وأريد الحمّال، فجئني به.» فمضى الحارس، فجاء بالحمّال، فأغلق الرجل الدّكّان، وأخذ معه الحمّال ومضى. وقال له : « إلى أين حملت الرّزم معي البارحة ؟ فإنّي كنت متنبّذا ! » قال : « إلى المشرعة الفلانية، واستدعيت لك فلانا الملّاح، فركبت معه.» فقصد الرجل المشرعة، وسأل عن الملاح، فحضر. وركب معه، وقال : « أين رقّيت أخي الذي كان معه الأربع رزم ؟ » قال : « إلى المشرعة الفلانية. » قال : « اطرحني إليها.» فطرحه. قال : « من حملها معه ؟ » قال : « فلانٌ الحمّال. » فدعا به، فقال له : « امش بين يدي. » فمشى. فأعطاه شيئا، واستدلّه برفق إلى الموضع الذي حمل إليه الرّزم. فجاء به إلى باب غرفة، في موضع بعيد عن الشطّ، قريب من الصحراء. فوجد الباب مقفلا. فاستوقف الحمّال، وفتّش القفل، ودخل فوجد الرّزم بحالها. وإذا في البيت بركان معلّق على حبل، فلفّ به الرّزم، ودعا بالحمّال، فحمّلها عليه، وقصد المشرعة. فحين خرج من الغرفة، استقبله اللّصّ، فرآه وما معه، فأبلس. فاتّبعه إلى الشطّ. فجاء إلى المشرعة، ودعا الملّاح ليعبر. فطلب الملّاح من يحطّ عنه. فجاء اللّصّ، فحطّ الكساء كأنّه مجتاز متطوّع. فأدخل الرّزم إلى السفينة مع صاحبها، وجعل البركان على كتفه، وقال له : « يا أخي، استودعك الله، قد استرجعت رزمك، فدع كسائي ! » فضحك، وقال : « انزل، فلا خوف عليك. » فنزل

معه، واستتابه، ووهب له شيئا، وصرفه ولم يسئ إليه. (التنوخي : نشوار المحاضرة)

– **البداية الافتتاحية :** التحضير لفِعْل الاستيلاء .

– **اللغز :** الكشف عن اللص ورد المسروقات

تحليل السلسلتيْن لفعْلي السرقة وفراسة الضحيَّة :

البداية الافتتاحيَّة : – التحضير لِـ (فِعْل السرقة)

حلقة البداية الافتتاحية

(مرحلة اللاتوازن)

حلقة مزدوجة لفِعْلي مكر اللص والسرقة :

– خِدعة الحارس . (ذكاء اللص الذي أوهم الحارس بأنه صاحب المتجر؛ وطلب المساعدة وأعطاه درهمين نظير ذلك)

– اللص يدخل متجر الضحية (فِعْل الاستيلاء والسرقة) .

عدم اكتمال فِعْلي المكر والسرقة

– **الاحتمال الآخر :** ذكاء الحارس في كشف اللص.

حلقة فِعل ذكاء الضحية أو فشل العمليَّة

الكشف عن اللص.

–كشف جريمة السرقة.

– فِعْل التَّحري والتفتيش عن العناصر المستخدمة في السرقة (الحارس، الشمعة، الحمَّال الأول، الملَّاح، الحمَّال الثاني، البيت الصغير البعيد عن الشاطئ بالقرب من الصحراء)

– فعل استرداد المسروق.

– اعتراف اللص بجريمته للضحية.

– عفو الضحية عن اللص، وإعطاؤه بعض من المال.

– توبة اللص.

– يتحقق العدل والنظام المجتمعي.

عدم اكتمال الكشف

– **الفرضية الثانية** غير المتحقَّقة: هروب اللص خارج البلاد.

الخبر الحادي والعشرون: (حكاية: الصيرفي المتحصِّن من اللصوص) (ابن الجوزي: الأذكياء/ ٢٥٧)، (التنوخي: نشوار المحاضرة: ٨/ ٢٢٦– ٢٢٨)
(Katia Zakharia, Nouvelles policières, P. 121, 123, 125.)

حدّثنا أبو الحسن، قال : حدّثني رجل من أهل بغداد أنّ بعض من تاب من اللّصوصيّة حدّثه، قال :

كان في الناحية الفلانيّة صيرفيّ كثير المال، يطلبه اللّصوص، فلا تتمّ عليه حيلة، ولا يقدرون عليه. قال... فتواطأ عليه جماعة لصوص، كنت أحدهم، فقالوا : « كيف نعمل في دخول داره ؟ » فقلت : « أمّا الدّخول فعليّ لكم، وأمّا ما بعد ذلك فلا أضمنه. » قالوا : « فما نريد إلاّ الدّخول. » قال... فجئت وهم معي عشاء، فقلت لواحد منهم : « تصدّق، فإذا خرجت الجارية إليك بشيء، فتباعد وتعام عليها، لتجيء إليك تعطيك الصدقة ؛ وكن على خطى من الباب، لأدخل أنا وهي متشاغلة معك، قد بعدت عن الباب، فلا تراني إلى أن أدخل فأختبئ. » قال... ففعل ذلك، وحصلت مختبئا في مستراح الدهليز. فلمّا عادت الجارية، قال لها مولاها : « قد احتبست ! » قالت : « حتّى أعطيت السائل الصّدقة. » قال : « ليس هذا قدر دفعك إليه. » قالت : « لم يكن على الباب، فلحقته في الطريق، وأعطيته. » فقال : « وكم خطوة مشيت من الباب ؟ » قالت : « خطى كثيرة. » قال : « لعنك الله ! أخطأت عليّ ! قد حصل معي في الدار لصّ، لا أشكّ فيه. » قال... فحين سمعت هذا، قامت قيامتي وتحيّرت. » فقال لها : « هاتي القفل. » فجاءته به، فجاء إلى باب دهليز الدار ـ والصحن بعد باب الدار ـ ففتحه من عنده، ثمّ قال لها : « دعي اللّصّ الآن يعمل ما يشاء. » قال... فلما انتصف الليل، جاء أصحابي ؛ فصفروا على الباب، ففتحت لهم باب الدار، فدخلوا الدّهليز، وأخبرتهم بالخبر. فقالوا : « ننقب العتبة، ونخرج إلى الصحن. » ونقبوا. فلمّا فرغوا، قالوا : « ادخل معنا. » فقلت : « إنّ نفسي قد نبت عن هذا الرجل، وأحسست بشرّ، وما أدخل البتّة ! » فاجتهدوا بي، وقالوا : « لا نعطيك شيئا ! » فقلت : « قد رضيت. » فدخلوا. فحين حصلوا في الصحن، وأنا في الدّهليز أتسمّع عليهم، مشوا فيه. فإذا للمول زبية في أكثر الصحن محيطة به، يعرفها هو وعياله، فيتّقون المشي عليها ليلا ونهارا، وهي منصوبة للحفظ من هذا وشبهه، وعليها باريّة من فوق خشب رقيق جدّا. فحين حصلوا عليها، سقطوا إليها، فإذا هي عميقة جدّا، لا يمكن الصّعود منها. فسمع المولى صوت سقوطهم، فصاح : « وقع هؤلاء ! » وقام هو وجاريته يصفّقون ويرقصون. وتناولوا حجارة معدّة لهم، فما زالوا يشدخون رؤوسهم وأبدانهم بها، وأصحابي يصيحون، وأنا أحمد الله على السلامة، إلى أن أتلفهم. وهربت أنا من الدّهليز، ولم أعرف لأصحابي خبرا، كيف دفنوا، أو كيف أخرجوا. فكان ذلك سبب توبتي من اللّصوصيّة. (التنوخي : نشوار المحاضرة)

البداية الافتتاحية : التحضير لفِعْل الاستيلاء .

– اللغز : كيف سينكشف مخطَّط اللصوص؟

تحليل السلسلتيْن لفعْلي ذكاء اللصوص، وذكاء الضحيَّة :

البداية الافتتاحيَّة : – التحضير لِـ (فِعْل السرقة)

حلقة البداية الإفتتاحية

(مرحلة اللاتوازن)

حلقة فِعْل خِدعة وذكاء اللصوص

– خِدعة الجارية . (ذكاء اللص الأول الذي أوهم الجارية بحالته كونه فقيرًا أعمى يطلب الصدقة؛ فابتعد عن الباب؛ تمهيدًا لدخول اللص الثاني)

– دخول اللص الثاني متخفيًّا مختبئًا.

– كشف الصيرفي تأخُّر الخادمة وعرف حيلة دخول اللص.

عدم اكتمال فِعْلي المكر والسرقة :

– الاحتمال الآخر : عدم انخداع الجارية، وكشف اللص.

حلقة فِعل ذكاء الضحية أو فشل العمليَّة

الكشف عن اللصوص.

- كشف فِعْل دخول اللص المختبئ.
- تحذير اللص المختبئ لبقية اللصوص.
- دخول اللصوص، ورفض اللص المختبئ إكمال فِعْل السرقة.
- فِعْل ذكاء الضحية : (مكيدة وقوع اللصوص في الخندق).
- توبة اللص المختبئ. وقتل بقية اللصوص بواسطة الصيرفي.
- يتحقق العدل و**التوازن.**

عدم الاكتمال

- **الفرضية الثانية :** فِعْل السرقة غير المتحقَّقة.

الخبر الثاني والعشرون: (حكاية : جريمة قتل بدافع السرقة) (ابن الجوزي: الأذكياء/ ٧٣- ٧٤) Katia Zakharia, P. ١٢٧, 129.

أنبأنا أبو بكر بن محمّد بن عبد الباقي عن أبي القاسم عليّ بن المحسّن عن أبيه، قال :

بلغني أنّ المعتضد بالله كان يوما جالسا في بيت يبنى له يشاهد الصّنّاع. فرأى في جملتهم غلاما أسود، منكر الخلقة، شديد المزح، يصعد على السلاليم مرقاتين مرقاتين، ويحمل ضعف ما يحملونه. فأنكر أمره، فأحضره، وسأله عن سبب ذلك ؛ فتلجلج. فقال لابن حمدون ـ وكان حاضرا : « أيّ شيء يقع لك في أمره ؟ » فقال : « ومن هذا حتّى صرفت فكرك إليه ! ولعله لا عيال له، فهو خالي القلب. » قال : « ويحك ! قد خمّنت في أمره تخمينا ما أحسبه باطلا ؛ إمّا أن يكون معه دنانير قد ظفر بها دفعة من غير وجهها، أو يكون لصّا يتستر بالعلم في الطين. » فلاحاه ابن حمدون في ذلك، فقال : « عليّ بالأسود. » فأحضر. وقال : « مقارع ! » فضربه نحو مئة مقرعة، وقرّره، وحلف إن لم يصدقه ضرب عنقه. وأحضر السيف والنّطع. فقال الأسود : « لي الأمان ؟ » فقال : « لك الأمان إلاّ ما يجب عليك فيه من حدّ. » فلم يفهم ما قال له، وظنّ أنّه قد أمّنه، فقال : « أنا كنت أعمل في أتاتين الآجرّ سنين. وكنت منذ شهور هناك جالسا، فاجتاز بي رجل في وسطه همیان، فتبعته ؛ فجاء إلى بعض الأتاتين، فجلس وهو لا يعلم مكاني ؛ فحلّ الهميان، وأخرج منه دينارا. فتأمّلته، فإذا كلّه دنانير. فثاورته، وكتفته، وسددت فاه، وأخذت الهميان، وحملته على كتفي، وطرحته في نقرة الأتون وطيّنته ؛ فلمّا كان بعد ذلك،

أخرجت عظامه، فطرحتها في دجلة. والدنانير معي، يقوى بها قلبي. » فأمر المعتضد من أحضر الدنانير من منزله. وإذا على الهميان مكتوب « لفلان بن فلان. » فنودي في البلدة باسمه، فجاءت امرأة، قالت : « هذا زوجي، ولي منه هذا الطفل. خرج في وقت كذا ومعه همیان فيه ألف دينار، فغاب إلى الآن. » فسلّم الدنانير إليها، وأمرها أن تعتدّ، وضرب عنق الأسود، وأمر أن تحمل جثّته إلى الأتون. (ابن الجوزي : الأذكياء)

- **البداية الافتتاحية :** تبلغ أن المحقق الخليفة المعتضد وهو جالس يراقب العمال في دار تبنى له، لاحظ وجود عبد شاب أسود قبيح البنية كثير مزاحه لا ينقطع؛ مما ينبئ عن حدوث شيء غامض مختفي.

- اللغز : التحقيق في : ما السر وراء العبد الأسود الذي لا يكف عن المزاح؟

تحليل السلاسل الثلاث لأفعال التحقيق :

العملية الافتراضية : - (فِعْل مُثير: ذكاء) (المُحقِّق)/ الفاعِل (الخليفة المعتضد بالله) في مراقبة مِزاح العبد ونشاطه وخفة قلبه.

حلقة العمليَّة الافتراضيَّة

(مرحلة اللاتوازن) **عدم اكتمال عملية الكشف**

حلقة بَدْء الفعل الاستكشافي : – استبيان المعتضد لحالة العبد:

إما أنه حصل على أموال بطريقة غير نظامية، إمَّا أنه لص متخفي بينهم..

– الاحتمال الآخر : فشل عمليَّة الاستدلال، وتحريك الأحداث لكشف جديد، وتبرير آخر.

حلقة الوظائف المزدوجة للمُحقِّق (التحقيق الكشف والعقوبة والعدل)

الانتهاء والاكتمال **عدم الاكتمال**

التحقيق والملاحظة والتحليل ومراقبة سلوك العبد.

– القبض على العبد الأسود.

– انتزاع الاعتراف بواسطة الجلد.

–الكشف عن جريمة القتل بدافع السرقة.

– إرجاع الدنانير المسروقة.

– التعرُّف على المقتول وتسليمه لذويه.

– العقوبة بالقتل.

– تحقيق العدالة، والرجوع لحالة **(التوازن)**

الخبر الثالث والعشرون : (حكاية : وقوع جريمة قتل مكتملة الأركان)، (ابن الجوزي: الأذكياء/ ٧٤– ٧٦) (Katia Zakharia, P.131, 133, 135, 137.)

قال المحسّن :

وبلغناعن المعتضد بالله، أنّ خادما من خدمه جاءيوما، فأخبره أنّه كانقائما على شاطئ الدّجلة في دار الخليفة، فرأى صيّادا وقد طرحشبكته فثقلت بشيء، فجذبها،فأخرجها، فإذا فيها جراب ؛ وأنّه قدّره مالا، فأخذهوفتحه،فوجد فيه آجرّ، وبين الآجرّ كفّ مخضوبة بحنّاء. قال... فأحضر الجراب والكفّ والآجرّ. فهالالمعتضد ذلك وقال : »قل للصيّاد يعاود طرح الشبكة فوق الموضع وأسفله وعند قاربه «. قال... ففعل. فخربجراب آخر فيه رجل. قال... فطلبوا فلم يخرج شيء آخر. فاغتمّ المعتضد فقال : »معي في البلد من يقتل إنسانا ويقطع أعضاءه ويفرّقه ولا أعرّف به ! ما هذا ملك ! «

قال... وأقام يومه كلّه ما طعم طعاما. فلمّا كان من الغد أحضر ثقة له وأعطاه الجراب فارغا وقال له : »طف به على كلّ من يعمل الجرب ببغداد ؛ فإن عرفه منهم رجل، فسله على من باعه. فإذا دلّك عليه فسل المشتري من اشتراه منه، ولا تقرّ على خبره أحدا. «

قال... فغاب الرّجل. وجاءه بعد ثلاثة أيّام، فزعم أنّه لم يزل يتطلّب في الدّبّاغين وأصحاب الجرب، إلى أن عرف صانعه، وسأل عنه. فذكر أنّه باعهإلى عطار بسوق يحيى. وأنّه مضىإلى العطّار وعرضه عليه.

فقال: « ويحك ! كيف وقعهذا الجراب في يدك ؟ » فقلت : « أتعرفه ؟ » قال : « نعم. اشترى منّي فلانٌ الهاشميّ منذ ثلاثة أيّام عشرة جرب، لا أدري لأيّ شيء أرادها، وهذا منها. » فقلتله : « من فلانٌ

الهاشميّ ؟ » فقال : « رجل من ولد عليّ بن ربطة، من ولد المهديّ، يقال له فلان، عظيم إلاّ أنّه شرّ النّاس، وأظلمهم، وأفسدهم لحرم المسلمين، وأشدّهم تشوّقا إلى مكايدهم. وليس في الدّنيا من ينهيخبره إلى المعتضد خوفا من شره، ولفرط تمكّنه من الدّولة والمال. » ولم يزل يحدّثني وأنا أسمعأحاديث له قبيحة، إلى أن قال : « فحسبك أنّه كان يعشق منذ سنين فلانة المغنّية، جارية فلانة المغنّية. وكانت كالدّينار المنقوش وكالقمر الطّالع، في غاية حسن الغناء. فساوم مولاتها فيها، فلم تقاربه. فلمّا كان منذ أيّام، بلغه أنّ سيّدتها تريد بيعها على مشترٍ قد حضر، بذل فيها ألوف الدّنانير. فوجّه إليها : "لا أقلّ من أن تنفذيها إليّ لتودّعني." فأنفذتهاإليه بعد أن أنفذ إليها حذرها لثلاثة أيّام. فلمّا انقضت الأيّام الثّلاثة، غصبها عليها، وغيّبها عنها، فما يعرف لها خبر. وادّعى أنّها هربت من داره. وقالت الجيران إنّه قتلها ؛ وقال قوم : "لا، بل هي عنده". وقد أقامت سيّدتها عليها المأتم، وجاءت وصاحت على بابه، وسوّدت وجهها، فلم ينفعها شيء. فلمّا سمع المعتضد، سجد شكرا لله تعالى على انكشاف الأمر له. وبعث في الحال من كبس على الهاشميّ وأحضر المغنّية. وأخرج اليد والرّجل إلى الهاشميّ. فلمّا رآهما، انتقع لونه وأيقن بالهلاك واعترف. فأمر المعتضد بدفع ثمن الجارية إلى مولاتها من بيت المال وصرفها. ثمّ حبس الهاشميّ. فيقال إنّه قتله، ويقال مات في الحبس. (ابن الجوزي : الأذكياء)

– **البداية الافتتاحية** : يفتتح السارد الخبر الثالث والعشرين، بإبلاغ أحد الخدم الخليفة المعتضد بالله بالعثور على جورابًا أو كيسًا به أجزاء من أعضاء جسدية (يد ورجل مقطوعتين)، وأنَّ هذا الكيس أخرجه صياد من شبكته على شاطئ نهر دجلة.

– **اللغز** : التحقيق في : لماذا قتل الملَّاح المرأة اليوم؟

تحليل السلاسل الثلاث لأفعال التحقيق :

العملية الافتراضية : – (فعْل مُثير) قدَّم أحد الخدمة للخليفة المعتضد جورابًا أو كيسًا به يد مقطوعة اشتراه من صياد كان قد أخرجه من شبكته على شاطئ نهر دجلة.

حلقة العمليَّة الافتراضيَّة

(مرحلة اللاتوازن) **عدم اكتمال عملية الكشف**

حلقة بَدْء الفِعل الاستكشافي :

– إعجاب المعتضد بالله. **– الاحتمال الثاني:** ذكاء القاتل، هل سيلقي جميع أعضاء الجثة في نفس الموضع.

– أوامر المعتضد للخادم : تكرار عملية الكشف والتفتيش في نهر الدجلة عن أعضاء أخرى.

– الاستدلال على وجود جريمة قتل إنسان وتقطيعه وإلقائه في نهر دجلة. .

حلقة الوظائف المزدوجة للمحقق (التحقيق والكشف والعدل)

الانتهاء والاكتمال **عدم الاكتمال وتوقف السرد**

التحقيق والملاحظة والتحليل والاستنتاج. **– الفرضية الثانية:** إصرار القاتل على الإنكار، ليمتلك الحدث السردي فاعِلَيْن (المُحقِّق، والقاتل)

– التحري عن مصدر الكيس ومَنْ صنعه ومن ابتاعه.

– جمع المعلومات حول من اشترى الأكياس وطبيعته الشريرة، وحكايته مع المغنية.

– جمع الأدلة ومعرفة الجاني، ومواجهته واعترافه بجريمته.

– الحكم عليه بدفع ثمن الجارية، ومعاقبته بالحبس حتى الموت.

– تحقيق العدالة، والرجوع لحالة **(التوازن)**.

الخبر الرابع والعشرون : (حكاية : القتل دفاعًا عن الشرف) (مروج الذهب، المسعودي، ٤/ ٧٨– ٧٩) (Katia Zakharia, P. 139, 141, 143.)

وفي سنة خمس وثلاثين ومائتين ... مات إسحاق بن إبراهيم بن مصْعب وكان على بغداد، وولّي ابنه مكانه. وله أخبار حسان قد أتيْنا على غررها في كتابنا أخبار الزمان.

ومن ظريف أخباره والمستحسن ممّا كان في أيّامه وسيره ببغداد، ما حدّث به عنه موسى بن صالح بن شيخ بن عميْرة الأسديّ...

...أنّه رأى في منامه كأنّ النبيّ ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ يقول له : « أطلق القاتل ! » فارتاع لذلك روعًا عظيمًا، ونظر في الكتب الواردة

لأصحاب الحبوس، فلم يجدْ فيها ذكر قاتل. فأمر بإحضار السّندي وعبّاس. فسألهما هل رفع إليهما أحد ادّعي عليه بالقتل. فقال له عبّاس : « نعم، وقد كتبْنا بخبره. » فأعاد النظر فوجد الكتاب في أضعاف القراطيس. وإذا الرجل قد شهد عليه بالقتل وأقرّ به. فأمر إسحاق بإحضاره. فلمّا دخل عليه، ورأى ما به من الارتياع، قال له : « إن صدقتني أطلقتك. » فابتدأ يخبره بخبره، وذكر أنّه كان، هو وعدّة من أصحابه، يرتكبون كلّ عظيمة ويستحلّون كلّ محرّم : وأنّه كان اجتماعهم في منزل بمدينة أبي جعفر المنصور، يعتكفون فيه على كلّ بليّة. فلمّا كان في هذا اليوم، جاءتْهم عجوز، كانتْ تختلف إليهم للفساد، ومعها جارية بارعة الجمال.

« فلمّا توسّطت الجارية الدار، صرختْ صرخة، فبادرت إليها من بين أصحابي، فأدخلتها بيتًا، وسكّتت روعها، وسألتها عن قصّتها. فقالتْ : الله الله في ! فإنّ هذه العجوز خدعتْني وأعلمتْني أنّ في خزانتها حقًّا لم ير مثله : فشوّقتْني إلى النظر إلى ما فيه، فخرجت معها، واثقة بقولها، فهجمتْ بي عليكم ! وجدّي رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ وأمّي فاطمة، وأبي الحسن بن علي فاحفظوهم في ! »

قال الرجل : « فضمنت خلاصها. وخرجت إلى أصحابي، فعرّفتهم بذلك. فكأنّي أغريتهم بها، وقالوا : "لمّا قضيت حاجتك منها، أردت صرفنا عنها !" وبادروا إليها. وقمت دونها أمنع عنها، فتفاقم الأمر بيننا، إلى أن نالتْني جراح. فعمدت إلى أشدّهم كان في أمرها وأكلبهم على هتكها، فقتلته. ولم أزلْ أمنع عنها إلى أن خلّصتها سالمة. وتخلّصت الجارية آمنة ممّا خافته على نفسها. فأخرجتها من الدار. فسمعتها تقول : « ستر الله كما سترتني، وكان لك كما كنت لي ! » وسمع الجيران الضجّة، فتبادروا إلينا، والسّكّين في يدي، والرجل يتشحّط في دمه. فرفعت على هذه الحالة. »

فقال له إسحاق : « قد عرفت لك ما كان من حفظك للمرأة، ووهبتك لله ورسوله. » قال : « فوحقّ من وهبتني له، لا عاودت معصية، ولا دخلت في ريبة، حتّى ألقى الله. » فأخبره إسحاق بالرّؤيا التي رآها، وأنّ الله لم يضيّعْ له ذلك. وعرض عليه برًّا واسعًا، فأبى قبول شيء من ذلك.
(المسعودي مروج الذهب)

البداية الافتتاحية : رؤيا قائد الشرطة المناميَّة للرسول صلى الله عليه وسلم.

– اللغز : الكشف عن براءة القاتل وإطلاق سراحه

تحليل السلاسل الثلاثة لجريمة القتل :

البداية الافتتاحيَّة : تفسير (الرؤيا المنامية)

العملية الافتراضية : – (فِعْل مُثير) رؤيا قائد الشرطة للنبي صلى الله عليه وسلم في المنام؛ يأمره بالإفراج عن القاتل وإطلاق سراحه.

حلقة العمليَّة الافتراضيَّة

(مرحلة اللاتوازن) **عدم اكتمال عملية الكشف**

حلقة بَدْء الفِعْل الاستكشافي :

– البحث في سجلَّات المتهمين بالقتل. **– احتمال** وجود العديد من المُتَّهمين بجريمة قتل، فأيهم المظلوم؟

– معرفة شخص متهم بجريمة قتل، ومتفق عليه بالأدلة وثبوت الواقعة بشهادة الشهود.

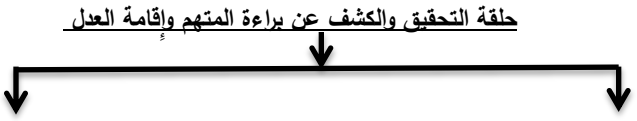

– إعادة التحقيق من جديد.

– الملاحظة والتحليل والاستنتاج.

– التحري واستجواب القاتل حول تفاصيل وقوع جريمة القتل.

– خِدعة السيدة العجوز للفتاة الشابة، والذهاب بها إلى مكان ممارسة المعاصي والأهوال.

– استغاثة الفتاة بالرجل لإنقاذها من إهانة شرفها فهي ممن يرتد نسبها للنبي صلى الله عليه وسلم.

– دفاع الرجل عن الفتاة ضِد مَنْ أراد هتك شرفها، حتى أنه اضطر إلى قتل مَنْ أصرَّ بشدة وقوة على هتك شرفها.

– سلمت الفتاة ولم يمسسها أحد.

– اتهام الرجل بالقتل.

– براءة الرجل من التهمة.

–تحقُّق الرؤيا ولم يضيع فِعْل الخير عند الله.

– تحقيق العدالة، والرجوع لحالة (التوازن).

ملحوظة : توجد قصتان: الأولى الرؤيا المنامية ومعرفة المتهم القاتل في واقعة الاعتداء على الفتاة التي يرجع نسبها إلى الرسول صلى الله عليه وسلم.

القصة الثانية : كيفية وقوع الجريمة.

– خدعة السيدة العجوز.

– ذهاب الفتاة واكتشافها للضرر.

– استغاثتها.

– الدفاع عنها حتى القتل.

سلامة الفتاة.

اتهام الرجل بالقتل.

– براءة القاتل لدفاعه عن شرف الفتاة.

الخبر الخامس والعشرون : (حكاية : قتل الراهب في الصومعة) (ابن الجوزي: الأذكياء/ ١٤٧– ١٤٩) (Katia Zakharia, P. 145, 147, 149, 151.)

حدّثنا رجل من الجند، قال :

خرجت من بعض بلدان الشام، أريد قرية من قراها. فلمّا صرت في الطريق، وقد سرت عدّة فراسخ، تعبت. وكنت على دابّة، وعليها خرجي ورحلي، وقد قرب المساء. فإذا بحصن عظيم، وفيه راهب في صومعة. فنزل إليّ، واستقبلني، وسألني المبيت عنده، وأن يضيفني. ففعلت.

فلمّا دخلت الدير، لم أجد فيه غيري. فأخذ دابّتي، وجعل رحلي في بيت، وطرح للدابّة الشعير، وجاءني بماء حارّ. وكان الزمان شديد البرد، والثلج يسقط. وأوقد بين يديّ نارا عظيمة، وجاء بطعام طيّب، فأكلت. ومضت قطعة من الليل، فأردت النوم، فسألته عن طريق النوم. ثمّ سألته عن طريق المستراح، فدلّني على طريقه. وكان في غرفة، فمشيت. فلمّا صرت على باب المستراح، إذا باريّة عظيمة. فلمّا صارت رجلاي عليها، نزلت. فإذا أنا في الصحراء، وإذا الباريّة قد كانت مطروحة على غير سقف. وكان الثلج يسقط في تلك الليلة سقوطا عظيما فصحت فما كلّمني. فقمت وقد تجرّح بدني إلا أنّي سالم، فجئت فاستظللت بطاق عند باب الحصن من الثلج. فإذا حجارة لو جاءتني وتمكّنت من دماغي طحنته. فخرجت أعدو وأصيح. فشتمني. فعلمت أنّ ذلك من جانبه وطمع في رحلي.

فلمّا خرجت، وقع الثلج عليّ وبلّ ثيابي. ونظرت، فإذا أنا تالف بالبرد والثلج. فولّد لي الفكر أن طلبت حجرا فيه نحو ثلاثين رطلا، فوضعته على عاتقي، وأقبلت أعدو في الصحراء شوطا طويلا، حتّى أتعب ؛ فإذا تعبت وحميت وعرقت، طرحت الحجر وجلست استريح. فإذا سكنت وأخذني البرد، تناولت الحجر، وسعيت. كذلك إلى الغداة. فلمّا كان قبل طلوع الشمس، وأنا خلف الحصن، إذ سمعت صوت باب الدير قد فتح. وإذا أنا بالراهب قد خرج، وجاء إلى الموضع الذي قد سقطت منه. فلما لم يرني، قال : « يا قوم، ما فعل ؟ » ـ وأنا أسمعه ـ « وأظنّه، المشوم، قد رأى بقربه قرية، فقام يمشي إليها. كيف أعمل ؟ »

قال : وأقبل يمشي، فخالفته أنا إلى الباب، ودخلت الحصن، وقد مشى هو من ذاك المكان يطلبني حوالي الحصن. فحصلت أنا خلف باب الحصن. وقد كان في وسطي سكّين لم يعلم بها الراهب. فوقفت خلف الباب. فطاف الراهب. فلما لم يقف لي على أثر، عاد ودخل وأغلق الباب. فحين خفت أن يراني، ثرت إليه، ووجأته بالسكّين، فصرعته وذبحته. وأغلقت باب الحصن، وصعدت إلى الغرفة، واصطليت بنار كانت موقودة هناك، وطرحت عليّ من تلك الثّياب، وفتحت خرجي، ولبست منه ثيابا، وأخذت كساء الراهب، فنمت فيه. فما أفقت إلاّ قريب العصر. ثمّ انتبهت فطفت الحصن حتّى وقعت على طعام، فأكلت وسكنت نفسي ؛ ووقعت بمفاتيح بيوت الحصن، وأقبلت أفتح بيتا بيتا. وإذا بأموال عظيمة من عين وورق وأمتعة وثياب وآلات ورحال قوم وأخراجهم وحمولاتهم. وإذا الراهب من عادته تلك الحال مع كلّ من يجتازه وحيدا، ويتمكّن منه.

فلم أدر كيف أعمل في نقل المال، فلبست من ثياب الراهب شيئا، ووقفت في صومعته أيّاما، أترآى لمن يجتاز بي في الموضع من بعيد، لئلا يشكّوا في أنّي أنا هو. فإذا قرّبوا، لم أبرز لهم وجهي، إلى أن خفي خبري. ثمّ نزعت تلك الثّياب، وأخذت جوالقين مما كان في الدير من تلك الأمتعة، وملأتهما مالا، وجعلتهما على الدابة، وسقتها إلى أقرب قرية كانت، واكتريت فيها منزلا. ولم أزل أنقل منه الصامت حتى حملته كلّه، ثمّ ما خفّ وكثرت قيمته، حتّى لم أدع إلاّ الأمتعة الثقيلة. واكتريت عدّة أحمال وحمير ورجالة، وجئت بهم دفعة واحدة، وحمّلت كلّ ما قدرت عليه، وسرت في قافلة عظيمة لنفسي بغنيمة هائلة، حتّى قدمت بلدي، وقد حصل لي عشرة آلاف درهم، ودنانير كثيرة، مع قيمة الأمتعة. وغصت في الأرض، فما عرف خبري. (ابن الجوزي : الأذكياء)

– **البداية الافتتاحية** : بداية هادئة تصور حالة جندي يسير في طريقة لإحدى قرى الشام، وحينما جاء الليل وشعر بالتعب، رأى قلعة ضخمة يقف فيها راهب، دعاه الراهب للصعود للضيافة والراحة، فوافق الجندي وصعد مع الراهب للصومعة.

تحليل السلاسل الثلاثة لجريمة القتل :

– اللغز : ماذا تخفي القلعة الضخمة من أسرار؟، وما المجهول الذي ينتظر الجندي؟

العملية الافتراضية : – (فِعْل مُثير، الخدعة) فِعل ذكاء اللص الراهب للاستيلاء على راحلة الجندي وسرجه : ترحيب الراهب بالجندي ودعوته للمبيت في الدير وضيافته.

حلقة العمليَّة الافتراضيَّة

(مرحلة اللاتوازن) **عدم اكتمال عملية الكشف**

حلقة بَدْء الفِعل الاستكشافي :

– موافقة الجندي على الدخول مع الراهب وتناوله الطعام، وصعوده للطابق العلوي للمبيت الراهب.

– سقوط الجندي من الطابق العلوي؛ بسبب انفتاح السقف المُغطَّى بالحصير.

– **الاحتمال الثاني** : رفض الجندي للصعود للقلعة، وعدم الانخداع بدعوة

حلقة فِعْل ذكاء الضحية

الانتهاء والاكتمال

– (مقاومة الضحية (الجندي)، والاستدلال على فِعْل اللص (الراهب – وخدعته للحصول على أموال أي شخص يمر بمفرده.

– فِعْل حيلة الضحية (الجندي) : رجوعه للدير وهجومه على اللص (الراهب) وقتله.

– استيلاء الضحية (الجندي) على الثروات.

– رحيل الضحية (الجندي) إلى قرية أخرى بصحبة قافلة محملة بالثروات.

– تحقيق العدالة، والرجوع لحالة (**التوازن**).

عدم الاكتمال وتوقف السرد

– **الفرضية الثانية** – فشل الجندي في المقاومة، واستمرار جرائم الراهب، ليحتفظ الراهب بدور الفاعل في سريان السردي الذي من الممكن أن يكشف عن أحداث الجريمة في مزيد من الأخبار.

الخبر السادس والعشرون : (حكاية : جريمة قتل الجارية) (ابن الجوزي: الأذكياء/ ١٤٧– ١٤٩) ، (التنوخي: نشوار المحاضرة، ٥/ ١٤٢– ١٤٧)
(Katia Zakharia, P. 153, 155, 157, 159, 161, 163)

كان جدّك ابن أبي حامد، وهو صاحب بيت المال إذ ذاك، يتمشّى في دار الخلافة، فينصرف وقد مضى ربع الليل أو ثلثه، فيجلس في طيّارة، ويصعد إلى داره. ونحتاج نحن أن يكون لنا سفن مشاهرة ؛ فإذا ركب طيّارة، نزلنا نحن في سفننا. وكان برسمي ملاّح على مرور الأوقات. فلمّا كان ليلة من اللّيالي، خرجت مع جدّك، فطلبت ملاّحي، فلم أجده. فأخذني بعض أصحاب جدّك في سميريّته. وبكّرت في الغد، فلم أعرف له خبرا.

وتمادى ذلك سنين. فلمّا كان بعد سنين، رأيته في الكرخ، بطيلسان ونعل طاق، بزيّ التّجّار المياسير. فقلت : « فلان » ؟ فحين رآني اضطرب. فقلت : « ويحك ! ما قصّتك ؟ » قال : « خير. » فقلت : « وما هذا الزّيّ ؟ » قال : « تركت الملاحة وصرت تاجرا. » قلت : « فرأس المال، من أين لك ؟ » فجهد أن يفلت. فقلت : « لا تطوّل عليّ ؛ والله، لا افترقنا أو تخبرني خبرك، ولم تركتني تلك الليلة، ثمّ لم نرك إلى الآن ! » فقال : « على أن تستر عليّ. » فقلت : « أفعل. » فأحلفني فحلفت.

قال : « إنّك أبطأت تلك الليلة، وعرضت لي بولة ؛ فأصعدت من دار الخلافة إلى مشرعة بنهر معلّى، فبلت. وإذا برجل قد نزل، فقال : "احملني." فقلت : "أنا مع راكب لا يمكنني فراقه." فقال : "خذ منّي دينارا واحملني." فلمّا سمعت بذكر الدينار، طمعت وظننته هاربا، فقلت : "إلى أين أحملك ؟" فقال : "إلى الدبّاغين." فقلت : "لا أحملك." فقال : "خذ دينارين." فقلت : "هات !" فأعطاني دينارين، فجعلتهما في كمّي. وكان معه غلام، فقال له : "امض وهات ما معك." فمضى الغلام، ولم يحتبس حتّى جاء بامرأة، لم أر قطّ أحسن منها وجها ولا ثيابا. وجاء بجونة كبيرة حسنة، وأطباق فاكهة، وثلج ونبيذ. وكانت ليلة مقمرة. وجاء بعود، فأخذته الجارية في حجرها. فسهل عليّ، لطيب الوقت، أن أخلّ بك. ثمّ قال للغلام : "امض أنت." فمضى. قال : "ادفع." فدفعت. وكشفت الجارية وجهها، فإذا هي أحسن من البدر بشيء كثير.

فلمّا بلغت الدبّاغين، جرّد سيفا كان معه، وقال : "ادفع إلى مكان ما أقول لك، وإلاّ ضربت عنقك !" فقلت : "ما بك إلى هذا حاجة ؛ السمع والطاعة !" فانحدرت. فقال لها : "تأكلين شيئا ؟" فقالت : "نعم." فأخرج

أنبأنا محمّد بن عبد الباقي، قال : أنبأنا عليّ بن المحسّن التنوخي، عن أبيه، قال : حدّثني إبراهيم بن عليّ بن النّصيبي، قال : حدّثني أبو عليّ ابن حامد بن أبي بكر، المعروف بابن أبي حامد قال : حدّثني بعض أصحاب أبي، قال :

ما كان في الجونة. فإذا طعام نظيف ظريف. فأكلا، وألقى الجونة إليّ. ثمّ أخذت العود، وغنّت أحسن غناء يكون، وأطيبه. فقال لي : يا ملاح، لولا خوفي أن تسكر، لسقيتك." فقلت : "يا أستاذ، أنا أشرب عشرين رطلا نبيذا، ولا أسكر." فأعطاني ظرفا فيه خمسة أرطال، وقال : "اشرب لنفسك." فجعلت أشرب على الغناء، وأجدّف، وهما يشربان. إلى أن دنا منها، فقبّلها كثيرا، واحتّدت شهوته، فجامعها وأنا أراه. ثم عاودها دفعات. وقال. فقال : "يا فلانة، خنت عهدي وميثاقي، ومكّنت فلانا من نفسك، حتّى فعل بك كيت وكيت ؛ وفلانا، وفلانا..." وجعل يوافقها، وهي تقول : "لا، والله، يا سيّدي، ما فعلت هذا ! وإنّما كذبوا عليّ عندك، ليباعدوني منك." فقال : "كذبت ! أنا توصّلت إلى أن حصلت معكم، في ليلة كذا، في الدار الفلانيّة، وقد دعاك فلان، وصنعتم وفعلتم كذا وكذا، وأنا أراكم بعيني ؛ وما بعد هذا شيء ! وتدرين لم جئت بك إلى هذا الموضع، وعاتبتك ها هنا ؟" فقالت : "لا." فقال : "لأن أودّعك، وأجعل هذا آخر العهد بك، وأقتلك وأطرحك في الماء."

قال : فجزعت الجارية جزعا شديدا، ثم قالت : "يا مولاي، ويطيب قلبك ؟" قال : "إي، والله !" ثم خالطها، وأخرج تكتها، فكتّفها بها. فقلت : "يا سيّدي، اتّق الله ! مثل هذا الوجه، وأنت تالف في حبّه، تعمل به مثل هذا ؟" فقال : "الساعة، والله، ابتدىء بك !" وأخذ السيف. فجزعت، وأمسكت. وتقدّم إليها، فذبحها، وأمسكها حتّى جرى دمها، وماتت. ثمّ أقبل ينزع حليّها، ويرمي به إلى صدر السّميريّة. ثمّ نزع الثّياب عنها، وشقّ جوفها، وجعل يقطعها قطعا، ويرمي بها إلى الماء. وكنّا قد قاربنا المدائن، وقد مضى أكثر الليل. فرأيت منظرا لم أر قطّ مثله، ومتّ جزعا، وقلت : "الساعة يقتلني لئلاّ أنمّ عليه !" ولم أجد حيلة فاستسلمت.

وطرح نفسه كالمغشيّ عليه، وجعل يبكي ويقول : "شفيت قلبي، وقتلت نفسي !" ويلطم. ورمى بالعود وجميع ما كان معه من فاكهة وأكل وشراب إلى الماء. فطلع الفجر وأضاء، وبقي بيننا وبين المدائن نصف فرسخ، فطمعت في الحيلة عليه. فقلت له : "يا سيّدي، قد أصبحنا، أفلا تصلّي ؟" وأردت أن يصعد إلى الشطّ، وأنحدر أنا في السّميريّة، وأدعه.

فقال : "بلى ؛ اطرحني إلى الشطّ." فقدّمت السّميريّة إلى الشطّ وطرحته. فحين صعد من السّميريّة أذرعا يسيرة، إذا سبع قد قفز عليه فتناوله. فرأيته، والله، في فمه كالفأرة في فم السّنّور. فلا أنسى ما ورد على قلبي من السّرور بذلك.

فحدرت السفينة. فلما تجاوزت المدائن، طرحت إلى الشطّ، وجمعت الحليّ وخبّأته تحت باريّة السّميريّة ؛ وتأمّلت الثياب، فغسلت ما أثر الدم فيه وخبّأته، وانحدرت. فما ردّ وجهي شيء إلى البصرة. فنظرت، فإذا معي حليّ بألف دينار، وثياب بعتها بجملة دنانير كثيرة. فأقمت بالبصرة أتجر، وخفت العود إلى بغداد لئلاّ يراني ذلك الغلام، فيطالبني بالرجل، أو أسأل عن الحديث. فلما طالت المدّة وانقضت السّنون، وقع لي أنّ الأمر قد نسي، واشتقت إلى بغداد، وكانت البضاعة قد نمت وزادت، فاشتريت بجميعها تجارة إلى بغداد، ودخلت. وأنا فيها منذ نحو سنة، حتّى رأيتني اليوم. (التنوخي : نشوار المحاضرة)

البداية الافتتاحية : بداية هادئة تمهّد لعوالم الحكي البوليسي القديم؛ وتحمل المتلقي على الإثارة لمتابعة تفاصيل الأحداث.

– اللغز : لماذا اختفى الملّاح في تلك الليلة؟

تحليل السلاسل الثلاثة لجريمة القتل :

العملية الافتراضية : – (فِعْل مُثير) يتشكل من معاودة ظهور الملّاح بعد اختفائه مدة سنة أو يزيد مرتديًا أفخم الثياب، ويبدو مرتبكًا.

حلقة العمليَّة الافتراضيَّة

(مرحلة اللاتوازن) **عدم اكتمال عملية الكشف**

حلقة بَدْء الفِعْل الاستكشافي :

– فِعْل الاستجواب: يسأل السارد (الفاعِل) الملّاح ويتحرَّى عن أسباب اختفائه في تلك الليلة، وأين ذهب؟

– يظل السارد في الإلحاح بالتساؤلات المتتالية بغية التأثير على (المُنْفَعِل)/ الملّاح الذي يصر على دوره السلبي، ويتأخر في الإفصاح والكشف

– فِعْل (التعهُّد) بعدم إفشاء السر وكتمانه تمهيدًا لمرحلة المعرفة والكشف.

– الاحتمال الثاني : استمرار اختفاء الملّاح.

حلقة الاعتراف والكشف والخلاص

الانتهاء والاكتمال

– فِعْل الاعتراف ليتحوَّل السرد لمزيد من الأحداث المتدافِعة.

عدم الاكتمال وتوقف السرد

– **الفرضية الثانية** : القضاء على الملَّاح وقتله؛ لنفي جميع الأدلة على الجريمة الأول لقتل المرأة.

– فِعْل الكشف عن اللغز. الكشف عن اللغز،

– فِعْل البداية للرسالة السردية الثانية. (ذهب الملَّاح في رحلة توصيل رجل وامرأة إلى حي الدَّباغين)

–فِعْل تهديد (الفاعِل) القاتل للملَّاح أن يكمل الإبحار.

– فِعْل الخضوع والامتثال للأوامر.

– أفعال التخطيط لجريمة القتل. قَطَّع القاتل رفيقته ومثَّل بها وألقاها في البحر

– فعْل الخدعة والخلاص : إقناع الملَّاح القاتل بالنزول.

– فِعْل العقوبة الإلهيَّة: ابتلع الوحش القاتل.

– فِعل النهاية : فرحة الملَّاح وحصوله على الأموال والجواهر وتوظيفها في التجارة.

– تحقيق العدالة، والرجوع لحالة **(التوازن)**.

الخبر السابع والعشرون : (حكاية : اللص الظريف) (ابن عربشاه: فاكهة الخلفاء/ ٢٢٣– ٢٢٤) (Katia Zakharia, P. 165, 167.)

بلغني أنّ رجلا من الحراميّة، واللّصوص الكرّاريّة، كانت نفسه ذات الخيانة، تحرّضه على الدّخول، من حواصل الملك، إلى الخزانة ؛ وأنّها لرؤية الخزانة مشتاقة، ولمعانقة فاسق التحرّم عشّاقة. وكان جاهدا في أن يعطيها، من مناها ما يرضيها. ولكن كانت نجوم احراس بالرصد، ولرجوع ذلك الشيطان كلّ بعد. وكتم ذلك السّر عن الإخوان. ومضى عليه برهة من الزمان، وهو يكابد اكتتامه، ويخاف من السّوء ختامه. والقدر كائن، والكائن حائن. إلى أن طفح عليه ما قصد، وغلا خمر سرّه في قلبه وقذف بالزبد. فطلب صاحبا يتلفّظ به إليه، ويعتمد في اكتتام سرّه عليه. واختلا في حجرته، فقرصه برغوث في حنجرته، فمدّ يده إليه، وأفشى سرّه معتمدا عليه، وقال في خاطره، عند إفشاء سرائره : « لا لهذا لسان، يقدر على البيان ؛ وعلى تقدير أن لو كان، فهو مثل ولدي، ترقّى من دم كبدي، ولحم جسدي، واطّلع على عورتي، فلا يقصد عترتي، ولا يكشف سرّي، ولا يهتك ستري ». ثمّ أدنى فاه، حتّى وافاه، وقال : « يا أبا طامر، وكاتم السّرّ في السرائر، إنّي عزمت كالمنهمك، على الدّخول إلى

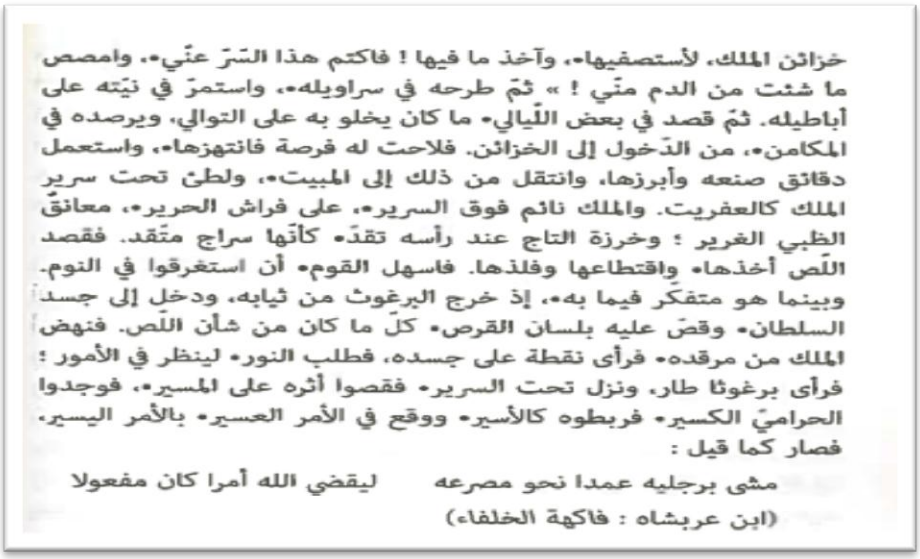

خزائن الملك، لأستصفيها، وآخذ ما فيها ! فاكتم هذا السّرّ عنّي، وامصص ما شئت من الدم منّي ! » ثمّ طرحه في سراويله، واستمرّ في نيّته على أباطيله. ثمّ قصد في بعض اللّيالي، ما كان يخلو به على التوالي، ويرصده في المكامن، من الدّخول إلى الخزائن. فلاحت له فرصة فانتهزها، واستعمل دقائق صنعه وأبرزها، وانتقل من ذلك إلى المبيت، ولطئ تحت سرير الملك كالعفريت. والملك نائم فوق السرير، على فراش الحرير، معانقٌ الظبي الغرير ؛ وخرزة التاج عند رأسه تقدّ، كأنّها سراج متّقد. فقصد اللّص أخذها، واقتطاعها وفلذها. فاسهل القوم، أن استغرقوا في النوم. وبينما هو متفكّر فيما به، إذ خرج البرغوث من ثيابه، ودخل إلى جسد السلطان، وقصّ عليه بلسان القرص، كلّ ما كان من شأن اللّص. فنهض الملك من مرقده، فرأى نقطة على جسده، فطلب النور، لينظر في الأمور ؛ فرأى برغوثا طار، ونزل تحت السرير، فقصوا أثره على المسير، فوجدوا الحراميّ الكسير، فربطوه كالأسير، ووقع في الأمر العسير، بالأمر اليسير، فصار كما قيل :

مشى برجليه عمدا نحو مصرعه ليقضي الله أمرا كان مفعولا

(ابن عربشاه : فاكهة الخلفاء)

البداية الافتتاحية : تؤطِّر البداية لخصائص شكل الكتابة النثرية في الأدبيات العربية القديمة، يستهل الخبر بالجمل النثرية المسجوعة القصيرة، التي تمتاز بالسهولة الفذَّة، ودقة الصياغة، والإيقاع السريع الذي يسهِّل على القارئ معرفة حل اللغز وتفاصيل التخطيط دون طول انتظار. يخبرنا الراوي عن أوصاف للشخصية الأولى المحوريَّة (الفاعِل) في الحكاية : أحد اللصوص الموسوم بوثوقيَّة الخيانة، قد حرَّضَته نفسه المشتاقة لرؤية الكنوز في خزائن الملك، العاشقة للمُحرَّمات، والخروج عن الطاعات، فما كان منه إلَّا الاجتهاد في تحقيق أمانيها، وما يرضيها. أمَّا الشخصية الثانية التي لانعرف عنها شيئًا إلَّا أنها تأخذ دور (الحرس ورجال الشرطة) فهم النجوم الحامية المستيقظة، التي لا تمنح فرصة السماح لهذا الشيطان بممارسة اللصوصيَّة،. هذا الاستهلال يسهم في التأثير على المتلقي بالدخول في عالم الحكي البوليسي، والتساؤل عما تكشف عنه الأحداث من خططٍ وأفعال لصوصيَّة، وهل تكتمل عملية الاستيلاء، أم يخفق اللص؟

اللغز: هل ينجح اللص في ممارسة اللصوصيَّة، أم ينتصر أفراد الشرطة والمخبرون في حفظ الأمن التوازن المجتمعي؟

تحليل السلاسل الثلاثة لجريمة اللصوصيَّة :

العملية الافتراضية : – (فِعْل مُثير) فِعل الذكاء + الظرُف والفكاهة : أخفى اللص سره عن جميع أصدقائه. إلَّا البرغوث الذي لسعه في حنجرته.

حلقة العمليَّة الافتراضيَّة

(مرحلة اللاتوازن) **عدم اكتمال عملية البدء**

حلقة بَدْء الفِعل الاستكشافي :

– فِعْل الطرافة والهزْل : اتِّخاذ البرغوث صديقًا؛ فما لهذا الكائن من لسان لإفشاء الأسرار. **– الاحتمال الآخر :** الاستعانة ببعض اللصوص لإكمال أفعال الذكاء والاستيلاء.

– التصميم على السرقة : يبدأ اللص في التحرُّك ليلًا للدخول إلى خزائن الملك لسرقتها.

– التعهُّد بالكتمان : يأخذ اللص الوعد من البرغوث بالاحتفاظ بالسر، في مقابل الحصول على دم اللص.

حلقة فِعْل السرقة غير المُتحقَّقَة

الانتهاء والاكتمال **عدم الاكتمال وتوقف المسار السردي عن فِعْل الكشف**

– فِعْل التنفيذ : اختبأ اللص في غرفة الملك. **الفرضية الثانية :** اجتماع اللصوص وتنفيذ خطط أخرى أكثر ذكاءًا

- انكشاف الحيلة : قرص البرغوث السلطان.
- ملاحظة الأدلة : نقطة دم على جسد السلطان.
- النهاية والعقوبة : هزيمة اللص، والقبض عليه، وتحقيق العدالة.
- تحقيق العدالة، والرجوع لحالة (التوازن).
- العودة **للتوازن** من جديد.

الخبر الثامن والعشرون : (حكاية : حكاية المعتضد والمال المسروق) (المسعودي: مروج الذهب ٤/١٩٧- ٢٠٠) .
(Katia Zakharia, P. 169, 171, 173, 175, 177, 179)

وممّا ذكر من خبر المعتضد وحزمه في الأمور وحيله، أنه أطلق من بيت المال لبعض الرّسوم في الجند عشر بدر، فحملت إلى منزل صاحب عطاء الجيش ليصرفها فيهم. فنقب منزله في تلك الليلة، وأخذت العشر البدر. فلما أصبح، نظر إلى النقب، ولم ير المال. فأمر بإحضار صاحب الحرس. وكان على الحرس يومئذ مؤنسٌ العجلي. فلمّا أتاه، قال له : « إنّ هذا المال للسلطان والجند ؛ ومتى لم تأت به، أو بالذي نقبه وأخذ المال، ألزمك أمير المؤمنين غرمه. فجدّ في طلبه وطلب اللص الذي جسر على هذا الفعل ! »

فصار إلى مجلسه، وأحضر التوّابين والشّرط (والتوّابون هم شيوخ أنواع اللّصوص، الذين قد كبروا وتابوا. فإذا جرت حادثة، علموا من فعل

من هي، فدلّوا عليه. وربّما يتقاسمون اللّصوص ما سرقوه) فتقدّم إليهم في الطلب وتهدّدهم وأوعدهم وطالبهم. فتفرّق القوم في الدّروب والأسواق والغرف والمواخير ودكاكين الرؤّاسين ودور القمار. فما لبثوا أن أحضروا رجلا نحيفا، ضعيف الجسم، رثّ الكسوة، هيّن الحالة، فقالوا : « يا سيّدي، هذا صاحب الفعلة. وهو غريب، من غير هذا البلد. » وأطبق القوم كلّهم على أنّه صاحب النقب ولصّ المال.

فأقبل عليه مؤنس العجلي، فقال له : « ويلك ! من كان معك ؟ ومن أعانك ؟ وأين أصحابك ؟ ما أظنّك تقدر على عشر بدر وحدك في ليلة ؛ ما كنتم إلا عشرة، وأقلّ ذلك خمسة. فأقرّ لي بالمال إن كان مجتمعا ؛ وعلى أصحابك إن كان المال قد قسم ! » فما زاده على الإنكار شيئا. فأقبل يترفّق به، ويعده أن يشيه ويرزقه ويعظّم جائزته، ويعده بكلّ جميل على ردّه والإقرار به ؛ ويتوعّده بكل مكروه، وهو على جحوده وإنكاره. فلمّا غاظه ذلك وأنكره ويئس من إقراره، أخذ في عقوبته ومساءلته. فضربه بالسوط والقلوس والمقارع والدّرّة على ظهره وبطنه وقفاه ورأسه وأسفل رجليه وكعابه وعضله، حتّى لم يكن للضرب فيه موضع. وبلغ به ذلك إلى حالة لا يعقل فيها ولا ينطق، فلم يقرّ بشيء.

فبلغ ذلك المعتضد. فأحضر صاحب الجيش، فقال له : « ما صنعت في المال ؟ » فأخبره الخبر. فقال له : « ويلك ! تأخذ لصّا قد سرق من بيت المال عشر بدر، فتبلغ به الموت والتلف، حتّى يهلك الرجل ويضيع المال ! فأين حيل الرّجال ؟ » قال : « يا أمير المؤمنين، ما أعلم الغيب، ولم تكن لي في أمره حيلة غير ما فعلت ! » قال : « أحضرني الرجل. » فأتي به وقد حمل في جلّ، فوضع بين يديه، وقد عقل ؛ فسأله، فأنكر، فقال له : « ويلك ! إن متّ، لم ينفعك ؛ وإن برئت من هذا الضرب ونجوت، لم أدعك تصل إليه. فلك الأمان والضمان على ما تصلح به حالتك ويحمد به أمرك. » فأبى إلاّ الإنكار.

فقال : « عليّ بأهل الطّب. » فأحضروا. فقال : « خذوا هذا الرجل إليكم، فعالجوه بأرفق العلاج، وواظبوا عليه بالمراهم والغذاء والتعاهد، واجتهدوا أن تبرئوه في أسرع وقت ! » فأخذوه إليهم. وأخرج مالا مكان المال، وأمر بتفريقه على الجند. فيقال إنّه برئ وصلح في أيّام يسيرة. ثمّ واظبوا عليه بالطعام والشراب والوطاء والطّيب حتّى صحّ وقوي جسمه وظهر لونه ورجعت إليه نفسه. ثمّ ذكّر به، فأمر بإحضاره. فلما حضر بين يديه، سأله عن حاله، فدعا وشكر، وقال : « أنا بخير ما أبقى الله أمير المؤمنين ! »

ثمّ سأله عن المال، فعاد إلى الإنكار. فقال له : « ويلك ! لست تخلو من أن تكون أخذته وحدك كلّه، أو وصل إليك بعضه. فإن كنت أخذته كلّه، فإنّك تنفقه في أكل وشرب ولهو، ولا أظنّك تفنيه قبل موتك ؛ وإن متّ، فعليك وزره ؛ وإن كنت أخذت بعضه، سمحنا لك به. فأقرّ لنا به، وأقرّ على أصحابك. فإنّي أقتلك إن لم تقرّ، ولا ينفعك بقاء المال بعدك، ولا يبالي أصحابك بقتلك ! ومتى أقررت، دفعت إليك عشرة آلاف درهم، وأخذت لك من أصحاب الجسر مثل ذلك، ورسمتك من التوّابين ؛ وأجريت لك في كلّ شهر عشرة دنانير، تكفيك لأكلك وشربك وكسوتك وطيبك، وتكون عزيزا، وتنجو من القتل، وتتخلّص من الإثم. » فأبى إلاّ الإنكار. فاستحلفه بالله، فحلف. وأظهر له مصحفا واستحلفه، فحلف عليه. فقال : « إنّي سأظهر على المال. فإن أنا ظهرت عليه بعد هذه اليمين، قتلتك ولم أستبقك ! » فأبى إلاّ الإنكار. فقال له : « فضع يدك على رأسي واحلف بحياتي ! » فوضع يده على رأسه، وحلف بحياته إنّه ما أخذه، وإنّه مظلوم متّهم، وإنّ التوّابين قد تبرّؤوا به. فقال له المعتضد : « فإن كنت قد كذبت قتلتك، وأنا بريء من دمك ! » قال : « نعم. »

فأمر بإحضار ثلاثين أسود، بحيث يراهم ويرونه ؛ وأمرهم أن يتناوبوا في ملازمته. فأتت عليه أيّام، وهو قاعد، لا يتّكئ ولا يستند ولا يستلقي ولا يضطجع. وكلّما خفق خفقا، وجي فكّه وقمع رأسه، حتّى إذا ضعف وقارب التلف، أمر بإحضاره، فأعاد عليه ما كان خاطبه به، واستحلفه بالله وبغير ذلك من الأيمان. فحلف على ذلك كلّه، وبما لم يستحلفه به، إنّه ما أخذ المال، ولا يعرف من أخذه. فقال المعتضد لمن حضر : « قلبي يشهد أنّه بريء، وأنّ ما يقول حقّ خفقة، وأنّ التوّابين قد عرفوا صاحبه ؛ وقد ألمّنا في هذا الرجل. » وسأله أن يجعله في حلّ، ففعل.

ثم أمر بإحضار مائدة عليها طعام، وأحضر بارد الشراب. وأمره بالجلوس والأكل والشراب، فأقبل يأكل ويشرب ويحثّ على الأكل ويلقم، ويعاد الشراب عليه ويكرّر، حتّى لم يبق للأكل والشراب موضع. ثمّ أمر ببخور وطيب، فبخّر وطيّب. وأتي له بحشيّة ريش، فوطّن له ومهّد. فلمّا استلقى واستراح وغفا، أمر بإزعاجه وسرعة إيقاظه، فحمل من موضعه حتّى أقعد بين يديه، وفي عينيه الوسن. فقال له : « حدّثني كيف صنعت وكيف نقبت ومن أين خرجت وإلى أين ذهبت بالمال ومن كان معك. » قال : « ما كنت إلاّ وحدي، وخرجت من النقب الذي دخلت منه ؛ وكان مقابل الدار حمّام له كوم شوك يوقد به، فأخذت المال، ورفعت ذلك الشوك والقماش والقصب، فوضعته تحته وغطّيته وهو هنالك »

فأمر بردّه إلى فراشه، فردّوه وأضجعوه عليه. ثمّ أمر بإحضار المال، فأحضر عن آخره. وأحضر مؤنس العجلي وأحضر الوزير والجلساء، وقد غطّي المال بالبساط ناحية من المجلس. ثمّ أمر بإيقاظ اللصّ، وقد اكتفى في النوم، وذهب عنه الوسن. فقال له بحضرة الجميع مثل قوله الأول، فجحد وأنكر، فأمر بكشف البساط، وقال له : « ويلك ! أليس هذا المال ؟ أليس فعلت كذا وكذا ؟ » يصف له ما كان حدّثه به، فأسقط في يد اللصّ

ثم أمر، فقبض على يديه ورجليه وأوثق. ثمّ أمر بمنفاخ في دبره، وأتي بقطن فحشي في أذنيه وفمه وخيشومه، وأقبل ينفخ. وخلي عن يديه ورجليه من الوثاق، وأمسك بالأيدي، وقد صار كأعظم ما يكون من الزّقاق المنفوخة، وقد ورم سائر أعضائه، وعظم جسمه، وعيناه قد امتلأتا وبرزتا. فلمّا كاد أن ينشقّ، أمر بعض الأطبّاء، فضربه في عرقين فوق الحاجبين، وهما في الجبين، فأقبلت الريح تخرج منهما مع الدم، ولها صوت وصفير، إلى أن خمد وتلف. وكان ذلك أعظم منظر رئي في ذلك اليوم من العذاب. وقيل : « إنّ البدر كانت عينا وإنّ عددها كان أكثر ممّا وصفنا. » (المسعودي : مروج الذهب)

– **البداية الافتتاحية** : تسرد القصة الأولى في بنية الخبر البوليسي وهي : (وقوع جريمة سرقة نفقة الجنود من دار عطاء الجيش في عهد الخليفة المعتضد بالله)، ويليها على الفور قصة التحقيق والاستدلال على مرتكبي الجريمة؛ مما يمنح البداية خصوصية مركزية في نمذجة الشكل البوليسي في الثقافة العربية القديمة، وإمكانيَّة مقاربته من فئة الرواية الغامضة في تصنيف تودوروف للكتابة البوليسية في العصر الحديث.

– **اللغز**: التحقيق في : مَنْ المسؤول عن سرقة دار عطاء الجيش؟، وهل ثمَّة منْ يجرؤ على القيام بمثل هذه الجرائم في عهد المعتضد المعروف بفراسته الاستدلاليَّة، وحزمه للأمور؟

تحليل السلاسل الثلاث لأفعال التحقيق والكشف :

العملية الافتراضيَّة : – (فِعْل مثير) : إصدار الأمر من وزير عطاء الجيش لرئيس الحرس (مؤنس العجلي) بالقبض على مرتكبي جريمة سرقة (العيون الممتلئة بالذهب)، وإلَّا فيلزمه بأمر من أمير المؤمنين بدفع غرامة ما يعادل قدر هذه الأموال المسروقة.

حلقة العمليَّة الافتراضيَّة

(مرحلة اللاتوازن)

حلقة بدء الفعل الاستكشافي :

عدم اكتمال عمليَّة الاستكشاف

الاحتمال الآخر : هروب اللص.

– التَّحري : مُساءلة جميع أفراد الشرطة، واستدعاء (النَّوَّابين) اللصوص القدامى، واستجوابهم، وتهديدهم باستخدام خبراتهم في العثور على اللص وإحضاره أمام رئيس الحرس.

– التفتيش وجمع المعلومات في الأحياء الهامشية في المجتمع : تفرَّق اللصوص القدامى في الشوارع والأسواق وبيوت الدعارة، وأوكار القمار، ومحال تجارة الماشية.

– القبض على رجل أجنبي، نحيف، مريض، سيئ الملبس، مظهره مثير للشفقة، وتمَّ تسليمه لرئيس الحرس بعد الاتِّفاق بالإجماع على ارتكابه الجريمة.

حلقة التحقيق الإستدلالي والكشف

الانتهاء والاكتمال **عدم الاكتمال**

فشل عملية تحقيق قائد الحرس (مؤنس العجلي) (الفاعل) صاحب دور المحقِّق في هذه المتوالية السردية

– استجواب (اللص) صاحب الدور السلبي في هذه المتوالية السردية، وسؤاله عن شركائه، وكيف قام بِفعْل السرقة.

– إنكار اللص وإصراره على البراءة من الجريمة.

– الاعتراف بمَن عاونه في مقابل المكافأة والتبرئة. أو التعذيب.

– فشل عملية الاعتراف، والإصرار على الإنكار.

التحقيق الاستدلالي للخليفة (المعتضد) صاحب دور المحقِّق (الفاعل) المؤثِّر بذكائه في استمراريَّة المسار السردي في اتجاه نمو الحدث صوب تعديل حالة اللص من السلبية إلى الاعتراف بالجريمة، ورد المسروقات الذهبية.

– **الذكاء الاستدلالي** : – الحفاظ على اللص من الهلاك لاسترداد الذهب وإبطال جريمة السرقة.

–الانتقال ما بين الحيلة واللطف مع اللص، وتهديده بالعقوبة والتعذيب. (خلخلة الثبات العصبي، والانفعالي عند اللص)

– الإنكار وتقديم أدلة البراءة بالقسم على كتاب الله.

– مراقبة اللص ليل نهار دون أن يتكئ أو ينام.

– حكمة الخليفة وانتزاع الاعتراف :

أوهم المعتضد الحضور ببراءة الرجل وطلب منه العفو والاستغفار؛ فقبل الرجل (اللص).

– دعاه لأشهى الطعام والشراب وأفضل مواضع للنوم.

– المفاجأة : أمر المعتضد بإيقاظه وقد ثقلت عيناه، وباغته بالسؤال عن ارتكابه الجريمة وكيف قام بها.

– اعترف الرجل بارتكابه الجريمة بمفرده، وحدد موضع المسروقات الذهبية.

– أمر المعتضد برده إلى مضجعه، وأحضر المسروقات عن آخرها.

– **الكشف والعقوبة والعدل** :

– استدعى مؤنس العجلي ووزير الجيش والجلساء.

– أحضر السارق وواجهه، فعاد للإنكار من جديد، فواجهه المعتضد بالأموال.

– القبض على اللص وعقوبته بالتعذيب حتى الموت.

– إنزال العدالة، وتحقيق **التوازن**.

الخـــاتـــمة :

اشتغل البحث على البُعد الاستشراقي / الثالث في تحليل المُميَّزات القياسية التي تمذج البنيات الحكائية للأخبار البوليسية الواردة في مجموعة المستشرقة والأستاذة الأكاديمية (كاتيا زكريا)؛ مِمَّا أبان عن مجموعة من النتائج :

(١) عبَّرت نصوص الأخبار البوليسية عن : – الاحتفاء بالتجارب الإنسانية.

– تقديم مرجعيات ثقافية مستجدة لمفاهيم السرد البوليسي

في الأدبيات العربية القديمة؛ تفسِّر حالة من البنية المجتمعية التي يحكمها نسق منتظم تتحرك في إطاره علاقات الأفراد بالسلطة والقضاء؛ بما يمكن أن تطلق عليه الدراسة حركة متوازنة لتفاعل الإنسان مع المجتمع.

(٢) قدَّمت تحليلات المُمَيِّزات القياسية للبنيات الحكائية في مجموعة النصوص السردية للأخبار البوليسية في التراث العربي القديم : الدليل على معرفة الفكر العربي القديم بمفاهيم التحقيق، والمُحقِّق، والضحية، والكشف عن الجريمة، والاعتراف والعقوبة،....، بما يُعزِّز القيم الإيجابية لتحقيق العدالة وإعادة النظام والتوازن للمجتمع العربي الديناميكي في العصور الوسطى.

(٣) أظهرت تحليلات السلاسل الوظائفية للحلقات السردية لنصوص الأخبار التي تبدأ بالفعل الافتراضي الذي يعمل على تشكيل السلسلتيْن الوظائفيَّتيْن المتتاليتيْن لأفعال بدء الاستكشاف، والتحقيق والاعتراف والعقوبة، العلاقة بين البنية الحكائية لنصوص الأخبار البوليسية وموضوع القص البوليسي في العالم السردي العربي القديم.

(٤) بيَّنت الخطاطات النموذجية ومتابعة حركة السلاسل الثلاثة للوظائف التي تنبثق عنها البنيات الحكائيَّة حسب ترتيب ورودها لدى كاتيا زكريا في مجموعة الأخبار البوليسية من العصر العباسي أنَّ: – تصنيف الأخبار يتشكل من جزأيْن متتالييْن : الأوَّل : المُقدِّمة الافتتاحية التي تُمثِّل البداية الأُولى لِما قبل الفِعْل الافتراضي وأفعال الكشف والتحقيق. والجزء الثاني : يُمثِّل حركة السلاسل الثلاثة للوظائف التي ينبثق عنها تشكيل البنية الحكائية لقصة التحقيق في الخبر البوليسي.

– بدايات الأخبار تنفتح على التجربة التراثية لجملة السرود البوليسية، وتمتلك القدرة على الاحتفاظ بالمتلقي القادر على الاستمرار مُتابِعًا المسار السردي وإكمال الحلقات المتتالية للتحقيق والكشف التي تتجاوز مجرد التسلية والإمتاع إلى مستوى آخر من الفهم الكلي الشمولي لديناميكيَّة المجتمع العربي في العصور الوسطى الموسوم كما وصفته المستشرقة كاتيا زكريا بالإيمان الذي يغذيه الذكاء والتفكير. – تنوُّع المقدمات الافتتاحية التي تسرد حدوث فِعْل جريمة (سرقة)، أو (قتل بدافع السرقة)، أو (قتل للدفاع عن الشرف)، أو (قتل للانتقام)، أو (تجسُّس)، أو تُمهِّد ببداية هادئة لحالة من التوازن المجتمعي قبل حدوث فِعل الجريمة الذي يتحوَّل بالمسار السردي إلى حالة من اللاتوازن التي تستدعي ضرورة الرجوع إلى التوازن من جديد؛ حسب ما ستدعمه لنا نهايات الاكتمال السردي لبنية

الخبر؛ يؤكِّد على : (أ) حضور التفاعلات التشويقيَّة في الخبر البوليسي منذ بدايته. (ب) الحركة الذهنية للمتلقي للانتقال من البيانات الأوليَّة لِفعْل الجريمة إلى البحث في الأسباب وتشكيل صورة مشهدية تستكشف الحدث قبل الدخول في التفاصيل السردية. (ج) توصيف شخصية المُحقِّق (الخليفة، الوالي، القاضي، قائد الشرطة)، (د) استنطاق العديد من التعالقات فيما وراء النصوص التي تروي أخبارًا للاستدلالات العقلية لابن طولون، والمعتضد بالله، وغيرهما. – الجزء الثاني :

(قصة التحقيق) : يتَّخذ في عدد كبير من نماذج الأخبار شكلًا استدلاليًّا منطقيًّا، بما يمكن مقاربته من تصنيفية تودوروف للطراز الكلاسيكي للكتابة البوليسية، حيث يشرع المُحقِّق في هذه المرحلة من القصة في بناء خطة عقليَّة تعتمد على عناصر الإثارة والمفاجأة، ومتابعة نتائج التحري، والكشف، والمعرفة.

(٥) إنَّ إعادة النظر في تحليلات السلاسل الوظائفية للبنيات الحكائية لنصوص الأخبار البوليسية التي تم اختيارها حسب الإطار المنهجي للمستشرقة، يثبتُ أن الوظائف مرتبة وِفقًا لخطة تسلسليَّة واحدة تبدأ بـ السلسلة الوظائفيَّة الأولى : (الفِعْل المثير/ الخِدعة الاستدلالية / فِعْل ذكاء) الذي يمثِّل العملية الافتراضية التي تنفتح ببراعة على ساحة النص السردي؛ لتمنح الخبر الإثارة المطلوبة التي يقوم بدورها (الفاعِل)؛ لتتحقَّق ردود الفِعْل المطلوبة في اتجاه بدء السلسلة الوظائفيَّة الثانية (بَدْء الفِعْل الاستكشافي أو فشل عملية بَدْء الاستكشاف) التي يتوقَّف عليها تحوُّل المسار السردي صَوْب استمرار دور الفاعل/ المُحقِّق في السلسلة الوظائفية الثالثة حيث ينفتح فِعْل الاستكشاف على عدة أفعال وظائفيَّة تشكِّل السلسلة النهائية لأفعال الاكتمال والانتهاء التي تتكوَّن من عدة أفعال وظائفيَّة متتابعة : – (أ) فِعْل التَّحقيق : هو ما تمارسه الشخصية الفاعلة مع مرتكبي الجريمة؛ لإثبات مشروعيَّة الاعتراف. – (ب) معرفة المُذْنِب والاعتراف : هو فِعْل يؤديه المُنْفعِل

(مرتكب الجريمة) الذي وقع تحتَ تأثير الخِداع الأوَّلي من الفاعل / (المُحقِّق: سواء أكان الخليفة أو الحاكم أو القاضي أو قائد الشرطة، ...)، فما كان أمامه بعدما أُكْتُشِف أمره إلَّا الاعتراف بجريمته التي ارتكبها. – (ج) العقوبة وإنزال العدالة : وهي الفِعْل الخِتَامِي للمسار السردي للخبر الذي يقوم به المحقِّق/ الفاعِل/ الشخصية المحوريَّة، حيث تكتمل عملية التحوُّلات؛ لتعود بالسرد إلى مرحلة التوازن المفقود مؤقَّتًا في المرحلة الأولى لوقوع الجريمة .

(٦) أثبتت المُرَاجَعة الإحصائية والتَّحليليَّة لتوزيع السَّلاسِل الوظائفيَّة في كشَّاف الدراسة :

– مُقاربة الصِنف الخبري البوليسي العربي لمجموعة كاتيا زكريا من خصائص الكتابة البوليسية الحديثة؛ بما يمتلكه من عناصر : التقديم للجريمة، والمُحقِّق المُتمثِّل في الخليفة أو الحاكم، أو القاضي، أو قائد الشرطة، والفِعْل المثير الذي يؤطِّر للحدث، والتحقيق والكشف عن الفاعل، والاعتراف بالجريمة، والحكم وإنزال العقوبة، وتحقيق العدالة بالرجوع إلى التوازن المجتمعي. – تقسيم الصِنف الخبري البوليسي العربي إلى ثلاثة أشكال : الأوَّل : صِنْف أخبار المُحقِّق. الثاني : أخبار جرائم السَّرقة غير المُتحقَّقَة القريبة من القصص المثيرة أو التشويقية. الثالث : أخبار الجريمة غير المُعْلَنَة، المُخْتفية عن الأسماع، وهي القريبة من قصص النوار أو الرواية السوداء، وهي قليلة في المجموعة البوليسية.

(٧) يؤكد التوجه الاستشراقي الفرنسي على : – اهتمام البحوث الفرنكفونيَّة بالترجمات الأدبية للفكر العربي الكلاسيكي، ولا سيما ترجمات المستشرقة كاتيا زكريا المتنوِّعة المعنيَّة بإعادة اكتشاف الأدب العربي في عصوره الإبداعية المختلفة ومن بينها كتابها (أخبار بوليسية من العصر العباسي) الذي يرمي لتقديم النصوص السردية القديمة على ضوء النظريات الأدبية الحديثة المختَّصة بتصنيف أشكال الكتابة.

– تميُّز السرد العربي الكلاسيكي بالديناميكية والقدرة الأبدية على استيعاب العوالم المختلفة والتجاوب مع كل مَنْ يستدعيها. – الأدوار المرجعية للفكر العربي القديم التي تُشَكِّل تصوُّرات إنسانية جديدة مُستقاة من عوالم السرد العربي في العصور الوسطى؛ بما يُعزِّز الروابط بين الشرق والغرب.

(٨) لفتت المستشرقة كاتيا زكريا أنظار المتخصصين إلى أهمية المتون السردية للأخبار البوليسية في الأدبيات العربية القديمة التي تستوجب إعادة التوظيف والشرح على ضوء معطيات السيميائيات السردية، والدراسات الثقافية، وقراءات ما وراء النصوص، ونظريات الحفر المعرفي والتأصيل الإبيستيمولوجي لصنوف النصوص الإبداعية؛ في خطوة تثبت وحدة الأنواع الأدبية أثناء حركة الأشكال وتطورات الصيغ بين الماضي والحاضر والمستقبل.

هوامش البحث :

[١] اهتم العديد من المستشرقين الفرنسيين من مثل : أندريه ميكال، وبيير لارشيه، وكاتيا زكريا وغيرهم بإعادة قراءة الأعمال العظيمة للأدب العربي الكلاسيكي، مما أسهم على نطاق واسع في الكشف عن مصادر الإلهام المتجليَّة في النصوص العربية القديمة التي استحضرها الكثير من الأدباء العالميين مثل (فولتير) الذي استلهم الثقافة الشرقية في روايته (زديك)، وأفاد من القوانين القرآنية المتعلقة بالمرأة أحد الموضوعات المثيرة للجدل بين الحضارة العربية والغربية، حيث أكَّد أندريه ميكال على معرفة فولتير بعدة ترجمات للقرآن، وأن قاموسه الفلسفي يحتوي على مفاهيم مستقاة من القواعد القرآنية، إلى غير ذلك من تأثيرات الآداب والعلوم العربية القديمة في كتابات الأدباء الغربيين. للمزيد حول هذا الموضوع راجع :

- Larcher, Pierre. Voltaire, Zadig et le Coran, , Synergies Monde arabe n°6 Recherches francophones sur le récit arabe classique. P. 295- 296.
- Dhaouad,i Henda. Recherches francophones sur le récit arabe classique Quelques réflexions, Synergies Monde arabe n°6 Recherches francophones sur le récit arabe classique, P.13- 18.

[٢] يمكن الرجوع إلى العديد من الدراسات التي تُدلِّل على ما قدمه النقاد والباحثين العرب في العصر الحديث من دراسات حول السرود العربية القديمة من مثل : – يقطين، سعيد. الكلام والخبر، مقدمة للسرد العربي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، الطبعة الأولى، ١٩٩٧م. – القاضي، محمد. الخبر في الأدب العربي، دراسة في السردية العربية، كلية الآداب، تونس، ١٩٩٨م. – جبار، سعيد. الخبر في السرد العربي، الثوابت والمتغيرات، باحثون، الدار البيضاء، المغرب، الطبعة الأولى، ٢٠٠٤م. –ثامر، فاضل ، المقموع والمسكوت عنه في السرد العربي، سورية، دمشق، الطبعة الأولى، ٢٠٠٤م. – عبيد الله، محمد حسين. السرد العربي القديم : من الهامش الى المركز، المجلة العربية للعلوم الإنسانية، جامعة الكويت – مجلس النشر العلمي، المجلد/العدد: مج ، ٢٥، ع ٩، ٢٠٠٧م. – الكعبي، ضياء عبدالله خميس. تحولات السرد العربي القديم: دراسة في الأنساق الثقافية وإشكاليات التأويل، أيار، ٢٠٠٤م. – جليس، رشا. سرديّات الأمل: دراسة في أخبار الفرج بعد الشدّة للتنوخيّ، عمّان، الأردن، مجلة (المركز) الدراسات العربية، العدد ٢، (٢٠٢٣) ص، ٧٢–١٠٢. إلى غير ذلك من المؤلَّفات والبحوث العلمية والدراسات الأكاديمية التي تناولت السرديات العربية القديمة وِفقًا لما قدَّمته النظريات النقدية في مرحلة الحداثة وما بعد الحداثة.

[٣] Zakharia, Katia .Nouvelles policières du monde Abbasside, p. 10- 11.

[4] المرجع السابق، ص، ٦–٧.

[5] المرجع نفسه، ص، ٦–٧.

[٦] نفسه، ص، ٨–٩.

[٧] راجع حول أصول الرواية البوليسية، وآراء النقاد الغربيين في تاريخ الفن الروائي البوليسي : شرشار، عبد القادر. الرواية البوليسية، ص، ٤١– ٤٧.

[٨] راجع حول مفاهيم ميشيل بوتور للرواية الجديدة، وما يختص بسمات بالبطل في الفن الروائي في القرن التاسع عشر، بوتور ميشال. بحوث في الرواية الجديدة، ترجمة، فريد أنطونيوس، ص، ٨١– ٩٠. منشورات عويدات، بيروت– باريس، الطبعة الثالثة، ١٩٨٦م، وراجع أيضًا، شرشار، عبد القادر. المخيال في الأدب البوليسي، ص ٢٧– ٣١.

[9] Tamine (Joëlle Gardes), Hubert (Marie-Claude). Dictionnaire de critique littéraire, P. 192- 193. Armand colin, France.

[10] Ghoson, Katia. Benoît Tadié. 2021. Le récit criminel arabe/ Arabic Crime Fiction. Harrassowitz Verlag. Wiesbaden .P. 1-6.

[١١] وراجع في ركائز الرواية البوليسية (الجريمة، المحقق، التحقيق) شرشار، عبد القادر، الرواية البوليسية، ص، ٥٨– ٦٣.
يشتغل الفريق العلمي ضمن العديد من المستشرقين مثل : أندريه ميكال، وبيير لارشيه، وكاتيا زكريا وغيرهم من الشخصيات الفكرية التي فتنت بحضارة الشرق، واشتغلت على الكشف عن الرابط بين الشرق والغرب. إنَّ الحقائق الأدبية : الانفتاح – التنقل– النفاذية التي تميِّز العلاقات على ضفتي البحر الأبيض المتوسط، تشهد على الوسائط الثقافية التي مارسها بقوة وببراعة المستشرقون من أمثال أندريه ميكال، وكاتيا زكريا في كتاباتهم الترجمية طوال مسيرتهم العلمية، مثل ترجمة المعلقات، والمقامات، ونصوص الحب المجنون المنتشر في كل مكان الذي قد يؤدي حسب قول (أندريه ميكال) إلى الهلاك. راجع :

- Synergies Monde arabe n°6 Recherches francophones sur le récit arabe classique, p. 7- 351.
- Larcher, Pierre. Miquel, André. analyste et traducteur de la littérature arabe, Synergies Monde arabe Programme mondial de diffusion scientifique francophone en réseau, n° 6 – 2009, pp. 7-10 p.
- Zakharia, Katia. Ibn al-Ṣayqal al-Jazarī, auteur de Maqāmāt
Zakharia, - Katia ,Young Douglas. 2004.C., Rogues and Genres : Generic Transformation in the Spanish Picaresque and Arabic Maqāma. Newark, Delaware, Juan de la Cuesta,

[١٢] قدَّمت كاتيا زكريا بالتعاون العلمي مع البروفيسيور جورج بوهاس مجموعة من سبعة أجزاء عن سيرة سلطان مصر وسوريا، في الفترة من، ١٢٢٣– ١٢٧٧، الملك بيبرس : حسب الرواية الشامية، الناشر: المعهد الفرنسي للدراسات العربية بدمشق، دمشق. راجع في ذلك على سبيل المثال :

- Zakharia Katia et Bohas Georges, 2000, Sīrat al- Malik al- Ẓāhir Baybarṣ ḥasab al- riwāya al- šāmiyya (le Roman de Baybars, édité en arabe d'après la recension damascène), volume 1, PIFD 182, Damas, Institut français d'Études Arabes de Damas.
- Zakharia Katia et Bohas Georges, 2001, Sīrat al- Malik al- Ẓāhir Baybarṣ ḥasab al- riwāya al- šāmiyya (le Roman de Baybars, édité en arabe d'après la recension damascène), volume 2, PIFD 192, Damas, Institut français d'Études Arabes de Damas.
- Zakharia Katia et Bohas Georges, 2002, Sīrat al- Malik al- Ẓāhir Baybarṣ ḥasab al- riwāya al- šāmiyya (le Roman de Baybars, édité en arabe d'après la recension damascène), volume 3, PIFD 201, Damas, Institut français d'Études Arabes de Damas.
- Zakharia Katia et Bohas Georges, 2003, Sīrat al- Malik al- Ẓāhir Baybarṣ ḥasab al- riwāya al- šāmiyya (le Roman de Baybars, édité en arabe d'après la recension damascène), volume 4, PIFD 207, Damas, Institut français d'Études Arabes de Damas.
- Zakharia Katia et Bohas Georges, 2004, Sīrat al- Malik al- Ẓāhir Baybarṣ ḥasab al- riwāya al- šāmiyya (le Roman de Baybars, édité en arabe d'après la recension damascène), volume 5, PIFD 212, Damas, Institut français d'Études Arabes de Damas.
- Zakharia Katia et Bohas Georges, 2005, Sīrat al- Malik al- Ẓāhir Baybarṣ ḥasab al- riwāya al- šāmiyya (le Roman de Baybars, édité en arabe d'après la recension damascène), volume 6, PIFD 229, Damas, Institut français d'Études Arabes de Damas.
- Zakharia Katia et Bohas Georges, 2007, Sīrat al- Malik al- Ẓāhir Baybarṣ ḥasab al- riwāya al- šāmiyya (le Roman de Baybars, édité en arabe d'après la recension damascène), volume 7, PIFD 239, Damas, Institut français d'Études Arabes de Damas.

[13] Toëlle Heidi & Zakharia Katia, A la découverte de la littérature arabe du VIe siècle à nos jours. Paris : Flammarion, coll. "Champs Essais", 11/02/2009 (première édition: 2003).
https://langue-arabe.fr/IMG/pdf/apprendre_bidaayataltalab_francais.pdf

[١٤] وجَّهت كاتيا زكريا اهتمامَّاتها بـ :

– فن المقامات العربية القديمة، لا سيما مقامات الحريري، والتي خصصت لها بعد أطروحتها للدكتوراه عدة مقالات.

– شخصيات "المجانين" و"الحمقى"، في بناء الشخصيات الأسطورية. مثل قصائد الشعراء امرئ القيس، وأبي نواس، أو أسطورة غرناطة، أو حكايات ألف ليلة وليلة، أو حتى علاقات القوة ونقل المعرفة في الثقافة العربية الكلاسيكية.

كما خصَّصت مقالات بحثية لدراسة تطور أنواع الأدب السردي وتعريف السردي (مقابل الشعري)، ووصف تقنيات هذه الأنواع السردية، وإستراتيجية تحوُّلاتها من الأنواع البسيطة إلى المركبة .

لا تهدف كاتيا زكريا من وراء كتاباتها استحضار الأخبار السردية القديمة، أو ألف ليلة وليلة، أو المقامات، أو السرود القديمة، أو الحديثة فقط، وإنَّما تقدِّم تمثيلات ثقافية لقارة أدبية ذات جمال متعدد، وانعكاسات مختلفة، تحتفظ ببريق خصوصياتها الذي لا يحصى. تشير المستشرقة واصفة الكتابات الأدبية العربية بأنها : صفحات تنبض بالحياة بما فيها من الألوان، والشمس، والغبار، والضجيج، والروائح، والموسيقى، لمنطقة تمتد من سوريا إلى فلسطين والسودان ومصر والمغرب وما وراءها من الأراضي المملوءة بالضوء الساطع، والمناظر الطبيعية والتقاليد والحضارة لمجتمع يمتلك من أفضليَّة المعارف التي تتجلى في الرؤية والانكشاف مثل شريط حريري ملون، يعرض الصور التي تعبر الزمان والحدود والمكان، بداية من شعراء الجاهلية الذين يتغنون بالمرور في موكب القوافل... ويرحلون كالصدى في السماء، ويتركون آثارًا باهتة مثل ذلك الوشم في جوف الرسغ. كذلك الشعراء الأندلسيين بما لديهم من آليَّات أكثر عاطفة وقدرة على انبثاق صور جديدة في قصائدهم، مثل البنفسج، تلك اللقطة الزرقاء اللذيذة للحبيب، كذلك تولُّد روايات الفروسية تحت رحلات الجغرافيين الذين يكتشفون لا نهاية الآفاق ... بالإضافة لروايات الملاحم التي تملأ خيال أفراد المجتمع بموكب من الكلمات العجيبة المُذهلة، لتمتد هذه النهضة الرائعة في القرن التاسع عشر، مع انفجار الرواية بفروعها المتأرجحة بين القصة القصيرة والمسرح الحديث، لتصبح صدى لاستكشاف القول والشهادة والتحليل والتعليق وعيش الحياة والأحلام والتطلعات غير المتوقعة من مظالم الحرب. هذه المظاهر المعاصرة تنعكس من خلال منظور الكتابة الجريئة والمتحررة بشكل متزايد، والتي تتبع بحزم خطوات الحداثة. فعلى مستوى الكتابة الأدبية، يستعير الشعر آليات تشكيل الصور من الشعر الغربي، لكنه يحتفظ بهويَّته ويستعيد القوة، فيبتكر المبدع لغة جديدة في الخطابيْن الشعري والنثري. إنَّ الكتابة الأصلية والحرة والمتحررة هي التي تتحدث عن الأمل، وتعترف بلا أقنعة، وتدافع عن القيم الأكيدة في وجه الانهيار العالمي غير المفهوم، والاضطرابات الكبرى التي تهز الكوكب، وتتغنى بحب الحياة؛ تتجلى في شعريَّة جبران، وميخائيل نعيمة، وليلى بعلبكي، وحنان الشيخ، ونزار قباني، ومحمود درويش، ومحمد الماغوط، ويوسف إدريس... وغيرهم كثير . راجع في جهود كاتيا زكريا حول الأدب العربي وأشكاله عبر العصور المختلفة :

Toelle, Heidi. Zakharia, Katia. À la découverte de la littérature arabe du VIe siècle à nos jours, https://editions.flammarion.com/a-la-decouverte-de-la-litterature-arabe/978208133156.

وراجع أيضًا ببليوغرافيا خاصة بالباحثة كاتيا زكريا:

Biographie de Katia Zakharia Frédéric Imbert et Catherine Pinon, p. (13-16).

https://books.openedition.org/.

1- Zakharia Katia. 1987. « Les références coraniques dans les maqāmāt d'al‑ Ḥarīrī, éléments d'une lecture sémiologique », Arabica 34, Leyde, Brill, p. 275‑ 286.

2- Zakharia Katia. 1990. « Al‑ maqāma al‑ bišriyya, une épopée mystique », Arabica 37, Leyde, Brill, p. 251‑ 290. 10.1163/157005890X00014

3- Zakharia Katia. 1994, « Norme et fiction dans la genèse des maqāmāt d'al‑ Ḥarīrī », Bulletin d'études orientales 46, Damas, Institut français d'études arabes de Damas, p. 217‑ 231.

4- Zakharia Katia. 1994, « Intempérance, transgression et relation à la langue dans les maqāmāt d'al‑ Ḥarīrī », Arabica 41/2, Leyde, Brill, p. 198-213. 10.1163/157005894X00173 :

5- Zakharia Katia. 1994, « al‑ Hamadhânî », in Jamel Eddine Bencheikh, Dictionnaire de littératures de langue arabe et maghrébine francophone, Paris, PUF, collection Quadrige, p. 134‑ 135.

6- Zakharia Katia. 1994, « al‑ Ḥarîrî », in Jamel Eddine Bencheikh, Dictionnaire de littératures de langue arabe et maghrébine francophone, Paris, PUF, collection Quadrige, p. 137‑ 139.

7- Zakharia Katia. 1995, « Les codes de civilité dans le monde arabo-musulman médiéval, éléments de réflexion », Cahiers du GREMMO 4, Lyon, Maison de l'Orient Méditerranéen, p. 19‑31.

8- Zakharia Katia. 1995, « Le savoir et ses dupes dans le Livre des idiots et des sots d'Ibn al‑Jawzī », Bulletin d'études orientales 47, Damas, Institut français d'études arabes de Damas, p. 217‑233.
9- Zakharia Katia. 1997, « Le statut du fou dans le Kitāb ʿuqalāʾ al‑majānīn d'al‑Nīsābūrī, les modalités d'une exclusion », Bulletin d'études orientales 49, Damas, Institut français d'études arabes de Damas, p. 269‑288.
10- Zakharia Katia. 1999, « Le secrétaire et le pouvoir : ʿAbd al‑Ḥamīd Ibn Yaḥyā al‑Kātib », in Floréal Sanagustin (dir.), Les intellectuels et le pouvoir dans le monde musulman classique (journées du GREMMO - maison de l'orient), Le Caire, Institut français d'Archéologie Orientale (IFAO), Annales islamologiques 17, p. 77‑93.
11- Zakharia Katia. 2000, « L'histoire de la maîtresse de maison : lectures d'un conte des Mille et une nuits », Voyages mythiques et mythes voyageurs, numéro spécial Textures, Cahiers du CEHIA, Lyon, Publications du centre de recherche « langues et cultures européennes », Université Lumière Lyon 2, p. 7‑29.
12- Zakharia Katia. 2002, « Al‑Wahrānī, auteur de maqāmāt », Arabica 49/4, Leyde, Brill, p. 403‑428.
13- Zakharia Katia. 2003, « Les principales figures de femmes musulmanes dans Sīrat Baybars », Langues et littératures du monde arabe 4, Lyon, Paris, ENS-éditions, p. 193‑236.
14- Zakharia Katia. 2004, « Genres poétiques et intra-textualité dans Sīrat al‑Malik al‑Ẓāhir Baybarṣ : l'exemple des trois premiers volumes », in Katia Zakharia (dir.), Sīrat al‑Malik al‑Ẓāhir Baybars/ṣ, de l'oral à l'écrit/from performance to script, Arabica 51/1-2, Leyde, Brill, p. 189‑211.
15- Zakharia, Katia. Douglas, Young. Année 2006. C., Rogues and Genres : Generic Transformation in the Spanish Picaresque and Arabic Maqāma. Newark, Delaware, Juan de la Cuesta, 2004. 22 pp. 14-15 [compte-rendu] https://www.persee.fr/collection/bcai.

[15] Katia Zakharia, Nouvelles policières du monde Abbasside, p. 8- 9.

راجع في مجموعة الأخبار وتوثيقها وتحليلاتها : **٣– خُطاطات توزيع السلاسل الوظائفية للبنيات الحكائية في نصوص الأخبار** من مصادرها التراثية، مع توثيقها في كتاب المستشرقة (أخبار بوليسية من العصر العباسي)، هذا بالإضافة إلى تحليل السلاسل الوظائفية الخاصة بكل خبر.

[١٦] راجع في رؤية المستشرقة جول النمط السردي في (نشوار المحاضرة) للتنوخي :
Zakharia, Katia. Nouvelles policières du monde Abbasside, p. 8- 9.، وللمزيد حول ما قدَّمه النقاد العرب من دراسات تُعنى بمنهجية التنوخي وطرقه في الكتابه السردية والبعد الموسوعي للكتاب، راجع على سبيل المثال وليس على سبيل الحصر، عباس، لؤي حمزة، بلاغة التزوير : دراسة في أخبار التزوير كما وردت في كتاب نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة للقاضي التنوخي ت. ٣٨٤ هـ ، مجلة حقول، الناشر: نادى الرياض الأدبى ، المجلد/العدد: ع٩ ، ٢٠١٠ م، ص، ٤٢– ٤٧. الرابط: http:// search. mandumah.com/ Record ٨٥٤٧٦٤/

[١٧] راجع في مفهوم الوظيفة، بروب، فلاديمير. مورفولوجيا الحكاية الخرافية، ترجمة، أبو بكر أحمد باقادر، أحمد عبد الرحيم نصر، ص، ٧٤– ٨٠ ، كتاب النادي الأدبي الثقافي بجدة (٥٦)، الطبعة الأولى، ١٤٠٩هـ– ١٩٨٩م، ، كما يمكن مراجعة استراتيجية العمل عند بروب التي تُعنى بـ : بالنظر في قائمة من الحكايات الخرافية؛ للتوصل إلى نتيجة مفادها: أنَّ الوظائف مرتبة وِفقًا لخطة يمكن أن تكون قصة حقيقية، وأن هذا التجميع يتشكل في تسلسل فريد يبدأ من A وينتهي بـ w عبر B, C, D، مما يسمح لنا باستنتاج أن جميع الحكايات التي تم تحليلها تنتمي إلى نفس النوع الهيكلي للحكايات . راجع: Brémond, logique du ricit, p. 19- 24.، وراجع أيضًا في تصورات النقاد لإعادة صياغة تشكيلات بروب؛ لتصبح أكثر ملاءمة للنمط القصصي الذي يبدأ من حالة الاستقرار والتوازن، ثم يتحول التوازن إلى مرحلة من اللاتوازن نتيجة لفعل معين (تهديد، تحذير،...)، ثم تتطور الأحداث في اتجاه التخلص من اللاتوازن والعودة إلى التوازن مرة أخرى. إبراهيم، نبيلة. لغة القص في التراث العربي القديم، مجلة فصول، المجلد الثاني، العدد (٢)، يناير– فبراير– مارس ١٩٨٢م، ص، ١٦.

[18] Brémond, logique du ricit, p. 32- 33. راجع في تصورات بريموند

[19] راجع في مخطط بريموند، المرجع السابق، ص، ٣٢.

[20] المرجع نفسه، ص، ٣٢.

[21] توثيق الباحثين في المدارس التخصصية المختلفة الذين ساروا على منهجية بروب من كتاب بريمون

[٢٢] يمكن مراجعة كشاف الخطاطات الوظائفيَّة للبنيات الحكائية للأخبار في الجزء الخاص :

٣- خُطاطات توزيع السلاسل الثلاثة للوظائف.

[٢٣] Todorov, Tzvetan. Poétique de la prose suivi de Nouvelles recherches sur 1o récit ,p. 9- 19, éditions du Seuil, 1971, 1978.

[٢٤] المرجع السابق، ص، ١١-١٣.

[٢٥] راجع توثيق الأخبار في : **٣- خُطاطات توزيع السلاسل الثلاثة للوظائف** ، حسب ورودها في المصادر التراثيَّة، وكذلك وِفقًا لترتيبها في : Katia Zakharia, Nouvelles policières

[٢٦] الخبر الأوَّل: (ابن الجوزي: الأذكياء/ ٩٢) (Zakharia, Katia. Nouvelles policières, P, 27.)

[٢٧] الخبر الثاني : (ابن الجوزي: الأذكياء/٩٤) .(Zakharia, Katia. Nouvelles policières, P, 29)

[٢٨] الخبر الخامس : (حكاية : الزواج بديلًا لعقوبة الزنا) (ابن الجوزي: الأذكياء/ ٨٦) Zakharia, Katia. P,35,37

[29] ابن الجوزي: الأذكياء/ ٩٩).Zakharia, Katia. Nouvelles policières,p. 43, 45

[30] (الخبر الحادي عشر : (ابن الجوزي: الأذكياء/ ٨٤).(Zakharia, Katia. Nouvelles policières), P. 59, 61

[31] الخبر السادس عشر : (ابن الجوزي: الأذكياء/ ٩٠- ٩١).Zakharia, Katia. p. 85, 87, 89, 91

[٣٢] راجع تودوروف مقال موجود في الملف عن أنواع الرواية البوليسية :

- Chapitre 4. Le roman noir, https://shs.cairn.info/le-roman-policier--9782200617738-page-65?lang=fr,

- https://europedupolar.paris.fr/typologie-du-roman/

[٣٣] تخلص الدراسة لأهميَّة البدايات الافتتاحيَّة في نمذجة الشكل السردي، من خلال البحث المقارن للأشكال القديمة الواردة في ابن الجوزي، أخبار الأذكياء، ص، ٢١٢- ٣٠٩، التنوخي، نشوار المحاضرة، ٢٢٦، وغيرهما، الجاحظ في كتابه البخلاء، الأصفهاني في كتابه الأغاني، وغير ذلك مما ورد في مصادر التراث العربي .

[٣٤] راجع توثيق الأخبار في كشَّاف الدراسة حسب ورودها في المصادر التراثيَّة، وكذلك وِفقًا لترتيبها في :

Zakharia, Katia. Nouvelles policières du monde Abbasside.

[35] Zakharia, Katia. Nouvelles policières, P,31) (الخبر الثالث (ابن الجوزي: الأذكياء/ ٨٩

[٣٦] بلخامسة، كريمة. قراءة في مفاهيم نظرية التلقي من خلال كتاب"فعل القراءة" لآيزر وكتاب "جمالية التلقي" لياوس، مجلة معارف، السنة الحادية عشر- العدد : ١١ ٢١ (ديسمبر٢٠١٦)، ص، ١٩٩- ٢٠٤. الرابط :

https://translate.google.com/translate?hl=en&sl=ar&u=https://www.asjp.cerist.dz/en/article/538

[37] Zakharia,(Katia. Nouvelles policières,p,33.((الخبر الرابع (ابن الجوزي: الأذكياء/ ٧٤

[٣٨] راجع في مفهوم دور المحقِّق الاستدلالي: شرشار، عبد القادر. الرواية البوليسية، بحث في النظرية والأصول التاريخية والخصائص الفنية، وأثر ذلك في الرواية العربية، ص، ٤٠، ٥٩، ٦٠- ٦٥، منشورات اتحاد الكتاب العرب، ٢٠٠٣، وراجع،

Douglas, Fedwa Malti. The Classical Arabic Detecive,Arabica T.35 Fasc.1(Mar., 1988), pp.59- 91. https://www.jstor.org/stable/4057033

[٣٩] عبد القادر شرشار، الرواية البوليسية، بحث في النظرية والأصول التاريخية والخصائص الفنية، وأثر ذلك في الرواية العربية، ص، ٦٦– ٧٠، ٧٤– ٧٨، ٨٨– ٩٠، وراجع أيضًا، شرشار، عبد القادر. المخيال في الأدب البوليسي، مجلة إنسانيَّات، العدد٢١، جويليه– سبتمبر ٢٠٠٣، ص، ١١– ١٦. الرابط : https://journals.openedition.org/insaniyat/7268 ، وراجع أيضًا :

Douglas, Fedwa Malti. The Classical Arabic Detecive,Arabica T.35 Fasc.1(Mar., 1988), pp.٦٣ - 66.

[40] Zakharia, Katia P,39, 41. (الخبر السادس : (ابن الجوزي: الأذكياء/ ٨٨– ٨٩)

[41] Zakharia, Katia. p. 67, 69, 71.(الخبر الثالث عشر (ابن الجوزي: الأذكياء/ ٦٩– ٧٠)

[42] Zakharia, Katia. P. 127, 129. (الخبر الثاني والعشرون: (ابن الجوزي: الأذكياء/ ٧٣– ٧٤

[43] Zakharia, Katia. P. 145, 147, 149, 151.(الخبر الخامس والعشرون : (ابن الجوزي: الأذكياء/ ١٤٧– ١٤٩)

[٤٤] راجع توثيق الأخبار في : **٣– خُطاطات توزيع سلاسل الوظائف في موضعه من البحث،** حسب ورودها في المصادر التراثيَّة، وكذلك وِفقًا لترتيبها في : Katia Zakharia, Nouvelles policières du monde Abbasside.

[٤٥] راجع نص الخبر في ٣– **خُطاطات توزيع سلاسل الوظائف**:(الخبر الخامس عشر: (ابن الجوزي: أخبار الأذكياء/ ٨٢– ٨٣)

Zakharia, Katia. p. 77, 79, 81, 83).

[٤٦] راجع الخبر السابع عشر: (نشوار المحاضرة، التنوخي، ١/ ٣٤٠– ٣٤١)، (ابن الجوزي: أخبار الأذكياء/ ٢٩٩– ٣٠٠) Zakharia, Katia . Nouvelles policières, P, 93, 95, 97.)

[٤٧] راجع نص الخبر الثالث والعشرين، (ابن الجوزي: أخبار الأذكياء/ ٧٤– ٧٦)

Zakharia, Katia . Nouvelles policières du monde Abbasside, P.131, 133, 135, 137.

[٤٨] تتعلق فكرة تودوروف بالبنية السردية للرواية البوليسية الغامضة أو رواية اللغز المبنية، حسب رأيه، على "قصة مزدوجة". فعلى سبيل المثال فإنَّ تصنيف الرواية البوليسية "جريمة في قطار الشرق السريع" (أ. كريستي) يحتوي اثنى عشر شخصية مشبوهة، ويتكون مرة أخرى اثني عشر استجوابًا، ومقدمة وخاتمة (أي اكتشاف الجريمة واكتشاف الجاني)؛ ولذلك فإن هذه القصة الثانية، قصة التحقيق، تتمتع بمكانة خاصة للغاية، وليس من قبيل الصدفة أن يرويها في كثير من الأحيان أحد أصدقاء المحقق، الذي يعترف صراحة بأنه بصدد تأليف كتاب، فيشرح باختصار كيف يمكن أن تحدث هذه القصة بالذات، وكيف يمكن كتابة هذا الكتاب بالذات. فالقصة الأولى تتجاهل الكتابة تمامًا، أي أنها لا تعترف أبدًا بكونها –(لا يمكن لأي مؤلف للروايات البوليسية أن يسمح بذلك)– كتابة دالَّة على الطابع الخيالي للقصة، كما يحدث في الأدب). ومن ناحية أخرى، ليس من المفترض أن تأخذ القصة الثانية في الاعتبار حقيقة الكتابة فحسب، بل هي بالضبط قصة الكتابة البوليسية نفسها، كما يميز تودوروف هاتين القصتين بالقول إن الأولى، قصة الجريمة، تحكي "ما حدث بالفعل"، بينما الثانية، قصة التحقيق، تشرح "كيف أصبح القارئ (أو الراوي) على علم بها". لم تعد هذه الخاصية تميِّز القصتين في الرواية البوليسية، بل أثبتت أهميَّتها في أي عمل أدبي، منذ اكتشف الشكلانيون الروس في عشرينيات هذا القرن، وميزوا بين الحكاية وموضوع القصة : الحكاية هي ما حدث في الحياة؛ الموضوع، الطريقة التي يقدم بها المؤلف هذه الحكاية. وتأسيسًا على ما سبق فالرواية البوليسية التقليدية، تتشكل من سلسلتين زمنيتيْن متتابعتيْن، الأولى قصة اللغز، ويتبعها على الفور قصة التحقيق المنوطة بالتخطيط وإعادة ترتيب الأحداث منطقيًّا لحل اللغز والكشف عن الجاني، وروايات إدجار آلان بو وأجاثا كريستي هي أشهر الأمثلة على هذه "الروايات الغامضة"، التي تنتهي بالكشف النهائي عن هُويَّة المجرم. راجع :

– Todorov,Tzvetan. Poétique de la prose suivi de Nouvelles recherches sur 1o récit ,p. 12-13.

- Douglas, Fedwa Malti-, The Classical Arabic Detecive,Arabica T.35 Fasc.1(Mar., 1988), pp. 64- 65

[٤٩] المرجع السابق، ص، ٦٥.

[٥٠] راجع في تيار الرواية الجديدة عند ميشال بوتور: اليوسف، يوسف: الرواية الفرنسية الجديدة، مجلة الآداب الأجنبية، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، العدد الرابع، السنة الخامسة، ١٩٨٩، ص، ١٩٢، ١٩٣. الرابط : https://archive.alsharekh.org/Articles/172/16218/365584

أسعد، سامية، الرواية الفرنسية المعاصرة، عالم الفكر، الناشر: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، المجلد/العدد: مج ٣ ، ع ٣ ، ديسمبر ١٩٧٢م، ص، ١٥٦–١٥٧. الرابط : رابط: http:// search. mandumah.com/ Record/ ٢١١٨٥٠

[٥١] للمزيد في تطبيق المخطط البوتوري والتودوروفي في تحليل أخبار المحقق المعتضد، راجع :

Douglas, Fedwa Malti-, The Classical Arabic Detecive,Arabica T.35 Fasc.1(Mar., 1988), pp. 65- 66.

[٥٢] راجع جبار، سعيد. الخبر في السرد العربي القديم، الثوابت والمتغيِّرات، ص، ١٦٣– ١٦٤. شركة النشر والتوزيع– الدار البيضاء، الطبعة الأولى، ١٤٢٤– ٢٠٠٤.

[٥٣] راجع في أدوار الزمان والمكان في بنية السرد، قاسم، سيزا. بناء الرواية، دار التنوير للطباعة والنشر، بيروت– لبنان، ١٩٨٣، ص، ١٠٦.

[٥٤] راجع توثيق الأخبار في كشَّاف الدراسة حسب ورودها في المصادر التراثيَّة، وكذلك وِفقًا لترتيبها في :

Zakharia, Katia. Nouvelles policières du monde Abbasside.

[٥٥] راجع، بازهير، نرجس بنت عبد الغفَّار بن سعيد. من أخبار اللصوص في العصر العبَّاسي (دراسة سردية : الشخصيات– الزمان– المكان)، مجلة الفنون والآداب وعلوم الإنسانيات والاجتماع، العدد ١٠٧، يونيو ٢٠٢٤، ص، ٦٠، الرابط :

https://doi.org/10.33193/JALHSS.107.2024.1139، وراجع أيضًا للمزيد في تحليل مورفولوجيا السرقة:

Douglas ,Fedwa Malti-, Classical Arabic Crime Narratives: Thieves and Thievery in Adab Literature, Arabica , vol. 19, No. 2 (Sep., 1988).pp. 115- 116.

[٥٦] الخبر التاسع عشر (نشوار المحاضرة، التنوخي٢/ ٣٣٩)، (ابن الجوزي : الأذكياء/ ١٤٩– ١٥٠)،

(Zakharia, Katia. Nouvelles policières, P, 105, 107, 109, 111.)

[٥٧] راجع في المزيد حول الحيز الروائي وأشكاله، والمظهر الجغرافي للحيز وأهميته في الكتابة السردية في الحقل النقدي الحديث، مرتاض، عبدالملك. في نظرية الرواية، بحث في تقنيات السرد، عالم المعرفة، سلسلة كتب ثقافية يصدرها المجلس الأعلى للثقافة والفنون والآداب، الكويت، (٢٤٠)، ديسمبر، ١٩٩٨، ص، ١٢١– ١٣٩، وراجع أيضًا، شخاترة، خولة بنية. النص الحكائي في كتاب الحيوان الجاحظ، عمَّان– الأردن، الطبعة الثانية، ٢٠٠٦، ص، ١١١– ١١٤.

[٥٨] الخبر العشرون : (حكاية : اللص الماكر وذكاء الضحية) (نشوار المحاضرة، التنوخي، ٧ / ٩٢– ٩٤) (ابن الجوزي: الأذكياء/ ٢٥١– ٢٥٢) ، (Zakharia, Katia. P, 113, 115, 117. 119)

[٥٩] للمزيد من الحديث عن الشخصيات الرئيسية والثانوية وأدوارها في السرد، راجع: تودوروف، تزفيطان. مفاهيم سردية، ترجمة عبد الرحمن مزيان، دار الاختلاف، منشورات وزارة الثقافة، سلسلة اللغة الأخرى، الطبعة الأولى، ٢٠٠٥، ص، ٧٤– ٧٩.

[60] Douglas, Fedwa Malti- Classical Arabic Crime Narratives: Thieves and Thievery in Adab Literature, Arabica , vol. 19, No. 2 (Sep., 1988),p. 120.

[٦١] الحادي والعشرون: (حكاية: الصيرفي المتحصِّن من اللصوص) (ابن الجوزي: الأذكياء/ ٢٥٧)، (التنوخي : نشوار المحاضرة: ٨/ ٢٢٦– ٢٢٨، (Zakharia, Katia. Nouvelles policières, P. 121, 123, 125.)

[٦٢] الخبر السابع والعشرون : (حكاية : اللص الظريف) (ابن عربشاه : فاكهة الخلفاء/ ٢٢٣– ٢٢٤)، (Zakharia, Katia .P. 165, 167)

[٦٣] راجع توثيق الأخبار في **٣– خُطاطات توزيع السلاسل في نصوص الأخبار حسب ورودها في المصادر التراثيَّة**، وكذلك وِفقًا لترتيبها في :

Zakharia, Katia . Nouvelles policières du monde Abbasside.

[٦٤] الخبر الثامن عشر: (التنوخي، نشوار المحاضرة، ٤/ ١٢٥)، (Zakharia, Katia. P, 99, 101, 103)

[65] الخبر الرابع والعشرون : (حكاية : القتل دِفاعًا عن الشرف) (المسعودي، مروج الذهب، ٤/ ٧٨– ٧٩) (Zakharia, Katia. P. 139, 141, 143.)

[٦٦] راجع حول الدور الثقافي للمنامات في التراث العربي: عبد الناصر، وعد. المنامات في الموروث الحكائي العربي، دراسة في النص الثقافي والبنية السردية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت– لبنان، الطبعة الأولى، ٢٠٠٨م.

[٦٧] Zakharia, Katia. P. 138, 139.

[٦٨] راجع في النماذج الدالة على قسميّ المقدمة، والتحقيق، ٣– كشاف توزيع السلاسل، أرقام الأخبار (١، ٢، ٣، ٤، ٥، ٦، ٧، ٨، ٩، ١٠، ١٢، ١٣، ١٤، ١٥، ١٦، ١٧، ١٨، ٢٢، ٢٣، ٢٤، ٢٧، ٢٨).

[٦٩] (ابن منظور: مختصر تاريخ دمشق، ٥/ ٩٨)، ابن الجوزي: الأذكياء/ ٩٩)، Zakharia, Katia Nouvelles policières, P, 43, 45.

[٧٠] القاضي إياس بن معاوية المعروف بالفراسة ورجاحة العقل الذي قدم له ابن الجوزي العديد من الأخبار، راجع ما ذكره ابن الجوزي في سياق المنقول عن أخبار القضاة، أخبار الأذكياء، ص، ٩٦– ٩٧.

[٧١] راجع نصوص أخبار المحقِّق (المعتضد، ابن طولون، عضد الدولة، وغيرهم، ٣– كشاف توزيع السلاسل ص، أرقام الأخبار: (١، ٢، ٣، ٤، ٥، ٦، ٧، ٨، ٩، ١٠، ١٢، ١٣، ١٤، ١٥، ١٦، ١٧، ١٨، ٢٢، ٢٣، ٢٤، ٢٧، ٢٨).

[72] (Zakharia, Katia, p. 67, 69, 71). (الخبر الثالث عشر: (ابن الجوزي: الأذكياء/ ٦٩– ٧٠)

[٧٣] Brémond, Cloud . logique du ricit, p. 29- 30.

[74] المرجع السابق، ص، ٣٢.

[75] Todorov ,Tzvetan. Poétique de la prose suivi de Nouvelles recherches sur 1o récit ,p. ١٥ -١٤.

[76] Zakharia, Katia . Nouvelles policières, P. 10- 11.

[77] – Brémond, Cloud. logique du ricit, p. 38. - Fedwa Malti- Douglas, Classical Arabic Arabic Crime Narratives : Thieves and Thievery in Adab Literature, p. 116- 117

[78] Todorov, Tzvetan. Poétique de la prose suivi de Nouvelles recherches sur 1o récit ,p.17.

وليس من المستغرب أن يظهر بين هذين الشكلين المختلفين للغاية (الرواية الغامضة ورواية النوار) شكل ثالث يجمع بين خصائصهما، وهو ما اصطلح عليه بـ : رواية التشويق، فإذا كانت رواية اللغز تحافظ على الغموض وعلى وجود القصَّتيْن: قصة الماضي والحاضر، ورواية النوار تختزل القصة الثانية المنوطة بالتحقيق، فإنَّ الروايات التشويقية ترفض اختزال القصة الثانية كما هو الحال في رواية النوار، ذلك أنَّ هذه القصة الثانية هي التي تأخذ المكان المركزي؛ فالقارئ لا يهتم بما حدث من قبل فحسب، بل ينشغل أيضًا بما سيحدث لاحقًا، كما يتساءل أيضًا عن المستقبل أكثر من الماضي، ولذلك فإن نوعي الاهتمام

متحدان هنا: هناك الفضول لمعرفة كيف تجري الأحداث بالفعل فيتم شرح الماضي، وهناك أيضًا تشويق لما سيحدث للشخصيات صاحبة الأصوات الرئيسية في الرواية التشويقية.

[79] Douglas, Fedwa Malti- Classical Arabic Arabic Crime Narratives : Thieves and Thievery in Adab Literature, p. 126- 127.

[٨٠] الخبر الخامس والعشرون : (حكاية : قتل الراهِب في الصومعة) (ابن الجوزي: الأذكياء/ ١٤٧– ١٤٩)
Zakharia, Katia . (P. 145, 147, 149, 151).

[٨١] راجع في مفهوم الشخصية، وتقسيماتها إلى شخصيات رئيسة، وثانوية، زيتوني، لطيف، ٢٠٠٢، معجم مصطلحات نقد الرواية، عربي– إنجليزي– فرنسي، مكتبة لبنان ناشرون، دار النهار للنشر، دار النهار للنشر، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ص، ١١٣– ١١٤.

[82] Brémond, Cloud. logique du ricit, p. 38.

[83] Douglas Fedwa Malti. Classical Arabic Arabic Crime Narratives : Thieves and Thievery in Adab Literature, p. 113, 115, 120.

[84] Douglas Fedwa Malti. Classical Arabic Arabic Crime Narratives : Thieves and Thievery in Adab Literature, p. ١٢٤.

[85] Todorov, Tzvetan. Poétique de la prose suivi de Nouvelles recherches sur 1o récit ,p. 14- 15.

- Chapitre 4. Le roman noir, https://shs.cairn.info/le-roman-policier--9782200617738-page-65?lang=fr,
- https://europedupolar.paris.fr/typologie-du-roman/

الرواية البوليسية (النوار) : يمكننا أن نطلق هذه التسمية على المجموعة التي أسسها في غاليمار عام ١٩٤٥. في (رواية النوار) التي تتميَّز بـ : اللا وجود للزمنية المزدوجة المحددة في الرواية الغامضة؛ لأن القصة الآن تتزامن مع الحدث، فكما يشرح تودوروف: لم يعد الغموض والغياب في قلب اهتمامات القارئ؛ فالقارئ لم يعد يمارس لعبة فكرية استنتاجية كما هو في رواية اللغز أو الرواية الغامضة عند إدجار آلان بو وأجاثا كريستي، بل على العكس يسمح لنفسه بالانجراف في مغامرات المخبر. هذا النوع من قصة العمل الإجرامي موجود منذ أوائل عشرينيات القرن الماضي في الولايات المتحدة، ولا سيما مع نيك كارتر وفي فيلم الإثارة في فترة ما بين الحربين العالميتين. لكن الناشر الفرنسي مارسيل دوهاميل هو الذي أضفى الطابع الرسمي على هذه الجمالية الممزوجة بالعنف والحركة في ميثاق القراءة الذي اقترحه لمجموعة "(سلسلة النوار) "Série Noire" في عام ١٩٤٨. ومن هنا ندرك أن هناك شكلين مختلفين تمامًا من الاهتمام، الأول يمكن أن يسمى الفضول ونحصل عليه في رواية اللغز، وينطلق من التأثير أو النتيجة إلى السبب بدءًا من نتيجة معينة (جثة وبعض القرائن أو أدلة) يجب أن نجد السبب (الجاني وما دفعه إلى الجريمة). الشكل الثاني هو التشويق، ونحصل عليه في رواية النوار، وفيه ننتقل من السبب إلى النتيجة ويُظهر لنا في البداية التمهيدية البيانات بالأحرف الأولى (رجال العصابات الذين يخططون لأشياء سيئة) ويكون اهتمام المتلقي مدعومًا بتوقع ما سيحدث، أي متابعة واكتشاف التأثيرات (الجثث، الجرائم، المعارك) التي تنتج عن مخططات العصابات. ومن هنا ندرك أن هناك شكلين مختلفين تمامًا من الاهتمام، الأول يمكن أن يسمى الفضول، وينطلق من التأثير أو النتيجة إلى السبب بدءًا من نتيجة معينة (جثة وبعض القرائن أو أدلة) يجب أن نجد السبب (الجاني وما دفعه إلى الجريمة). الشكل الثاني هو التشويق وهنا ننتقل من السبب إلى النتيجة ويظهر لنا أولاً البيانات بالأحرف الأولى (رجال العصابات الذين يخططون

لأشياء سيئة) واهتمامنا مدعوم بتوقع ما سيحدث، أي التأثيرات (الجثث، الجرائم، المعارك) التي تنتج عن مخططات العصابات.

[٨٦] راجع الخبر عند (التنوخي: نشوار المحاضرة، ٥/ ١٤٢- ١٤٧) ، (ابن الجوزي: الأذكياء/ ١٤٧- ١٤٩)، وكذلك :
Zakharia, Katia. P. 153, 155, 157, 159, 161, 163

[٨٧] راجع الخبر (١١) الخاص بمكافحة عضد للجريمة والقضاء على المفسدين، (ابن الجوزي: الأذكياء/ ٨٤)،
Zakharia, Katia. Nouvelles policières, P. 59, 61.

[88] Todorov, Tzvetan. Poétique de la prose suivi de Nouvelles recherches sur 1o récit ,p. 15.

[89] Zakharia, Katia. Nouvelles policières du monde Abbasside, p,27, langues pour tous- pocket, dépertement d'univers poche.

المصادر والمراجع

أوَّلًا : مدوَّنة البحث :

- Zakharia, Katia. Nouvelles policières du monde Abbasside, langues pour tous pocket, dépertement d'univers poche.

– التنوخي، القاضي أبي علي المحسن بن علي. ١٩٩٥م. نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة. تحقيق، عبُّود الشالجي، ثمانية أجزاء. دار صادر، بيروت، لبنان. الطبعة الثانية.

– ابن الجوزي، جمال الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن علي القرشي البغدادي. ١٤٢٤هـ– ٢٠٠٣م. أخبار الأذكياء، بعناية بسام عبد الوهاب الجابي. دار ابن حزم للطباعة والنشر، بيروت– لبنان. الطبعة الأولى.

– ابن عربشاه. ١٤٢١هـ– ٢٠٠١م. فاكهة الخلفاء ومفاكهة الظرفاء. حققه وعلَّق عليه: أمين عبد الجابر البحيري. دار الآفاق العربية، القاهرة. الطبعة الأولى.

– المسعودي، الإمام أبي الحسن بن علي. ١٤٢٥هـ– ٢٠٠٥م. مروج الذهب ومعادن الجوهر. المكتبة العصرية، صيدا، بيروت. الجزء الرابع. الطبعة الأولى.

– ابن منظور، محمد بن مكرم. ١٤٠٤هـ– ١٩٨٤م. مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر. الجزء الخامس. تحقيق، مأمون الصاغرجي أحمد حمامي– مراجعة رياض عبد الحميد مراد. دار الفكر، دمشق، سوريا. الطبعة الأولى.

ثانيًا : المصادر والمراجع العربية :

– ثامر، فاضل. ٢٠٠٤. المقموع والمسكوت عنه في السرد العربي. دمشق، سورية. الطبعة الأولى.

– جبار، سعيد. ١٤٢٤– ٢٠٠٤. الخبر في السرد العربي القديم، الثوابت والمتغيِّرات. شركة النشر والتوزيع، باحثون، الدار البيضاء. المغرب. الطبعة الأولى.

– جليس، رشا. ٢٠٢٣. سرديّات الأمل: دراسة في أخبار الفرج بعد الشدّة للتنوخيّ. عمّان، الأردن، مجلة (المركز) الدراسات العربية، العدد، ٢.

– زيتوني، لطيف. ٢٠٠٢. معجم مصطلحات نقد الرواية، عربي– إنجليزي– فرنسي. مكتبة لبنان ناشرون، دار النهار للنشر. بيروت، لبنان، الطبعة الأولى.

– شخاترة، خولة. ٢٠٠٦. بنية النص الحكائي في كتاب الحيوان الجاحظ، عمَّان– الأردن، الطبعة الثانية.

– شرشار، عبد القادر. ٢٠٠٣. الرواية البوليسية، بحث في النظرية والأصول التاريخية والخصائص الفنية، وأثر ذلك في الرواية العربية. منشورات اتحاد الكتاب العرب.

– عبد الناصر، وعد. ٢٠٠٨. المنامات في الموروث الحكائي العربي، دراسة في النص الثقافي والبنية السردية. المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى.

– قاسم، سيزا. ١٩٨٣. بناء الرواية. دار التنوير للطباعة والنشر، بيروت– لبنان.

– القاضي، محمد. ١٩٩٨. الخبر في الأدب العربي دراسة في السردية العربية. كلية الآداب. تونس.
– الكعبي، ضياء. عبدالله، خميس. أيار، ٢٠٠٤. تحولات السرد العربي القديم: دراسة في الأنساق الثقافية وإشكاليات التأويل.
– مرتاض، عبدالملك. ديسمبر ١٩٩٨. في نظرية الرواية. بحث في تقنيات السرد. عالم المعرفة، سلسلة كتب ثقافية يصدرها المجلس الأعلى للثقافة والفنون والآداب، الكويت. (٢٤٠).
– يقطين، سعيد. ١٩٩٧. الكلام والخبر مقدمة للسرد العربي. المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب. الطبعة الأولى.

ثالثًا : المراجع الأجنبية المترجمة :

– بروب، فلاديمير. ١٤٠٩هـ– ١٩٨٩م. مورفولوجيا الحكاية الخرافية. ترجمة، أبو بكر أحمد باقادر، أحمد عبد الرحيم نصر. كتاب النادي الأدبي الثقافي بجدة (٥٦). الطبعة الأولى.
– بوتور، ميشال. ١٩٨٦م. بحوث في الرواية الجديدة، ترجمة، فريد أنطونيوس. منشورات عويدات، بيروت– باريس. الطبعة الثالثة.
– تودوروف، تزفيطان. ٢٠٠٥. مفاهيم سردية. ترجمة عبد الرحمن مزيان. دار الاختلاف، منشورات وزارة الثقافة، سلسلة اللغة الأخرى. الطبعة الأولى.

رابعًا : المجلَّات والدوريَّات:

– إبراهيم، نبيلة. يناير– فبراير– مارس ١٩٨٢. لغة القص في التراث العربي القديم. مجلة فصول، المجلد الثاني، العدد (٢). الرابط : https://archive.alsharekh.org/Articles/133/10290/208328
– أسعد، سامية. ديسمبر ١٩٧٢. الرواية الفرنسية المعاصرة. عالم الفكر، الناشر: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، المجلد/العدد: مج ٣ ، ع ٣، ص، ١٥٦–١٥٧. الرابط : https://www.nccal.gov.kw/%D8%B9%D8%A7%D9%84%D9%85
– بازهير، نرجس بنت عبد الغفَّار بن سعيد. يونبو ٢٠٢٤. من أخبار اللصوص في العصر العبَّاسي (دراسة سردية : الشخصيات– الزمان– المكان). مجلة الفنون والآداب وعلوم الإنسانيات والاجتماع، العدد ١٠٧. الرابط : https://jalhss.com/index.php/jalhss/issue/view/61
– بلخامسة، كريمة. ديسمبر.٢٠١٦. قراءة في مفاهيم نظرية التلقي من خلال كتاب"فعل القراءة" لآيزر وكتاب "جمالية التلقي" لياوس. مجلة معارف، السنة الحادية عشر– المجلد : ١١، العدد، ٢١، الرابط : https ://www.asjp.cerist.dz/en/article/53843
– شرشار، عبد القادر. جويليه– سبتمبر ٢٠٠٣. المخيال في الأدب البوليسي. مجلة إنسانيَّات، العدد٢١. الرابط : https://journals.openedition.org/insaniyat/7268

– عباس، لؤي حمزة. ٢٠١٠ م. بلاغة التزوير : دراسة في أخبار التزوير كما وردت في كتاب نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة للقاضي التنوخي ت. ٣٨٤ هـ. مجلة حقول، الناشر: نادى الرياض الأدبى، المجلد/ العدد: ع ٩ . الرابط : /٨٥٤٧٦٤search/ http:// mandumah.com/Record.

– عبيدالله، محمد حسين. ٢٠٠٧م. السرد العربي القديم : من الهامش الى المركز. المجلة العربية للعلوم الإنسانية، جامعة الكويت – مجلس النشر العلمي، المجلد/العدد : مج ، ٢٥، ع ٩.
٢١١٨٥٠search/ http:// mandumah.com/Record

– اليوسف، يوسف. ١٩٨٩. الرواية الفرنسية الجديدة. مجلة الآداب الأجنبية، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، العدد الرابع، السنة الخامسة. الرابط : https://archive.alsharekh.org/Articles/172/16218/365584

خامسًا : المـراجع الأجـنبـيَّة :

– Brémond, Cloud. 1973. Logique du ricit. Collection poétique, Éditions du Seuil.

- Dhaouadi, Henda. 2009. Recherches francophones sur le récit arabe classique
Quelques réflexions. Synergies Monde arabe n°6 Recherches francophones sur le récit arabe classique.
https://editions.flammarion.com/a-la-decouverte-de-la-litterature-arabe/978208133156

- Ghoson, Katia. Benoît Tadié. 2021. Le récit criminel arabe/ Arabic Crime Fiction. Harrassowitz Verlag. Wiesbaden. P. 1-6.

- Larcher, Pierre. 2009. Voltaire, Zadig et le Coran. Synergies Monde arabe n°6. Recherches francophones sur le récit arabe classique.

- Larcher, Pierre. Miquel, André. 2009. Analyste et traducteur de la littérature arabe. Synergies Monde arabe, n° 6, Programme mondial de diffusion scientifique francophone en réseau.

- Synergies Monde arabe. 2009. N° 6, Programme mondial de diffusion scientifique francophone en réseau. https://editions.flammarion.com/a-la-decouverte-de-la-litterature-arabe/978208133156

- Tamine (Joëlle Gardes), Hubert (Marie-Claude). Dictionnaire de critique littéraire. Armand colin, France.

- Todorov,Tzvetan. 1971, 1978. Poétique de la prose suivi de Nouvelles recherches sur le récit. Editions du Seuil.

- Toelle, Heidi. Zakharia , Katia. 2003. À la découverte de la littérature arabe du Vie siècle à nos jours. Paris : Flammarion, coll. « Champs Essais », première édition.

- Zakharia Katia et Bohas Georges, 2000, Sīrat al- Malik al- Ẓāhir Baybarṣ ḥasab al- riwāya al- šāmiyya (le Roman de Baybars, édité en arabe d'après la recension damascène), volume 1, PIFD 182, Damas, Institut français d'Études Arabes de Damas.

----------, 2001, Sīrat al- Malik al- Ẓāhir Baybarṣ ḥasab al- riwāya al- šāmiyya (le Roman de Baybars, édité en arabe d'après la recension damascène), volume 2, PIFD 192, Damas, Institut français d'Études Arabes de Damas.

----------, 2002, Sīrat al- Malik al- Ẓāhir Baybarṣ ḥasab al- riwāya al- šāmiyya (le Roman de Baybars, édité en arabe d'après la recension damascène), volume 3, PIFD 201, Damas, Institut français d'Études Arabes de Damas.

----------, 2003, Sīrat al‑ Malik al‑ Ẓāhir Baybarṣ ḥasab al‑ riwāya al‑ šāmiyya (le Roman de Baybars, édité en arabe d'après la recension damascène), volume 4, PIFD 207, Damas, Institut français d'Études Arabes de Damas.
----------, 2004, Sīrat al‑ Malik al‑ Ẓāhir Baybarṣ ḥasab al‑ riwāya al‑ šāmiyya (le Roman de Baybars, édité en arabe d'après la recension damascène), volume 5, PIFD 212, Damas, Institut français d'Études Arabes de Damas.
----------, 2005, Sīrat al‑ Malik al‑ Ẓāhir Baybarṣ ḥasab al‑ riwāya al‑ šāmiyya (le Roman de Baybars, édité en arabe d'après la recension damascène), volume 6, PIFD 229, Damas, Institut français d'Études Arabes de Damas.
----------, 2007, Sīrat al‑ Malik al‑ Ẓāhir Baybarṣ ḥasab al‑ riwāya al‑ šāmiyya (le Roman de Baybars, édité en arabe d'après la recension damascène), volume 7, PIFD 239, Damas, Institut français d'Études Arabes de Damas.

سادسًا : الدوريَّات الأجنبية :

- Douglas, Fedwa Malti. Classical Arabic Crime Narratives : Thieves and Thievery in Adab, Literature, Arabica. https://www.jstor.org/stable/4183171 vol. 19, No. 2, Sep, 1988.
----------, The Classical Arabic Detecive,Arabica T.35 Fasc.1(Mar., 1988). https://www.jstor.org/stable/4057033
- Zakharia Katia. 1987. « Les références coraniques dans les maqāmāt d'al‑ Ḥarīrī, éléments d'une lecture sémiologique », Arabica 34, Leyde, Brill, p. 275‑ 286.
----------, 1990. « Al‑ maqāma al‑ bišriyya, une épopée mystique », Arabica 37, Leyde, Brill, p. 251‑ 290. 10.1163/157005890X00014
----------, 1994, « Norme et fiction dans la genèse des maqāmāt d'al‑ Ḥarīrī », Bulletin d'études orientales 46, Damas, Institut français d'études arabes de Damas, p. 217‑ 231.
----------, 1994, « Intempérance, transgression et relation à la langue dans les maqāmāt d'al‑ Ḥarīrī », Arabica 41/2, Leyde, Brill, p. 198-213. 10.1163/157005894X00173 :
----------, 1994, « al‑ Hamadhânî », in Jamel Eddine Bencheikh, Dictionnaire de littératures de langue arabe et maghrébine francophone, Paris, PUF, collection Quadrige, p. 134‑ 135.
----------, 1994, « al‑ Ḥarîrî », in Jamel Eddine Bencheikh, Dictionnaire de littératures de langue arabe et maghrébine francophone, Paris, PUF, collection Quadrige, p. 137‑ 139.

----------, 1995, « Les codes de civilité dans le monde arabo-musulman médiéval, éléments de réflexion », Cahiers du GREMMO 4, Lyon, Maison de l'Orient Méditerranéen, p. 19‑ 31.
----------, 1995, « Le savoir et ses dupes dans le Livre des idiots et des sots d'Ibn al‑ Jawzī », Bulletin d'études orientales 47, Damas, Institut français d'études arabes de Damas, p. 217‑ 233.
----------, 1997, « Le statut du fou dans le Kitāb ʿuqalāʾ al‑ majānīn d'al‑ Nīsābūrī, les modalités d'une exclusion », Bulletin d'études orientales 49, Damas, Institut français d'études arabes de Damas, p. 269‑ 288.
----------, 1999, « Le secrétaire et le pouvoir : ʿAbd al‑ Ḥamīd Ibn Yaḥyā al‑ Kātib », in Floréal Sanagustin (dir.), Les intellectuels et le pouvoir dans le monde musulman classique (journées du GREMMO - maison de l'orient), Le Caire, Institut français d'Archéologie Orientale (IFAO), Annales islamologiques 17, p. 77‑ 93.
----------, 2000, « L'histoire de la maîtresse de maison : lectures d'un conte des Mille et une nuits », Voyages mythiques et mythes voyageurs, numéro spécial Textures, Cahiers du CEHIA,

Lyon, Publications du centre de recherche « langues et cultures européennes », Université Lumière Lyon 2, p. 7‑ 29.
----------, 2002, « Al‑ Wahrānī, auteur de maqāmāt », Arabica 49/4, Leyde, Brill, p. 403‑ 428.
----------, 2003, « Les principales figures de femmes musulmanes dans Sīrat Baybars », Langues et littératures du monde arabe 4, Lyon, Paris, ENS-éditions, p. 193‑ 236.
----------, 2004, « Genres poétiques et intra-textualité dans Sīrat al‑ Malik al‑ Ẓāhir Baybarṣ : l'exemple des trois premiers volumes », in Katia Zakharia (dir.), Sīrat al‑ Malik al‑ Ẓāhir Baybars/ṣ, de l'oral à l'écrit/from performance to script, Arabica 51/1-2, Leyde, Brill, p. 189‑ 211.
- Zakharia, Katia. Douglas, Young. Année 2006. C., Rogues and Genres : Generic Transformation in the Spanish Picaresque and Arabic Maqāma. Newark, Delaware, Juan de la Cuesta, 2004. 22 pp. 14-15 [compte-rendu] https://www.persee.fr/collection/bcai.

سابعًا : المواقع الإلكترونية الأجنبية :

- Frédéric Imbert et Catherine Pinon. Biographie de Katia Zakharia.
https ://books.openedition.org/
- Le roman noir, https://shs.cairn.info/le-roman-policier-9782200617738-page-65?lang=fr, https://europedupolar.paris.fr/typologie-du-roman/

The Orientalist dimension in analyzing the Distinctive features of narrative structures in police news texts in the ancient Arab narrative of Katia Zakaria

Abstract

This study examines the distinctive features of the narrative structures of the detective news category that explain the procedural mechanism - unauthorized - followed by the orientalist Katia Zacharia in including a group of news in her book : «Nouvelles policières du monde

Abbasside» (police news from the Abbasid era) Which reveals the orientalist's direct unauthorized orientation in her book, towards the re-introduction of traditional texts and the possibility of employing them to express the characteristics of modern detective writing. The research seeks to answer the two main questions : What is the new orientalist approach followed by Katia Zakharia in interrogating a certain group of texts of the ancient Arabic narrative, and classifying them within what she called detective news from the Abbasid era , Are there any distinctive features of detective narration in ancient Arabic literature?. The study proved the existence of distinctive features of the narrative structures of medieval detective news texts; providing positive manifestations of the concepts of investigation, investigator, crime, thief, victim, victim detection, punishment and punishment, which are evident in the narrative sequences of medieval Arab detective news texts.

Keywords :Orientalist dimension, Distinctive features, Narrative structure, Detective news, Katia Zacharia.